أعلام ومشاهير الصوفية

عبد المنعم الجعفري

الدار الثقافية للنشر



عنوان الكتاب : أعلام ومشاهير الصوفية
تألـــيف : عبد المنعم الجعفرى
14 × 21 سم . 232 ص .
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : 2002/7784
اسم الناشر : الدار الثقافية للنشر

A'Laam Wa Mashaher Al Sofia
Abdelmoneim Al Ga'efaree
14 x 21 cm. 232 p.
ISBN: 977 - 339 - 099 - 3

الطبعة الأولى

1424 هـ/ 2003 م

الدار الثقافية للنشر - القاهرة
ص.ب 134 بانوراما اكتوبر 11811 - تليفاكس 4035694 - 4172769
Email: nassar@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذى شرح صدور أوليائه أحمده حمدا كثيرا على ما أسبغ من نعم ، أشكره على فضله وإحسانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليمًا . . . وبعد . .

هذا كتاب من كتب تراجم السادة الصوفية الذى وصل فيها أوج تمامه وكتب التراجم من المؤلفات التى تضم الكثير من المعلومات والأحوال ويطلق عليها اسم كتب الطبقات وقد عنيت كل طائفة بوضع تراجم لكبار رجالها وصفوة علمائها والإشادة بهم وتخليد ذكراهم لكى تكون نبراسا للمريدين والمحبين فجاءت شاملة . ولا يبلغ ولى درجة النبى ولا تسقط عنه التكاليف بكمال الولاية ، والكتاب يتحدث عن إثبات الكرامة لمن أصطفاهم الله تعالى وخصهم بولايته ويقدم الأدلة القاطعة الكثيرة على ذلك من الكتاب والسنة وما صح نقله من الوقائع الثابتة التى لا تحتمل الشك كما يتحدث الكتاب عن الأولياء والمشاهير . منهم الولى من تولى الله بالطاعة وتولاه الله تعالى بالكرامة والرعاية وكل من كان للشرع عليه اعتراض فليس بولى وإن طار فى الهواء ومشى على الماء وليس صدور الأمر الخارق

للعادة من شخص دليلاً على صلاحه وتقواه بل المنصوص عليه أن الأمر الخارق للعادة إن ظهر على نبى فهو معجزة وإن ظهر على يد ولى فهو كرامة وإن ظهر على يد فاسق أو ظالم فهو سحر أو استدراج وإن ظهر على يد غير خاص فهو معونة من الله تعالى فالحكم باختلاف الأشخاص والولى هو القريب إلى الله تعالى والكرامات مثل قصة مريم فى سورة آل عمران وقصة أصحاب الكهف فى سورة الكهف، وقصة الذى عنده علم من الكتاب وعرش بلقيس ، وقصة الصبى الذى تكلم فى المهد فى زمن جريج الناسك، وقصة خبر الغار والصخرة، فقد ثبت أن الرب ولى العبد وأن العبد ولى الرب وأيضًا الرب حبيب العبد والعبد حبيب الرب ولا يزال العبد يتقرب إلى الله بالنوافل حتى يحبه فإذا أحبه كان له سمعًا وبصرًا ولسانًا وقلبًا ويدًا ورجلاً فبه يسمع وبه يبصر وبه ينطق وبه يمشى وقال تعالى : «من آذى لى وليًا فقد بارزنى بالمحاربة» وصاحب الكرامة لا يستأنس بتلك الكرامة بل عند ظهور الكرامة يصير خوفه من الله تعالى أشد والفرح بغير الحق حجاب عن الحق، وإن كل من طالع فى هذا الكتاب على وجه الاعتقاد فكأنه شاهد جميع الأولياء المذكورين فيه وسمع كلامهم فإن صورة المعتقدات إذا ظهرت وحصلت لا تحتاج إلى مشاهدة صور الأشخاص إلا أن الإنكار على الأولياء لم يزل فى كل عصر وذلك لعلو مقامهم على غالب العقول فطريق أولياء الله مشيدة بالكتاب والسنة وإنها مبنية على سلوك الأنبياء والأصفياء .

فإذا ألف العبد الإعراض عن الله تعالى صحبته الوقيعة فى أولياء الله فولى الله لا يأتى بشرع جديد إنما يأتى بالفهم الجديد الذى لم يكن يعرف من قبله والناس فريق معتقد وفريق منتقد مكذب وقد اقتضت الحكمة الإلهية عدم اتفاق الخلق كلهم ﴿. . . . . . أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾(يوسف : ١٠٩).

التصوف

ذهب المحققون فى وضع هذا الاسم عدة مذاهب فمنهم من قال : إنه من صفاء القلوب عن شوائب الدنيا وكدورتها ومنهم من قال : نسبة إلى لبس الصوف وقال الجنيد : التصوف أن يميتك الحق عنك ويحييك به وقال : أيضًا التصوف هم أهل بيت واحد لا يدخله غيرهم وقال : التصوف ذكر مع اجتماع ووجد مع استماع وعمل مع اتباع .

وقال : الشبلى رضى الله عنه التصوف الجلوس مع الله بلا هم .

وقال : الحريرى رضى الله عنه التصوف هم قوم آثروا الله عز وجل على كل شىء فآثرهم الله عز وجل على كل شىء .

قال عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه فى (الطبقات) : التصوف عبارة عن علم انقدح فى قلوب الأولياء حين استنارت بالعمل بالكتاب والسنة فمشوا فى الناس بنور ربهم، والتخلق بالاخلاق النبوية ولا يأتى ذلك إلا بعد خلو القلب وتطهيره وذلك لثقتهم بما ثبت من كلام الحق عز وجل فهم ذوو مبادئ شريفة فى العلم والأخلاق والزهد والصبر ولهم إشارات رائقة ومذاقات فى الفهم عالية لا يدركها إلا من كان منهم وسلك مسلكهم وشرب من مشربهم. والصوفية الذين قاموا بأركان الدين، الذين يذكرون الله كثيرا فهم يسبحون الله ويكبرونه ليل نهار ويمجدونه تعالى ويمدحون الله ورسوله يذكرون الله بأسمائه الحسنى قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويذكرونه فى أنفسهم باللسان وبالقلب والعمل. راضين مرضين من الله تعالى .

قال أبو الحسن الشاذلي رضى الله عنه: التصوف تدريب النفس على العبودية وردها لأحكام الربوبية. وقد تعددت الطرق الصوفية باشتهار الأفاضل فى كل عصر: كالقادرية والرفاعية والأحمدية، والدسوقية، والشاذلية، والبيومية، والإدريسية والتيجانية، والخلوتيةوغيرهم. فهم قوم إذا رزقوا آثروا وإذا حرموا شكروا رضى الله عنهم.

فخلاصة القول أن الصوفية لا يجمعون كلاما وإنما يتكلمون من فيض الله على حسب المناسبات فهم حاضرون مع الله لا يغيبون عنه وإذا فتح لهم من فيض علمه نطقوا به.

المتصوف والصوفى

المتصوف هو الذى يتكلف أن يكون صوفيا ويتوصل بجهده إلى ذلك والصوفى إذا اتصف بهذا المعنى فالمعنى مأخوذ من المصافاة يعنى عبدا صافاه الحق عز وجل فيكون الصوفى من كان صافيا من آفات النفس خاليا من مذموماتها سالكا لحميد مذهبه ملازما للحقائق غير راكن بقلبه إلى أحد من الخلائق.

فالمتصوف المبتدئ آخذ فى طريق الوصل والصوفى قطع طريقًا ووصل إلى من إليه القطع، وصل المتصوف متحمل والصوفى محمول. حمل المتصوف كل ثقيل وخفيف حتى ذابت نفسه وزال هواه وتلاشت إرادته فصار صافيا فسمى صوفيا. فحمل مضمار محمول القدر منبع العلوم والحكم بيت الأمن والفوز درة التاج فنظر الرب، والمريد المتصوف مكابد لنفسه وهواه وشيطانه متعبد لربه

عز وجل وتصفيه باطنه من الميل إليها والاحتفال بها فيخالف شيطانه ويترك دنياه ويجاهد نفسه وهواه بأمر الله عز وجل ويتجوهر لرب الأنام. فيرضى بقضاء رب الأنام ورب الأرباب.

ثم يزداد قربا فيجلس على كرسى التوحيد فانيا عن نفسه وصفاته عن حوله وقوته وحركته فيصير كالإناء الصافى عارفًا بنفسه عارفًا بربه الذى هو محى الأموات والمخرج أولياءه من ظلمات النفوس والطباع إلى ساحة الذكر والمعارف والعلوم والأسرار ونور القربة ثم إلى نوره عز وجل فصار نجواهم بقلوبهم فاشتغلوا به عمن سواه فهم فى قبضته وحصنه وحراسته هنأت نفوسهم فامتلأ قلب كل واحد منهم بحب ربه عز وجل ونوره وعلمه فالمحبة تقويه والشوق يدنيه والمشيئة مؤدية إليه.

فالتصوف هو العمل بالكتاب والسنة والاقتداء بالنبى ﷺ والصوفى غلبه حب الله ورسوله على حب كل شيء فهو متجه دائمًا للحق سبحانه والصوفية يتكلمون من فيض الله تعالى على حسب المناسبات لأنه سبحانه وتعالى رحيم بهم يخرجهم من التجلى الجلالى إلى الطمأنينة فلا يجمعون كلاما فهم ينطقون بما يثبت فى قلوبهم على مقتضى الكتاب والسنة.

ألفاظ تدور بين الصوفية

إن كل طائفة من العلماء لهم ألفاظ يستعملونها انفردوا بها عمن سواهم وذلك لتقريب الفهم على المخاطبين بها أو التسهيل فى الوقوف على معانيهم.

الوقت

يقول الأستاذ أبو على الدقاق رحمه الله تعالى: الوقت ما أنت فيه فإن كنت بالدنيا فوقتك الدنيا وإن كنت بالآخرة فوقتك بالآخرة وإن كنت بالسرور فوقتك السرور وإن كنت بالحزن فوقتك الحزن يريد بهذا أن الوقت ما كان هو غالب على الإنسان وقد يعنون بالوقت ما هو فيه من الزمان ويقولون: الصوفى ابن وقته. ومن كلامهم الوقت سيف.

والمقام ما يتحقق به العبد بمنازلته من الآداب مما يتوصل إليه بنوع وتصرف ويتحقق به بضرب تطلب ومقاسات تكلف فمقام كل واحد موضع إقامته عند ذلك وما هو مشتغل بالرياضة له وشرطه أن لا يرتقى من مقام إلى مقام آخر ما لم يستوف أحكام ذلك المقام فإن من لا قناعة له لا يصح له توكل ومن لا توكل له لا يصح له التسليم وكذلك من لا توبة له لا تصح له إنابة ومن لا ورع له لا يصح له الزهد والمقام هو الإقامة كالمدخل.

ولا يصح لأحد منازلة مقام إلا بشهود إقامة الله تعالى إياه بذلك المقام ليصح بناء أمره على قاعدة صحيحة. والمقامات مكاسب وتحصل ببذل الجهود. وكل عن مقامه يتكلم.

الحال: والحال معنى يرد على القلب من غير قصد منهم ولا اجتلاب ولا اكتساب لهم من طرب أو حزن أو بسط أو قبض أو شوق أو إزعاج أو هيبة أو احتياج فالأحوال مواهب.

وصاحب الحال مترق عن حاله وقال بعض المشايخ الأحوال كالبرق، فإن بقى فحديث نفس وقالوا الأحوال كاسمها يعنى أنها كما تحل بالقلب تزول فى الوقت.

(التلوين والتمكين): هو صفه أهل الحقائق ما دام العبد فى الطريق فهو صاحب تلوين لأنه يرتقى من حال إلى حال وينتقل من وصف إلى وصف.

المحبة

قال تعالى: ﴿يحبهم ويحبونه﴾.

محبة الله سبحانه وتعالى هى الغاية القصوى من المقامات والذروة العليا من الدرجات ومحبة رسوله ﷺ من شروط الإيمان.

وهذه المحبة لا تتكشف إلا بمعرفة حقيقة حق الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ ولا تحقق هذه المحبه إلا بعد إدراك والإنسان إذا أدرك تمامًا وأيقن تمامًا أن هناك جنة ونار وعذاب وأن هذه الحياة مرحلة بعدها تكون مرحلة الخلود والبقاء والنعيم فى الآخرة ولا يكون هذا الخلود والبقاء إلا باتباع أوامر الحق سبحانه وتعالى واتباع رسوله ﷺ فليس الخلود والسعادة والبقاء والنعيم فى الآخرة والنظر إليه سبحانه وتعالى إلا بالحى القيوم الذى هو قائم بذاته وكل ما سواه قائم به سبحانه وتعالى وأدرك الإنسان أن الله سبحانه وتعالى خلقه ليكون خليفة فى الأرض وشرح صدره للإسلام فهو على نور من ربه. انظر ماذا قال الله تعالى لنبيه داود. يا داود بلغ أهل الأرض أنى حبيب لمن أحبنى وجليس لمن جالسنى ومؤنس لمن آنسنى بذكرى وصاحب لمن صاحبنى ومختار لمن اختارنى ومطيع لمن أطاعنى ما احبنى عبد علم ذلك يقينا من قلبه إلا قبلته لنفسى وأحببته حبا لا يتقدمه أحد من خلقى من طلبنى بالحق وجدنى ومن طلب غيرى لم يجدنى.

قال تعالى : ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾ .

فالمحبة شجرة طيبة فهى منتهى المقامات وهو مقام ا لرضا .

فالأحباب أحياء وإن ماتوا وإنما ينقلون من دار إلى دار . فكل محب لله فهى حى .

وقال ﷺ فى دعائه : «اللهم ارزقنى حبك وحب من أحبك وحبًا يقربنى إلى حبك واجعل حبك أحب إلى من الماء البارد» .

فالإنسان إذا عرف نفسه عرف ربه وإذا عرف ربه أحبه سبحانه وتعالى وإذا أحبه أطاعه .

الأنس بالله لا يحويه بطال   وليس يدركه بالحول محتال

والآنسون رجال كلهم نجب   وكلهم صفوة لله عمال

وحب الله تعالى لذاته هو أسمى درجات الحب لأنه هو أهل لذلك لأن الحب متفاوت بين الناس لتفاوتهم فى المعرفة .

فأسعد الخلق حالا فى الآخرة أقواهم حبا لله تعالى والمحبة معناها القدوم على الله تعالى ودوام مشاهدته سبحانه جل شأنه تعالى فمن الناس من يحب الله تعالى لكونه محسنا إليه منعما عليه ومن الناس من يحب ربه تعالى بسبب كماله وجماله ومجده وعظمته ولذاته تعالى قال الله تعالى :

«خلقت قلوب المشتاقين إلىّ من رضوانى ونعمتها بنور وجهى فاتخذتهم لنفسى محدثى وجعلت أبدانهم موضع نظرى إلى الأرض وقطعت من قلوبهم طريقا ينظرون به إلىَّ يزدادون فى كل يوم شوقًا» .

قال ﷺ : «إذا أحب الله عبدا جعل له واعظا من نفسه وزاجرا من قلبه يأمره وينهاه» .

فمن أحب الله تعالى ألزم نفسه مشاق العمل وأجتنب اتباع الهوى وصار مواظبًا على طاعة الله ومتقربًا إليه .

تعصى الإله وأنت تظهر حبه   هذا لعمرى فى الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته   إن المحب لمن يحب مطيع

يقول : ابن الفارض رضى الله عنه :

هو الحب إن لم تقضى لم تقضى مأربا
من الحب فاختر ذلك أو خل خلتى
فإحياء أهل الحب موت نفوسهم
وقوت قلوب العاشقين مصارع

ويقول الجنيد رضى الله عنه : فى محبة الله تعالى عام وخاص فالعوام نالوا ذلك بمعرفتهم فى دوام إحسانه وكثرة نعمه فلم يتمالكوا أن أرضوه إلا أنهم تقل محبتهم وتكثر على قدر النعم والإحسان وأما الخاصة فنالوا المحبه بعظم القدر والقدرة و العلم والحكمة والتفرد بالملك ولما عرفوا صفاته الكاملة وأسماءه الحسنى لم يمتنعوا أن أحبوه إذا استحق عندهم المحبة فذلك لأنه أهل لها ولو أزال عنهم النعم .

لا تخدعن فللحبيب دلائل   ولديه من تحف الحبيب وسائل
منها تنعمه بمر بلائه   وسروره فى كل ما هو فاعل
فالمنع منه عطية مقبولة   والفقر إكرام وبر عاجل

يقول سيدى على محمد وفا رضى الله عنه لا تصح صفة المحبة لعبد وهو بخيل أو عنده عجلة بلا حلم .

الفناء واللقاء

وهو سقوط الأوصاف المذمومة وقيام الأوصاف المحمودة.

فمن فنى عن أوصافه المذمومة ظهرت عليه الصفات المحمودة والعكس إذا غلبت عليه الخصال المذمومة استترت عنه الصفات المحمودة.

فمن عالج أخلاقه ونفى عن قلبه الحقد والحسد والبخل والشح والغضب والكبر بقى بصفات الحق تعالى فيكون بذلك فى هذه الحالة صاحب تمكين والفناء لا بد أن تبقى معه لطيفة علمية عليه لترتيب التكليف.

أقسام الفناء ثمانية:

١ - فناء حالى ٢ - فناء تذكارى ٣ - فناء قهرى

٤ - فناء سلبى ٥ - فناء وجدى ٦ - فناء تذكر عظمة الحق

٧ - فناء تذكر جمال الحق ٨ - الفناء عن الفناء.

وأحسنهم الفناء عن الفناء بحيث لا تقف (لا تغيب) عن السير ومن توقف عن فنائه نقص فالوقوف مع الفناء نفسه ليس طريقا سليما ومن وقف مع مرتبة من المراتب حجب عن المرتبة التى تليها.

القرب والبعد

القرب من طاعة الله تعالى فيكون سبحانه وتعالى معينا للعبد والقرب من العبد لله تعالى بإيمانه وتصديقه.

فقرب الحق من العبد إكرامه فى الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾.

والبعد : هو البعد والمخالفة عن الطاعات .

فيجب عليك أن تكون قريبا من ربك بطاعته لكى يرضى عنك وتفوز .

الجذب

فى النفحات الربانية المجذوب هو من أخذته جذبة إلهية فأسكرته فجعلت زمانه لا يدرى الحر من البرد ولا الصيف من الشتاء ولا الحال من المقال وكل من يصاب بالجذب يحتاج لملاطفة وتهدئة . وبعد فترة من الجذب يصحو المجذوب ، ولكن الكامل أرقى وأرقى فهو يأكل ويشرب وله دوام المشاهدة وهو استواء الظاهر عنده بالباطن . والكامل الحقيقى أنفاسه كلها مع الله وربما ترقى فى اللحظة الواحدة أكثر من ألف مجذوب .

الاجتهاد

١ - اجتهاد مطلق مستقل وهذا النوع من القرن الرابع الهجرى لا يتصور وجوده الآن ولم يدعه أحد بعد الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه إلا ابن حجر خاصة رضى الله عنه .

٢ - المجتهد المنتسب المطلق : وهذا هو المستمر الآن وإلى أن تقوم الساعة .

أقسام النفس

١ - النفس الأمارة لا تأمر صاحبها بالخير .

٢ - النفس اللوّامة : ترجع باللوم على ما وقع من صاحبها .

٣ - النفس الملهمة : استنارت بالتقوى .

٤ - النفس الراضية : دوام صاحبها المجاهدة فرضيت بكل ما يقع في الكون من غير اعتراض .

٥ - النفس المرضية : دوام صاحبها الذكر فانفتحت لها أبواب التجليات فصارت موحدة بعناية الله تعالى .

٦ - النفس المطمئنة : دخلت مرحلة الإحسان فخلع عليها خلع الرضوان ودخلت صفات الشهود وهى أعظم النفوس قدراً .

٧ - النفس الكاملة : زالت عنها الشهوات وتبدلت بصفات محمودة وأذهبت فى تهذيبها كل لذة ، بإبعادها من عاداها فاطمأنت .

الخاطر:

يكون ربانى فيه تنبيه على عمل الخير ولا يؤدى إلى حيرة .

الوارد:

ما يرد على القلوب من الخواطر المحمودة مما لا يكون بتعمد من العبد .

الهواجس:

تأتى من النفس وتكون بإلحاح شديد (حديث النفس) .

الوسوسة:

تأتى من الشيطان ويزين المعصية والغواية .

الشوق:

هو ارتياح القلوب ومحبة اللقاء والقرب . فقلوب المشتاقين بنور الله تعالى منيرة بنوره سبحانه والشوق أول مراتب الإيمان بالله ورسوله .

الفتوة:

هو الصفح عن عثرات الناس، وقيل أن لا ترى لنفسك فضلا على غيرك وقيل الفتوة الوفاء والحفاظ.

وقيل الفتوة أن تغفر لأخيك ولمبغضك أخطاءه وقال ﷺ: «تصل من قطعك واعط من حرمك و اعفو عمن ظلمك».

الفراسة:

تأتى حسب قوة الإيمان فالمؤمن الحقيقى يرى بنور الله تعالى «اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله» حديث.

النفس:

فاصرف النفس عن هواها بمعنى عدم اتباعه وحاذر أن توليه الولاية والإمارة عليك لأنه داع إلى الضلالة غير صالح للإمارة، إن النفس تراقب غفلة الشخص لتقع فى هواها والمعنى أن الهوى أن ولاه الشخص يقتله أو يصيبه.

قال ابن عباس: «الهوى إله يعبد دون الله» وتلا قول الله تعالى: ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾.

قال الشعبى: «إنما سمى هوى لأنه يهوى بصاحبه إلى النار». وأمر بملاحظة النفس وحثها على طاعة الله.

وخالف النفس والشيطان واعصهما

وإن هما محضاك النصح فاتهم

وقد قيل الخروج عن النفس هو النعمة العظمى وأول مراتب السعادة (أن الشيطان يفتح للإنسان تسعا وتسعين بابا من الخير ليوقعه فى باب الشر) ورب معصيه أو رثت ذلا وانكسارا خير من طاعة

أورثت عزا واستكباراً فمتى يصير دواء النفس دواءها؟ وإذا خالفت النفس هواها صار دواءها. والاستكبار هنا هو ما يخطر للطائع من كونه أحسن من الفاسق حالا وقد يتبدل الحال.

يقول الجيلاني رضى الله عنه فى كتاب الغنيمة لطالبى طريق الحق.

وفى القلب خواطر ستة:

خاطر النفس: يأمر بتناول الشهوات ومتابعة الهوى المباح منه والحرج.

خاطر الشيطان: يأمر فى الأصل بالكفر والشرك والشكوى والمعاصى والتسويف فى التوبة. وما فيه هلاك النفس فى الدنيا والآخرة فالخاطران مذمومان محكوم لهما بالسوء.

خاطر الروح وخاطر الملك: يردان بالحق والطاعة لله عز وجل وما يكون عاقبته سلام الدنيا والآخرة وما يوافق العلم فهما محمودان.

خاطر العقل: وأما خاطر العقل فتارة يأمر بما تأمر به النفس والشيطان وتارة بما يأمر به الروح والملك وذلك حكمه من الله وإتقان لصنعه ليدخل العبد فى الخير والشر فيكون الجزاء والعقاب عائد له وعليه لأن الله تعالى جعل الجسم مكانا لجريان أحكامه.

خاطر اليقين: هو روح الإيمان ومورد العلم فيرد من الله تعالى ويصدر عنه وهو مخصوص بخواص الأولياء الموقنين المصدقين فهم فى كل يوم فى مزيد علم ونمو ومعرفة وتوفير نور وهم فى نعيم لا نفاد له وسرور لا غاية له ولا منتهى.

والنفس والروح مكانا لإلقاء الملك والشيطان فالملك يلقى التقوى إلى القلب والشيطان يلقى الفجور إلى النفس فتطالب النفس القلب باستعمال الجوارح بالفجور وفى البنية مكانان العقل والهوى يتصرفان بمشيئة حاكم وهو التوفيق والإغواء وفى القلب نوران ساطعان وهما العلم والإيمان فجميع ذلك أدوات القلب وحواسه وآلاته والقلب فى وسط هذه الآلات كالملك وهذه جنوده يردون إليه.

وهذبت نفسى بالرياضة ذاهيا
إلى كشف ما حجب العوائد غطت

أعوذ برب العرش والكرسى من الشيطان الغوى وخواطر السوء وهواجس النفس ومن كان فتنة ومن كان رياء ونفاقًا وعجبًا وكبرًا وشركًا وأعوذ بالله من كل شهوة ولذة مؤدية إلى المهالك للنفس ومن البدع والضلال والأهوية المسلطة للنيران على الجسم وأعوذ بالله من كل قول وفعل تحجب من الغيوب العرشية ومن اتباع الأهوية المضلة والطبائع النفسية والأخلاق الردية وأعوذ بالملك الحميد المجيد من الشيطان الخبيث وأعوذ بالرب الودود من نقمته إذ أغفلت عن طاعته وأعوذ به من هيبته عند شدة بطشه فى يوم القيامة وأعوذ به من كشف الغطا والستر والتيهان فى طاعته فى البر والبحر والميل إلى الزيغ والرعونة والخيلاء والكبر وترك الطاعة والأيمان الكاذبة وخاتمة السوء.

فاحذر يا مسكين من هول يوم القيامة فإن عملت لله العظيم واتقيت فى عملك الخبير وصفيته عما يسوء للناقد البصير فأنت فى جذب المتقين الوافدين على الرحمن فى يوم النشور فلك الكرامة

ياكريم ولك السلامة والبشرى يا حكيم وإن كان غير ذلك فإنك ستكون هالكا والعياذ بالله فلا ينجيك فى ذلك اليوم غير العمل الصالح.

علم اليقين: بشرط ما كان بالبرهان.

عين اليقين: ما كان بحكم البيان وهو المشاهدة والمعاينة وهو لأصحاب العلوم.

حق اليقين: يكون لأصحاب المعارف وهى مشاهدته تعالى فى كل شىء قال محمد علي وفا رضى الله تعالى عنه (حق اليقين هو تحقيق الوجود بالوجود).

مثال: إذا علمت أن هناك سفينة على الشاطئ فهو (علم يقين). إذا ذهبت للشاطئ ثم وجدت السفينة فهو (عين اليقين). إذا ركبت فى السفينة وأبحرت بك فى البحر فهو (حق اليقين).

وهذا مثال للتقريب بمعنى أنك تعلم أن الطاعات إلى الله تعالى تقربك إليه سبحانه فبذلك تصلى وتصوم وتقوم بعمل العبادات وتتقرب من الله تعالي فتصير بقيامك بفروض الطاعات أنت فى حق اليقين وفى الآخرة إن شاء الله يرضى عنك رب العزة فيدخلك جنته التى سمعت بها ولم ترها فعلمت بأن هناك جنة فعملت لها بالتقرب منه سبحانه وتعالى فإذا أدخلك الله تعالى بإحسانه جنته وتنعمت بها فى الآخرة أصبحت فى حكم حق اليقين.

اليقين:

اليقين هو التصديق فإذا وصل اليقين للقلب يملأه نورا واليقين أنك تعلم تماما بأن تثق بما فى يد الله سبحانه وتعالى أقرب إليك مما فى يدك.

الصبر:

الصبر على ما أمر الله به من طاعة والصبر على ما نهى الله عنه والصبر هو الوقوف مع البلاء بحسن أدب وعدم الجزع وترك الشكوى والصابرون يوفون أجورهم بغير حساب .

المراقبة:

محاسبة النفس وإصلاح ما بها من عيوب فتؤدى بذلك إلى طريق الحقيقة وهذه مرتبة الإحسان .

الرضا:

الراضى بالله تعالى هو الذى لا يعترض على تقديره والرضا هو سكون القلب إلى أحكامه وموافقة القلب بما أراده الله واختاره والراضون لا يسألون شيئًا وإذا سأل فمن باب الإدلال أو يسأل عناية أو يسأل عطفا على غيره .

العبودية:

وهى القيام بحق الطاعات بشرط التوقير والاقرار بما يعطيك الله والعبودية أن تكون عبده تعالى فى كل حال كما أنه ربك فى كل حال .

وكل مقام عن سلوك قطعته   عبودية حققتها بعبوده

الإرادة:

هى الخروج عن العادة وأن تكون متمكنا من نفسك فى الحق فالمريد من كانت فيه هذه الصفة فالإرادة مقدمة على كل أمر ثم يعقبها القصد ثم الفعل فهى بدء طريق كل سالك فحقيقة الإرادة أى إرادة وجه الله فحسب .

الاستقامة:

درجة بها كمال الأمور وتمامها ومن لم يكن مستقيما فى حالته ضاع سعيه وخاب جهده. والاستقامة من الحق وهى أن يقيمهم تعالى على توحيده.

الإخلاص:

والإخلاص لا يتم إلا بالصدق فيه و الصبر عليه والمداومة عليه.

المجاهدة:

قال عز وجل: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ وقال أبو على الدقاق رحمه الله: من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره بالمشاهدة وقال الحسن الحراز رحمه الله: بنى هذا الأمر على ثلاثة أشياء:

أن لا يأكل إلا عند الفاقة ولا ينام إلا عند الغلبة ولا يتكلم إلا عند الضرورة، والمجاهدة لا تتم إلا ببذل الجهد والسهر والعبادة والذكر والصلاة والصيام وسائر العبادات والمجاهدة أن يكون مطعمك من حلال. وعدم الاستمتاع بالحرام والغيبة و تصفية الأحوال ومعالجة الأخلاق الرديئة. وقال ذو النون المصرى رحمه الله إنما دخل الفساد على الخلق من ستة أشياء:

١ - ضعف النية بعمل الآخرة.

٢- صارت أبدانهم رهينة بشهواتهم.

٢ - طول الأمل مع قرب الأجل.

٤ - آثروا رضا المخلوقين على رضا الخالق.

٥ - اتبعوا أهواءهم ونبذوا سنة نبيهم ﷺ وراء ظهورهم.
٦ - جعلوا زلات السلف حجه أنفسهم ودفنوا كثيرا من مناقبهم.

ولا تتم المجاهدة إلا بمخالفة النفس والهوى والشيطان والشهوات واللذات والخوف من الله سبحانه وتعالى وبالمراقبة له تعالى وهو أصل كل خير وأن يحاسب العبد نفسه ولا يتم ذلك إلا بمعرفة الله تعالى ومعرفة عدوه إبليس ومعرفة نفسك الأمارة بالسوء ومعرفة العمل لله تعالى ويلزم قلبه بالحق تعالى، ولا يغفل عن ذكر الله ورسوله ﷺ وأن يكون العبد على حذر واعلم أن من لم يكن فى بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة.

الخشوع والتواضع:

قال تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون﴾ وقال ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من إيمان. فقال رجل يارسول الله إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا فقال: إن الله جميل يحب الجمال». وكان ﷺ يعود المريض ويشيع الجنائز ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد.

وقال سهل بن عبدالله من خشع قلبه لم يقرب منه الشيطان ومن علامات الخشوع للعبد أنه إذا غضب أو خولف أو رد عليه أن يستقبل ذلك بالقبول وقال الحسن البصرى الخشوع الخوف الدائم اللازم للقلب وسئل الجنيد عن الخشوع فقال تذلل القلوب لعلام الغيوب.
وقال تعالى: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا﴾ وقد اتفقوا على أن الخضوع محله القلب، وقد كان رسول الله ﷺ يسلم

مبتدءًا لا يحتقر ما دعى إليه لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك محزونا من غير عبوسة متواضعا من غير مذلة جوادا من غير سرف رقيق القلب رحيما بكل مسلم .

وسأل الجنيد عن التواضع فقال : خفض الجناح للخلق ولين الجانب لهم . وقيل لأبى يزيد متى يكون الرجل متواضعا؟ فقال إذا لم ير الرجل لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى أن فى الخلق من هو شر منه وقيل التواضع نعمة .

فضيلة التواضع:

قال رسول الله ﷺ : «ما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله» .

وفى الأثر قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن العبد إذا تواضع لله رفع الله حكمته .

ويقول الصديق رضى الله عنه وجدنا الكرم فى التقوى والغنى فى اليقين والشرف فى التواضع فنسأل الله الكريم حسن التوفيق .

ترك الشهوة:

وهو مجاهده النفس وترك الشهوات الزائلة فلابد لك أن تتدرب على ذلك كى تتخلص من هذه الشهوات وأن تتدرب على عمل الطاعات والعبادات .

الحسد:

أثر الحسد يتبين فى الحاسد قبل أن يتبين فى المحسود .

والحاسد لا يرضيه إلا زوال النعمة للغير فالحاسد ظلوم غشوم لا يبقى ولا يذر والحاسد مغتاظ على من لا ذنب له .

يقول الإمام جعفر الصادق رضى الله عنه يعظ أحد الناس لا راحة لحسود ولا إخاء لملول ولا أمان لكذوب ولا سؤدد لمن لا أخلاق له.

وقد شرح الإمام العارف الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه.

قال عن الإمام على بن أبي طالب: (يروى الحديث): يقول الإمام على لقد رأيت رسول الله ﷺ بعينى وسمعت الحديث بأذني ووعيت الحديث بقلبى.

قال ﷺ: «لا ينجوا أحدكم من ثلاث الطيرة وسوء الظن والحسد (الطيرة أى التشاؤم).

فقالت الصحابة رضوان الله عليهم وما النجاة يارسول الله؟

فقال ﷺ: «إذا تطيرت فلا ترجع وإذا ظننت فلا تحقق وإذا حسدت فلا تبغ».

يشرح الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه الحديث فيقول:

«الطيرة: التشاؤم فإذا كنت عازما على شيء فلا ترجع عنه فإن الشيطان يتمثل فى صور كى يثنيك عن عزمك كى تتشاءم وقد يكون هذا الأمر فيه خير لك.

ثم يقول الشيخ صالح وإذا ظننت فلا تحقق فيه إلا إذا كنت متيقنا أمرا فهذا شيء آخر فمثلا لا تترك فى منزلك ذئبًا مع شاة ثم تظن ماذا يفعل مع الشاة بل إن هذا لا يكون ظنا بل حقيقة فالذئب طباعه الافتراس للشياه.

ثم يقول الشيخ صالح عن الحسد يوجد حسد أصغر وهو زوال النعمة وتعود النعمة على الحاسد والحسد الأكبر هو زوال النعمة ولا تعود على أي الطرفين والعياذ بالله ثم إذا وجدت نعمة عند أحد

الناس فقل ما شاء الله كان، اللهم ارزقنى مثله فالله عنده النعم وهو صاحب النعم.

تم حديث الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه.

الخوف:

والخوف هو عبارة عن توقع حدوث عقوبة أو مكروه فى المستقبل، وهو على مراتب والخوف والخشية والهيبة من الله تعالى من شروط الإيمان. فأخوف الناس لربه أعرفهم بنفسه وبربه.

والخوف يؤثر فى الجوارح بالكف عن كل محظور.

ويجب عدم الإفراط فى الخوف لكى لا يكون الخوف حجابًا ويأسا وقنوطًا من رحمة الله تعالى، وفائدة الخوف هو الحذر والورع والتقوى والمجاهدة والعبادة والفكر والذكر وسائر الأسباب الموصلة إلى الله تعالى.

فاحفظوا عقولكم فإنه لم يكن لله تعالى ولى ناقص العقل.

فالخوف من المعصية والخوف من الله هو ثمرة المعرفة بالله تعالى.

فالخوف ثمرة العلم والخوف من الله تعالى واجب.

وقال الفضيل من خاف الله دله الخوف على كل خير. وقال الشبلى رحمة الله ما خفت الله يومًا إلا ورأيت له بابا من الحكم والعبر ما رأيته قط. وقال ذو النون رحمه الله من خاف الله ذاب قلبه واشتد حبه لله وصح له لبه.

والخوف من الله تعالى على مقامين أحدهما الخوف من عذابه تعالى والثانى الخوف منه تعالى فالخوف منه هو خوف العلماء وأرباب القلوب العارفين من صفاته سبحانه وتعالى.

يقول الإمام القشيرى :

إذا سكن الخوف القلب أحرق مواضع الشهوات منه وطرد رغبة الدنيا عنه وقيل الخوف حركة القلب من جلال الرب وقال الواسطى الخوف والرجاء زمامان على النفوس لئلا تخرج إلى رعونتها .

وقال معروف الكرخى رضى الله تعالى عنه المتوفى سنة ٢٠٠ هـ وهو من جملة المشايخ المشهورين بالزهد والفتوة والورع ومجاب الدعوة مدفون ببغداد ذكره الشعرانى فى الطبقات يقول أشتهى أن أموت فى بلد غير بغداد فقيل ولم ذلك فقال خوفا أن لا يقبلنى قبرى فافتضح ويسىء الناس ظنهم بأمثالى .

الغيرة:

قال ﷺ : «ما أحد أغير من الله تعالى ومن غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن» .

وقال ﷺ : «إن الله يغار وإن المؤمن يغار وغيرة الله تعالى أن يأتى العبد المؤمن ما حرم الله تعالى» . وإذا وصف الله بالغيرة فمعناه أنه لا يرضى بمشاركة الغير معه وهو حق له فى طاعة عبده . والغيرة من العبد أن يقول الغيرة لله تعالى .

وقيل إن إبراهيم عليه السلام لما أعجبه ولده إسماعيل عليه السلام أمره الله بذبحه حتى أخرجه الله من قلبه - فلما أسلما وتله للجبين - وصفا سره أمره بالفداء عنه عليهما السلام .

الصدق:

إن الصدق عماد الأمر وبه تمامه وفيه نظامه وقيل من أراد أن يكون الله معه فيلزم الصدق فإن الله مع الصادقين .

يقول القشيرى : الصدق استواء السر والعلانية والصدق الوفاء لله عز وجل بالعمل وقال الواسطى الصدق صحه التوحيد مع القصد.

قال تعالى : ﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾.

وقال ﷺ : «إن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقًا وإن الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا». ويكفى أن الصديق مشتق منه تعالى.

وقال محمد بن سعيد المرزوى : إذا طلبت الله بالصدق أتاك الله تعالى مرآة بيدك حتى تبصر كل شىء من عجائب الدنيا والأخرة.

وحقيقة الصدق هو الصدق فى القول و صدق النية والإرادة وصدق العزم وصدق فى الوفاء بالعزم وصدق فى العمل وصدق فى تحقيق مقامات الدين كلها فمن اتصف بالصدق فى جميع ذلك فهو صديق.

فصدق اللسان هو الوفاء بالوعد وصدق النية والإرادة ويرجع ذلك للإخلاص وصدق العزم يكون على العمل وصدق الوفاء بالعزم وهو الوفاء بالعهد وصدقك أن تكون مجتهدًا فى أعمالك فيكون ظاهرك كباطنك وصدقك فى مقامات العبادات كالصدق والخوف والرجاء والزهد والرضا والتوكل والحب وسائر هذه الأمور وهى أعلى الدرجات.

الإخلاص:

قال ﷺ : «الإخلاص سر من أسرار الله يودعه قلب من يشاء من

عباده» وسأل رسول الله ﷺ ما الإيمان قال: «الإخلاص فى اليقين ثم قال التصديق» وقال ﷺ: «اخلص دينك يكفيك العمل القليل».

قال الغزالى فى الإحياء إذ لا يتخلص العبد من الشيطان إلا بالإخلاص يقول معروف الكرخى رضى الله عنه يا نفس اخلصى.

وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى أبى موسى الأشعرى (من خلصت نيته كفاه الله ما بينه وبين الناس) وكان مطرب رضى الله عنه يقول من صفى صفى له والإخلاص هو تخليص العمل من الشوائب كلها قليلها وكثيرها حتى يتجرد فيه قصد القريب إن يكون سكون العبد وحركاته لله تعالى خاصة والإخلاص صدق النية والإخلاص هو دوام المراقبة لله تعالى ونسيان الحظوظ كلها.

يقول الرسول ﷺ: «أن تقول ربى الله ثم تستقيم كما أمرت، أن لا تعبد هواك ونفسك ولا تعبد إلا ربك وتستقيم عبادتك كما أمرت» والإخلاص لا يتم إلا بالصدق يه والصبر عليه والمداومة عليه.

فاعلم يجب أن تكون صلاتك وعبادتك لله وحده تعالى فتكون خاشعًا وكذلك تكون جميع جوارحك خاشعة له سبحانه وتعالى فتكون صادقًا.

وإن الشيء إن صفا سمى خالصًا والإخلاص محله القلب وذلك لا يتم إلا من محب لله تعالى: ويقول إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه الإخلاص صدق النية مع الله تعالى.

قال تعالى: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾.

وقال حذيفة المرعشى الإخلاص وهو أن تستوى أفعال العبد فى الظاهر والباطن.

الحياء :

قال ﷺ : «الحياء من الإيمان» وقال ومن استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا ومن فعل ذلك استحيا من الله حق الحياء .

يقول ابن عطاء رضي الله عنه العلم الأكبر الهيبة والحياء فإذا ذهبت الهيبة والحياء لم يبق فيه خير .

وقال ذو النون المصرى رضي الله عنه الحب ينطق والحياء يسكت والخوف يقلق . وقال آخر أنا استحى من الله تعالى أن أخاف غيره .

وحياء رسول الله ﷺ حياء الكرم فقال الله عز وجل ﴿ولا مستأنسين لحديث﴾ ويقول الفضيل بن عياض رحمه الله خمس من علامات الشقاء القسوة فى القلب وجمود العين وقلة الحياء والرغبة فى الدنيا وطول الأمل .

وسأل الإمام الجنيد رضي الله عنه عن الحياء فقال : رؤية الآلاء ورؤية التقصير فيتولد من بينهما حالة تسمى الحياء . ويقول العارف بالله الشيخ أحمد محمد رضوان رضى الله عنه الحياء من الله هو جوهر الدين . وقال ﷺ : «الإسلام بضع وسبعون شعبة منها الحياء» .

وقد ورد أن الإمام الفضيل رفع صوته بقوله لأمه نعم عندما نادته فشعر بأنه تجاوز الأدب معها فاستغفر الله وأعتق رقبة فى ذلك . وقد تأدب أيوب عليه السلام فى دعائه لله . قال تعالى : ﴿وأنت أرحم الراحمين﴾ ولم يطلب الشفاء حياء من الله تعالى .

وقد ذهب الإمام الشافعي رحمه الله يزور الإمام أبو حنيفة فى قبره فصلى الصبح بدون القنوت حياء وأدبا منه رضى الله عنهم ورزقنا الحياء .

الجدال:

قال ﷺ : «أنا زعيم ببيت فى ربض الجنة (ما حولها) لمن ترك المراء (الجدال) ولو كان محقًا». وقال ﷺ : «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدال».

وقال عيسى عليه السلام : (إنما الأمور ثلاثة : أمر تبين لك رشده فاتبعه، وأمر تبين غيه فاجتنبه وأمر اختلف فيه مردوده إلى عالمه) فإذا أحب الله عبدا وأريد له الخير فتح عليه باب العمل وإذا أراد الله بعبد شرا فتح عليه باب الجدال .

التقوى:

والتقوى هى التخلص من مظالم العباد وحقوقهم ثم التخلص من المعاصى الكبائر منها والصغائر ولزوم العبد الطاعة لله سبحانه وتعالى واللجوء له تعالى والانقطاع إليه تعالى والتسليم لقدرته وحفظ حدوده ومراعاة الوفاء له تعالى والتقوى محلها القلب .

الرياء:

الرياء هو الداء الدفين ويجب على العبد الحذر منه كثيرا فهو مذموم كحب المدح وحب الجاه والشهرة، وحب الرياسة فهو فى كونه محبوبا أشد من حب المال فلا ينبغى للإنسان أن يفرح بعروض الدنيا أو يفرح بمدح المادحين والمرائين .

والرياء هو الشرك الخفى فإن المرائى عمله مردود عليه وحبط أجره

والرياء في اصله طلب المنزلة فى قلوب الناس بايرائهم وقد يكون الرياء في العبادة وقد يكون الرياء بالقول . فمثلا يصلي العبد ويطيل في الصلاة ويطيل في السجود ليقال له إنه عابد فهذه العبادة ليست لله ولكنها عبادة ليقول الناس عنه إنه عابد فهذا العابد ممقوت ولا يقصد بهذه العبادة وجه الله ويقول النبي ﷺ : «لا يقبل الله سبحانه وتعالى عملا فيه مثقال حبة من خردل من رياء» .

الاستغفار:

يقول ﷺ : «لا كبيرة مع الاستغفار» .

تقول رابعة العدوية رضى الله عنها . استغفارنا يحتاج استغفاراً .

إن الله غفار الذنوب قابل التوبة عن عباده .

فإن العبد إذا استغفر الله تعالى حث الشيطان على رأسه التراب فالعبد إذا أذنب يجب عليه أن يعتذر لله سبحانه وتعالى بالمغفرة وعدم العودة إلى ذنوبه . والله سبحانه وتعالى يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم إذا لم يكن هناك إصرار من العبد على ذلك .

يقول البوصيرى فى بردته :

يا نفسى لا تقنطى من زلة عظمت

إن الكبائر فى الغفران كاللمم

لعل رحمة ربى حين يقسمها

تأتى على حسب العصيان فى القسم

الذكر:

قال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا﴾ والذكر ذكر لسان وذكر قلب فذكر اللسان به يصل العبد إلى استدامة ذكر

القلب والتأثير لذكر القلب وإذا كان العبد ذاكرًا بلسانه وقلبه فهو الكامل في وصفه في حال سلوكه .

وسئل الواسطى عن الذكر فقال الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبه الخوف وشدة الحب .

ويقول ذو النون المصرى : من ذكر الله تعالى ذكرا على الحقيقة نسى فى جنب ذكره كل شىء حفظ الله تعالى عليه كل شىء وكان له عوضا عن كل شىء .

وقال الشبلى : أليس الله يقول : (أنا جليس من ذكرنى) .

ومن خصائص الذكر لله تعالى أنه غير مؤقت بل ما من وقت من الأوقات إلا والعبد مأمور بذكر الله تعالى والذكر فى كل وقت وفى كل مكان وآن وفى السر والجهر ، جعلنا الله من الذاكرين الله كثيرا .

قال رسول الله ﷺ : يقول الله تعالى : «أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه إذا ذكرنى فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه ، وإن تقرب إلىّ شبرا تقربت إليه ذراعا وإن تقرب إلىّ ذراعا تقربت إليه باعا ، وإن أتانى يمشى أتيته هرولة وأنا مع عبدى إذا هو ذكرنى وتحركت به شفتاه» .

وقال ﷺ : « «الذاكر فى الغافلين كالثابت فى الفارين» .

وقال ﷺ : «لا يزال فمك رطبًا بذكر الله» .

وقال ﷺ : «إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فإن ذكر الله خنس وإن نسى التقم قلبه» (والخطم هو الفم) وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول : أكثروا من ذكر الله ولا تصاحبوا إلا من

يعينكم على ذكر الله وكان ﷺ يقول: «إن الله عز وجل يقول ياابن أدم إنك إن ذكرتنى شكرتنى وإذا نسيتنى كفرتنى».

الرجاء:

هو الأمل والعفو من الله سبحانه وتعالى فهو دواء للقلب وهو الرحمة من الله تعالى فلابد للرجاء من الله مع وجود الخوف والرجاء هو الوثوق من عفو الرحمن للعبد.

وإنى لأرجو الله حتى كأننى أرى بجميل اللطف ما الله صانع

هو اللقاء والمغفره من الله تعالى فالرجاء ثمره الطاعات لله تعالى فالرجاء رفيق الخوف.

والطف بعبدك فى الدارين إن له صبرا حتى تدعه الأهوال ينهزم

إن الله تعالى يغفر الصغائر والكبائر فالثواب من فضله والعقاب من عدله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

فالرجاء من الله رحمته واللطف منه سبحانه وتعالى.

الورع:

وهو ترك ا لشبهات.

قال الإمام الجنيد رضى الله عنه: الورع هو ترك كل شبهة وهو أول مراحل الزهد.

والورع هو الوقوف على حد العلم (حفظ اللسان وعدم السخرية، وغض البصر، وصدق اللسان وعدم الإسراف والصلاة لوقتها والاستقامة كما أمرك الله ورسوله ﷺ).

الغيبة:

والغيبة هى ذكرك أخاك بعيب بكرهه فى عدم حضوره والغيبة هى

أكل لحوم البشر أعاذنا الله منها فاجتناب الغيبة من الصلاح (وإن كان فيه فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته) أى إذا كان العيب فى أخيك فقد اغتبته وإن لم يكن فيه عيب فقد ظلمته وافتريت عليه .

القناعة:

هى الاكتفاء بالموجود والرضا بما قسم الله لك بالرزق وهى الغنى الكامل ومن قنع ا ستراح .

(فمن أراد غنى فالقناعة تكفيه) وأن تعلم بأنه سبحانه وتعالى مقسم الأرزاق قال الإمام الشافعى رضى الله عنه : إذا كنت ذا قناعة فأنت ومالك الدنيا سواء .

وسأل الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه كيف تكون فى حالة الاطمئنان قال : رأيت أن عملى لا يعمله أحد غيرى فانشغلت به وعلمت بأن رزقى لا يأخذه غيرى فاستراحت نفسى وعلمت بأن الموت آت فاستعددت له وعلمت بأن الله يراقبنى فاستحيت أن أعصيه .

التوكل:

وهو الاعتصام بالله والتوكل على الله بالقلب والاعتماد على الله تعالى والتفويض له سبحانه وتعالى مع العمل بالأسباب (اعقلها وتوكل) .

الشكر:

وهو الاعتراف بنعم المنعم على وجه الخضوع وعدم الوقوف مع النعمة وترك المنعم والشكر يكون باللسان وبالقلب والفعل وإقرارك بإنعام الرب والاستقامة فى عموم الأحوال .

وقد سأل داود عليه الصلاة والسلام وعلى رسولنا أفضل صلاة وسلام كيف أشكرك يا إلهى وشكرى لك نعمة منك فأوحى له الله تعالى الآن يا داود قد شكرتنى.

الزهد:

قال ابن المبارك رضى الله تعالى عنه: الزهد هو الثقة بالله تعالى والزهد فى الحرام واجب لأن الحلال مباح من الله تعالى. والزهد بما فى يد الغير وهو العزوف عن الدنيا بلا تكلف. والزهد أن تترك الدنيا لعلمك بحقارتها بالإضافة إلى نفاسة الآخرة فمن زهد فى الدنيا هانت عليه المصيبات.

وزهدك فى الدنيا مع عدم ميول القلب لها أو ميل نفسك لها وأن تزهد فى الدنيا راضيا. بمعنى انصرافك عن الدنيا إلى الله تعالى وهو الإقبال عليه تعالى بقلبك ذكرا وفكرا فمهما عمَّر الإنسان فى الدنيا فهو مفارق لها.

الصمت:

الصمت فى موضعه وقار للعبد وإذا أردت أن تمسك زمام نفسك فعليك بلسانك قال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت».

وأن تتكلم فى الوقت الذى يتطلب ذلك ودائمًا الصمت فيه خير.

والصمت دليل على الوقار و الخشية والتدبر والتفكر. فقد يوقع اللسان صاحبه فى المهالك والصمت قد ينجيه من الأهوال فكل كلمة تقولها محسوبة عليك مسجلة.

قال تعالى: ﴿وما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾.

الجود والسخاء:

قال الله عز وجل: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ وقال ﷺ: «السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والجاهل السخي أحب إلى الله من العابد البخيل».

وحقيقة الجود ألا يصعب عليك البذل، والسخاء هو الرتبة الأولى ثم الجود بعده ثم الإيثار فمن أعطى البعض وأبقى البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الأكثر وأبقى لنفسه شيئًا فهو صاحب جود والذى آثر غيره فهو صاحب إيثار.

وقيل بكى أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وكرم الله وجهه يوما فقيل له ما يبكيك قال لم يأتنى ضيف منذ سبعة أيام وأخاف أن يكون الله تعالى أهاننى.

سخاء النفس عما فى أيدى الناس أفضل من سخاء النفس بالبذل، وإكرام الضيف وإعانة الفقراء على قضاء حوائجهم والبذل والعطاء هو دليل على أن المال مال الله تعالى.

يقول ﷺ: «أنفق ينفق عليك».

يقول ﷺ: «ينادى كل صباح ملك يقول اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا» أنفق ولا تخشى من ذى العرش إقلالا والمنفقون فى سبيل الله يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله.

حسن الخلق:

قال تعالى لنبيه وحبيبه يثنى عليه ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾، وسئل النبى ﷺ عن الخلق فتلا قول الله تعالى ﴿خذ العفو وأمر

بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ ثم قال ﷺ : «هو أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك» وقال ﷺ «وإنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

وقال رسول الله ﷺ : «إن الرجل ليبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم».

وسئل رسول الله ﷺ : «أى الناس أفضل؟ قال : آحاسنهم أخلاقًا».

و قال ﷺ : «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق».

وقال أنس بن مالك : إن العبد ليبلغ بحسن خلقه أعلى درجة فى الجنة.

وقال الواسطى : حسن الخلق هو أن لا يُخاصِم ولا يُخاصَم من شدة معرفته بالله تعالى.

وقال على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه حسن الخلق فى ثلاث خصال : اجتناب المحارم ، وطلب الحلال ، والتوسعة على العيال.

وقال الحسين بن منصور : هو أن لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك للحق وحسن الخلق حسن الباطن والظاهر.

قال تعالى : ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس﴾.

والخلق أن العبد فى مجلسه لا يستدبر غيره ولا يضع رجلا على رجل ويمنع كثرة الكلام وأن يقوم لمن فوقه ويوسع له المكان ويمنع من لغو الحديث وفحشه واللعن والسب وأن لا يكثر من الصراخ والشغب

وينظر إلى من هو أكبر سنا بعين الاحترام ويعلم كل ما يحتاجه فى حدود الشرع والتخلق بأخلاق رسول الله ﷺ .

قال القشيرى الخلق الحسن أفضل مناقب العبد وبه تظهر جواهر الرجال وحسن الخلق مع الله عز وجل أن تؤدى أوامره وتترك نواهيه وتطيعه فى الاحوال كلها من غير اعتقاد استحقاق العوض عليه وتسلم جميع المقدور إليه من غير تهمة وتوحده من غير شرك وتصدقه في وعده من غير شك . وقال لقمان لابنه : يابنى لا تعرف ثلاثا إلا عند ثلاث : الحليم عند الغضب والشجاع عند الحرب ، والأخ عند الحاجة إليه .

يقول القشيرى سمعت أن محمد بن الحريرى يقول سمعت الجنيد يقول سمعت الحارث المحاسبى يقول فقدنا ثلاثة أشياء :

١ - حسن الوجه مع الصيانة .

٢ - وحسن القول مع الإمامة .

٣ - وحسن الإخاء مع الوفاء

وقيل من سوء خلق العبد وقوع بصرك على سوء خلق غيرك .

ومن حسن الخلق أن لا يكون العبد طعانا ولا لعانا لا يؤذى الناس بلسانه وإنه لا يسب احدا ولا تمار أخاك ولا تمازحه بما يكره ومن حسن الخلق عدم الإفراط فى الضحك فكثرة الضحك تميت القلب وتورث الضغينة وتسقط المهابة والوقار .

ومن حسن الخلق قول الحق وعدم السخرية والاستهزاء بالناس .

ومن حسن الخلق أيضا عدم إفشاء سر أخيك .

ومن حسن الخلق الوفاء بالوعد وعدم النميمة والغيبة باللسان والفعل .

وحسن الخلق أن تسير بين الناس بالخير .

الرؤيا:

الرؤيا الحسنة يراها المرء أو تُرى له .

وقال ﷺ : «الرؤيا من الله والحلم من الشيطان» .

وقال : «من رآنى فى المنام فقد رآنى حقا فإن الشيطان لا يتمثل فى صورتى» .

والرؤيا صدق وتؤيلها حق وأن الرؤيا نوع من الكرامات وحقيقة الرؤيا خواطر ترد على القلب وأحوال تتصور .

والرؤيا قد تكون من قبل الشيطان ومرة من هواجس النفس ومرة بخواطر الملك ومرة تكون تعريفا من الله عز وجل ويقول ﷺ : «أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثًا» .

فضل العلم:

قال ﷺ : «أفضل العبادة الفقه وأفضل الدين الورع» . وقال ﷺ : «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله عز وجل يتلون كتاب الله عز وجل ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه» وكان ﷺ يقول : « العلماء ورثة الأنبياء» . العالم يعرف ربه ويعرف الحلال الحرام . والعلم فريضة على كل مسلم ومسلمة .

ويقول ﷺ : «إذا مات العبد، انقطع عمله إلا من ثلاث علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له، أو صدقة جارية».

وكان يقول ﷺ : «مثل العلماء فى الأرض كمثل النجوم يهتدى بها فى ظلمات البر والبحر».

ويقول ﷺ : «فقيه واحد أشد على الشياطين من ألف عابد».

وأن سيدنا سليمان عليه السلام عندما غاب هدهده عرفه وعندما تكلمت النملة سمعها وهذا بفضل علمٍ من الله تعالى.

الإيمان والإسلام:

كان رسول الله ﷺ يقول: «بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا»، والإيمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان والإيمان هو الصبر والسماحة والإيمان هو اليقين والزهد.

والإسلام: هو «أن تسلم وجهك لله وأن تخلى له نفسك.

ويقول الإمام على بن ابى طالب كرم الله وجهه: الإسلام ثلاث خصال الإيمان والصلاة والجماعة.

والصلاة فرضت على رسول الله ﷺ ليلة الإسراء وكان ﷺ يعظم أمر الصلاة، وكان يقول: «بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة».

والصلاة صلة العبد بربه والصلاة معراج العبد إلى ربه تعالى.

الصلاة على رسول الله ﷺ : قال تعالى﴿إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾.

وكان ﷺ يقول : «إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى والثناء عليه ثم ليصل على النبى ﷺ ثم ليدع بعد بما شاء».

والصلاة على رسول الله ﷺ متعددة وكثيرة وأشهرها التى تقرأ فى (التحيات) ، وكان ﷺ يقول : « البخيل من ذكرت عنده ولم يصل علىَّ».

وقال ﷺ : «ويل لم لا يرانى يوم القيامة فقالت عائشة رضى الله عنها ومن لا يراك يارسول الله قال البخيل قالت ومن البخيل قال الذى لا يصلى علىَّ إذا سمع اسمى». والصلاة على رسول الله ﷺ لها طرق متعددة وأشهرها المذكورة فى التشهد.

اللهم صل على سيدنا محمد فى الأولين وصل وسلم على سيدنا محمد فى الآخرين. اللهم صل على سيدنا محمد فى كل وقت وحين. اللهم صل على آل سيدنا محمد وصل وسلم على سيدنا محمد فى الملأ الأعلى إلى يوم الدين وصل وسلم على جميع الأنبياء والمرسلين وعلى الملائكة المقربين وعلى عباد الله الصالحين من أهل السموات والأراضين ورضى الله عن سائر أصحاب رسول الله أجمعين، وعن أزواجه وذريته بإحسان إلى يوم الدين واحشرنا وارحمنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين يا الله. ياحى يا قيوم لا إله إلا انت يا الله يا ربنا يا واسع المغفرة يا أرحم الرحمين آمين.

الآداب:

إن الله سبحانه وتعالى إذا رأى عبده مقبلا على عبادته محبة فيه تعالى وتعظيما خلع عليه الرضا وأنعم عليه بأمور لم تكن فى خياله هذا بخلاف من علم أنه يعبده لغرض.

فينبغي على العبد أن يثق بضمان الله تعالى ولا يكون عنده شك في ذلك فمن لم يكن له وثوق بضمان الله ووعده فهو ناقص الإيمان.

فاحذر أن يكون في باطنك اتهام فشأنك أن تكون راضيا في كل الأحوال فالأكمل في حق الأنبياء والرسل النبوة، وفي حق الولي الولاية وفي حق المؤمن الإيمان واعلم أن البلايا في الدنيا أكثر من النعم فكلما ازداد العبد بمعرفة الله تعالى عظَّم أمره ونهيه وكلما بعد تهاون.

فمن كان لا يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله تعالى عنده فإن الله تعالى ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه.

ويقول الشبلي رضي الله عنه: انظر ياولدي إن خطر ببالك من الجمعة إلى الجمعة غير الله تعالى فلا تأتنا فإنه لا يرجى منك أن تكون تلميذاً.

فالمدد الذي لم يزل فياضا على كل إنسان يتلون بحسب القلب والقلب يتكون بحسب إصلاح المضغة وفسادها فإن الله تعالى ينطق على لسان عبده بحسب مضغته فإن كان القلب مطهرا من الرذائل نطق بالكلام النفيس وإن كان ملطخا نطق بما يشبه كلام الشياطين فكن أيها العبد مع ربك كيف يريد هو لا كما أنت تريد وباب الفتح موجود ما دام العبد متوجها بقلبه إليه سبحانه وتعالى في كل حركاته وسكناته من غير علة. فالمدد فياض على قلب كل من أريد له الخير من الله سبحانه وتعالى وأنه سبحانه وتعالى أعطاك النعم لترجع بها إليه عبدا ليكون لك ربا كفيلا فإن الحق تعالى لا يكون ربا إلا لمن كان له عبدا فغير ذلك فإنما يكون عبدا لنفسه أو عبدا لدنياه ومن سلم أمره له تعالى

رزقه الله العلم والعمل. ويكون عبدا ذا بصيرة وفى قلبه وعمله نورا.

ومن سوء أدب العبد أن يألف النعمة ويترك المنعم بها فإن الله تعالى لم يعط نعمته لعبده إلا ليرجع إليه فسخر لك كل شيء فقال تعالى: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ وسخر لك الكون بما فيه وكفل لك ا الرزق.

ولأهل المجاهدة والمحاسبة خصال فإذا أقاموها وأحكموها بإذن الله تعالى وصلوا إلى المنازل الشريفة وهى:

- أن لا يحلف العبد بالله عز وجل صادقا ولا كاذبا عامدا ولا ساهيا، فإذا فعل ذلك فتح الله له بابا من أنواره ورفعة فى درجته وقوة فى عزمه.

- أن يجتنب الكذب هازلا وجادا فإن فعل ذ لك شرح الله صدره وصفى به علمه.

- أن يحذر أن يَعد أحدا شيئًا فيخلفه إياه وهو يقدر عليه إلا من عذر فإن فعل ذلك فَتح له باب السخاء ودرجة الحياء وأعطى مودة الصادقين.

- أن يجتنب أن يلعن شيئًا من الخلق أو يؤذى ذرة فما فوقها لأنها من أخلاق الأبرار والصادقين وله عاقبه حسنة فى حفظ الله إياه فى الدنيا والآخرة.

- يجتنب أن يدعو على أحد من الخلق وإن ظلمه ويحتمل ذلك لله تبارك وتعالى بهذا ينال صاحبها الدرجات العلا وينال بها منزلة شريفة فى الدنيا والآخرة والحب والمودة فى قلوب الخلق أجمعين من قريب وبعيد.

- أن لا يقطع الشهادة على أحد من أهل القبله بشرك ولا كفر ولا نفاق فهو يورث العبد الرحمة للخلق أجمعين وهذا باب شريف.

- يجتنب النظر إلى شيء من المعاصى ظاهرا وباطنا ويكف عنها جوارحه.

- لا يرفع أحدا ويكون الناس عنده فى الحق سواء.

- لا يطمع فى شيء مما فى أيدى الناس والتوكل على الله تعالى. فبذلك ترتفع درجته وتعلو منزلته ويكون من أصفياء الرحمن وأحبابه فيعينه الله على لسانه وقلبه.

- أن يكون متوكلا على الله فى كل الأمور مفوضًا الله تعالى فى كل أمر والتسليم والتفويض له سبحانه جل شأنه فالتسليم صفة الأولياء والتفويض صفه الموحدين. فإذا أعطى شكر وإذا منع صبر مع الشكر.

قال تعالى: ﴿وكفى بالله وكيلا﴾.

فإذا علمت بأن رزقك آتيك اطمأنت نفسك وعلمت بأن عملك لا يعمله غيرك فاشتغلت به وعلمبت بأن الموت آت فاستعددت له فاستراحت نفسك واطمأنت وكفاك بالله وكيلا. على أن تقوم بالحركة فى الكسب بالسنة والتوكل بالقلب على الله تعالى.

قال ﷺ: «اعقلها وتوكل».

ويجب عليك أن تكون حسن الخلق فهو أفضل العبادات. قال ﷺ: «لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق» وان تكون شاكرا راضيا صادقا. فإن الأسباب الحافظة للعبد عن الوقوع فيما لا ينبغى أربعة:

الحـيـاء والخـوف والرجـاء والحـفـظ فى عـلم الله تعـالى لهـذا الشـخص. فـلو كـان الإيمان يعطى بذاته مكارم الأخـلاق لم يحـتج مؤمن أن يقال له افعل كذا واترك كذا وقد توجد مكارم الأخلاق ولا إيمان وقد يوجـد الإيمان ولا مكارم أخلاق فمن هنا قـالوا الإيمان قـول وعـمل. وإياك أن تترك الدعاء اتكالا على ما سبق به القدر فتفوتك السنة فإن الدعاء نفسه عباده وسنة سواء أجيب الدعاء أم لم يجب. وإياك أن تسأل وعندك ما يكفيك فإنه فضول لكن إن جاءك رزق من عند الله فخذه ولا حرج.

المريد والشيخ:

وعلى المريد ترك مخالفة شيخه فى الظاهر وترك الاعتراض عليه فى البـاطن فلا ينبـغى له أن ينقطع عن الشيخ فيتولى الشيخ تربيته وتهذيبه ويوقفه على معانى أشياء ويأمره وينهاه ويلقنه ولا يسعه إلا مراعاة الأدب لربه.

ومن آداب المريد أن لا يتكلم بين يدى شيخه إلا فى حالة الضرورة ويكون متهيئا لخدمة شيخه وينبغى للمريد أن لا يعارض أحدا و لا يزاحم أحدا. فيكون لشيخه مصدقًا معتقدًا حتى ينتفع به ويحذر مخالفته فلا يخالفه بتصريح ولا بتأويل ويجتهد أن لا يكتم عن شيخه من أحواله وأسراره ولا يطلع أحد سواه على ما يأمره به شيخه.

وأما الذى يجب على الشيخ فى تأديب المريد فيعاشره بحكم النصيحة ويلاحظه بعين الشفقة ويلاينه بالرفق عند عجزه عن احتمال الرياضة يربية تربية الوالد لولده الشفيق الحكيم اللبيب فيأخذه بالأسهل ولا يحمله مالا طاقة له به ثم بالأشد فيأمره أولا بترك متابعة

الطبع فى جميع أموره واتباع رخص الشارع حتى يخرج بذلك عن قيد الطبع وحكمه ويحصل فى قيد الشرع، والشيخ يجب عليه أن يكون خزانة لأسرار مريديه وملجأ لهم ومشجعا ومقويا ومعينا لهم ومثبتا لهم فى الطريق ولا ينفرهم عن الطريق ومصاحبتهم والقصد إلى الله عز وجل. وأن يعظ مريديه فى السر. ولن ينال الرجل درجة الصالحين حتى يفتح باب الجهد فإن أسرع الناس هلاكا من لا يعرف عيبه.

قال ذو النون المصرى رضى الله عنه إنما دخل الفساد على الخلق بضعف النية بعمل الآخرة وصارت أبدانهم رهينة بشهواتهم وطول الأمل مع قرب الأجل وآثروا رضا المخلوقين على رضا الخالق، واتبعوا أهواءهم ونبذوا سنة نبيهم ﷺ وراء ظهورهم والاصل فى المجاهدة مخالفة الهوى فيعظم نفسه عن المألوفات والشهوات واللذات ويحملها على خلاف ما تهوى فى عموم الأوقات، ولا تتم المجاهدة إلا بالمراقبة لله تعالى و هذا هو أصل كل خير ولا تتم إلا بمعرفة الله تعالى، ومعرفة عدوه إبليس ومعرفة نفسك و معرفة العمل لله ولو عاش إنسان دهراً فى العبادة مجتهدا ولم يعرفها لم تنفعه عبادته وكان على الجهل.

المريد والشيخ:

التربية بالكتاب والسنة من غير زيادة ولا نقصان. والمقصود بالتربية هو تصفية الذات وتطهيرها من رعوناتها حتى تطيق أن تتحمل وليس ذلك إلا بإزالة الظلام منها وقطع علائق الباطل عن وجهتها ثم قطع الباطل عنها تارة يكون بصفائها.

فإن نوره ﷺ باق وخيره شامل وبركته عامة إلى يوم القيامة قال تعالى: ﴿فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ وإذا أراد الله بعبد خيرا أهَلّه للفتح فيقطع عنه خاصية الكذب فيحصل على مقام الصدق ثم على مقام التصديق وإذا قطع عنه خاصية الشهوة فى المال حصل على مقام الزهد أو شهوة المعاصى حصل على مقام التوبة أو شهوة طول الأمل حصل على مقام التجافى عن دار الغرور وهكذا.

فإذا صفا نظره وتم نور بصيرته ورحمه الله الرحمة التى لا شقاء بعدها رزقه الله سبحانه وأمده بما لا عين رأت ولا أذن سمعت فهنا يحصل على مقام الهنا والسرور فهنيئا له فيمده الله بنور من أنوار الحق حتى يسقى بالأسرار فإن همة الشيخ للمريد هى نور إيمان الشيخ بالله عز وجل وبه يربى المريد ويرقيه من حاله إلى حاله.

من غلب على فكره محبة الله وا لميل إلى جنابه واستحضار عظيم سطوته والخوف من جلاله وكبريائه فذلك علامة إرادة الخير، فإن الله تعالى إذا أحب عبدا يعرفه به وبالمعرفة يطلع على أسراره تعالى لأن الأسرار والمعارف ونحوها كلها من الله تعالى.

والخير الذى يظهر على يد ولى إنما هو من بركته ﷺ.

واعلم يا أخى لو كنت تعتقد أن الله لا شريك له فى ملكه ولا منازع فى عطائه لسلمت لعباد الله ما أعطاهم ربهم عز وجل من الخيرات واعلم أن الولى الكامل يتلون على قلب القاصدين وثباتهم فمن خفيت نيته رآه فى عين الكمال ومن خبثت نيته كان على الضد من ذلك.

فإن الغرض من الولى هو الدلالة على الله تعالى والجمع عليه وشيخ التربية يجمع ثلاثة شروط :

١ - أن يكون ذا بصيرة .

٢ - وأن يكون خاليا من الأهواء .

٣ - ألا يكون مغترا .

ويجب على المريد مع شيخه أن يوقره فى قلبه وعلى لسانه وإياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب وكثرة الضحك من الرعونة . وعلى المريد أن يتأدب مع شيخه فلا يستعجل بالإقدام على مكالمة الشيخ حتى يتبين له من حال الشيخ أنه مستعد لسماع كلامه . فمن علامة من تولاه الله فى أحواله أن يشاهد التقصير فى إخلاصه فيزداد فقرا إلى الله تعالى .

الصوفية والعلم

أرباب هذا العلم هم الذين ورثوا علوم الأنبياء والمرسلين عليهم السلام واقتفوا آثارهم وسلكوا طريقهم واجتهدوا فى جهاد أنفسهم وصبروا على مرارات الطريق ومشاق السير فكابدوا وحشة الطريقة وصبروا على وعثاء السفر حتى وصلوا إلى مقصودهم وظفروا بالقرب من الله ، قائمون لله بالعبودية بازلون له حقوق الربوبية ، دخلوا مع الفقهاء والمفسرين والمحدثين والمتكلمين فى علومهم فسمعوا الحديث ونظروا فى الأحاديث وقرأوا القرآن واشتغلوا بتدبيره ونظروا فى أصول الدين وعلم الفقه فالبداية فقهية والنهاية صوفية ومن لم يبلغ من الصوفية مبلغ الفقهاء وأصحاب الحديث ولم

يحط بما أحاطوا به فإنه يرجع فيما وقع لهم من المسائل، ثم انهم خصوا مع ذلك بعلوم عالية وأحوال شرفية ومقامات رفيعة فتكلموا فى علوم المعاملات وعيوب النفس وآفات القلب وشريف المقامات مثل اليقظة وهى الانتباه والتوبة والزهد والورع والصبر والرضا والتوكل وكيفية جهاد النفس و الهوى والشيطان ومعاداته وغير ذلك من المقامات والأحوال وفى معرفة النفس ورياضاتها ودقائق الرياء والشهوة والشرك و كيفية الخلاص منها وتكلموا عن الحقائق والتوحيد وترك الاعتراض والتفويض والرياضات وقاسوا شدائد الطريق وركبوا المنازل وعبروا المغاور، وتكلموا فى علم الباطن وحقيقته وفائدته وموضوعه وهو علم يعرف منه أحوال النفس فى الخير والشر وكيفية تنقيتها من عيوبها وآفاتها وتطهرها من الصفات المذمومة والرذائل المعنوية التى ورد الشرع باجتنابها والاتصاف بالصفات التى طلب الشرع تحصيلها وكيفية السلوك والسير إلى الله تعالى وعلم الباطن هو علم الآخرة فهو علم المقربين وثمرته الفوز برضا الله تعالى، والمعرفة بمعنى النبوة ومعنى الوحى ومعنى لفظ الملائكة والشياطين وكيفية معاداة الشياطين للإنسان وكيفية ظهور الملك للأنبياء وكيفية الوحى والمعرفة بملكوت السموات والأرض وكيفية تصادم جنود الملائكة والشياطين ومعرفة ا القلب ومعرفة الآخرة والجنة والنار وعذاب القبر والصراط والميزان والحساب ومعرفة معنى حصول السعادة ومعرفة تفاوت درجات أهل الجان ومعرفة آفات النفوس ومفسدات الأعمال وقوة الإحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع إلى نعيم الآخرة والتفقه فى الدين ويدورون مع الأعمال الظاهرة بتطهير الباطن.

فالصوفية أوفر الناس حظا فى الاقتداء برسول الله ﷺ راحتهم بإحياء سنته والتخلق بأخلاقه، علم الباطن يكتسب بالصحبه ومجالسة الصالحين من العلماء والموقنين والزهاد والمقربين فهم وارثو علم النبى عليه الصلاة والسلام وقال بعضهم إذا أراد العبد عملا يجهل ما لله عليه في ذلك فلا يجوز له أن يعمل بداية فيراجع عالما يسأله عنه ليجيبه على بصيرة، وكل باطن يخالف ظاهر فهو باطل، وقيل لبعض الحكماء هل تعرف نعمة لا تحسد عليها وبلاء لا يرحم صاحبه عليه قال: نعم أما النعمة فالتواضع وأما البلاء فالكبر.

أحكام الشرع: هى المرشد الصادق أو ما يندب المريدين إلى أحكام الشرع وضبطه وتطهير النفس وتصفية القلب وحفظه قولا وفعلا وإشغال القلب بالذكر وإيقاد نار الخوف من الله، وكلما عظمت المعصية عظم الكرب واشتد البلاء، هذا مع سرعة المبادرة للتوبة والاستغفار والحاصل أن كل عمل من أعمال الشريعة المطهرة يجد العامل به نورا وسرورا ويورثه قربا وحضوراً أويكشف الحق له به عن قلبه ستورا ومن أخل بآدابها ولم يعتصم بأسبابها وادعى وصولا فهو كاذب فالزم الفرائض والنوافل والزم الشرع.

اتباع الكتاب والسنة:

ما يقع للصوفى من كرامات هو من نتائج العمل بالكتاب والسنة على وجه الإخلاص لا غير فهو علامة على صدق الاتباع، والتبحر فى تقرير مذاهب الأئمة المجتهدين، فلا نأخذ التصوف إلا عن شخص تضلع فى من علوم الشريعة حتى صار يفتى فى الأربعة مذاهب، ولا ينبغي للشيخ أن يقبل طالب علم ويلقنه الذكر إلا بعد

تبحره فى علوم الشريعة خوفا عليه من أن يلعب الطريق به فيمقت، وينبغى للشخص إذا خرج لحاجة فى السوق أن يرخى طرفه ولا يرفعه إلا بقدر ما ينظر مواقع قدميه خوفا من أن يقع بصره على غير ما أمره الله تعالى بالنظر إليه ولو مباحا وقيل إن «عمر بن عبد العزيز» نظر ليلة إلى نجوم السماء فقسى قلبه فشكى إلى والدته فقالت يا عمر لعلك نظرت إليها وأنت غافل عن الاعتبار، ومن آداب الطالب أن يطلب العلم وهو يبكى خوفا أن لا يقسم له العمل به، ومن كمال الشخص إذا مرض فلم يعده أحد فى مرضه من إخوانه أن يطوف هو عليهم إذا شفى ويسلم عليهم ليزيل ما عندهم من الخجل منه لعدم عيادته له، ومن كمال الشخص ألا يدعو على عدوة وإنما يدعو له بالإصلاح، وأشرف ما فى الإنسان قلبه، ومن طلب أن لا يكون له فى الدنيا قاطع يقطعه عن الله عز وجل فليعمل على تحصيل مقام مراعاة نظر الحق تعالى إليه، ولا يكمل العبد فى مقام العرفان حتى يعطى كل ذى حق حقه، ولا ينبغى للعبد أن يركن إلى تزكية الناس حتى يتجاوز الصراط، ولا يكمل إيمان الشخص حتى يتخلق بالرحمة، واعلم أن فى باطن كل نعمة نقمة، ومن آداب العبد مع ربه أنه لا يسأله شيئًا إلا مع التفويض إلى الله تعالى فيقوم بآداب العبودية وآداب الربوبية وينبغى لكل من يدعى أنه يحب رسول الله ﷺ أن يكثر من الاستغفار والحياء والخجل من رسول الله ﷺ، والاستهانة بالذنب أعظم من الذنب إذ أن العبد يستحق بعدم مراقبة الله عز وجل حال وقوعه فى الذنب من حيث إنه استهان ألا ينظر الله إليه.

أخطاء وغلطات الصوفية

يقول «أبو على الرزبارى» رحمه الله:

بلغنا فى هذا الأمر إلى مكان مثل حد السيف فإن قلنا كذا ففى النار وذلك لدقة المقام ودقة الحال إنما بنى هذا الأمر وأسس على ثلاثة أشياء:

أولها: اجتناب المحارم، الثاني: أداء الفرائض. والثالث: ترك الدنيا لأهلها.

والغلط وقع فى ثلاثة أوجه:

١ - طبقة غلطت فى الأول لقلة إحكامهم أصول الشرع وضعف هممهم وإخلاصهم كما قال الجنيد رحمه الله إنما ضيعوا من الوصول «تضيع بالأصول».

٢ - طبقة غلطت فى الفروع من الآداب والأخلاق والمقامات وذلك لقلة معرفتهم الأصول واتباعهم حظوظ النفس والدنيا ولم يتأدبوا بمن يروضهم ويدلهم على المناهج ويعرفهم النفس وعيوبها فتسقط عنهم حظوظها، فمثل هؤلاء مثل من دخل بيتا مظلما بغير سراج يريد أن يطلب شيئًا فيفسد فى تلك الظلمة أكثر مما يصلح.

٣ - طبقة غلطهم: زلة أو هفوة فإذا تبين لهم ذلك عادوا إلى سبيل الرشد ومكارم الأخلاق ومعالى الأحوال وقبلوا النصح وتركوا العناد و أذعنوا للحق فلا تنقص بتلك الهفوة من مراتبهم شىء.

٤ - طبقة غلطت فى الألفاظ.

٥ - طبقة غلطت فى المجاهدة: وعملوا فى الاجتهاد مدة فلما طال الأمر طمعت نفوسهم فى الكرامات فلم يجدوها فلما رؤوا ذلك

كسلوا عن مجاهداتهم: يقول الرزبارى: النهاية كالبداية والبداية كالنهاية» فمن ترك فى نهايته شيئًا مما كان يفعل فى بدايته فهو مخدوع.

٦ - طبقة غلطت فى سياحتهم وأسفارهم فجعلوا سياحتهم وأسفارهم لأنفسهم.

٧- طبقة غلطت فى الإنفاق: وهو البذل و الخلق والسخاء.

٨ - طبقة غلطت فى ترك الطعام.

٩- طبقة غلطت فى المباحات.

١٠- طبقة غلطت فى العزلة.

١١- وقسم غلطوا فى لبس الصوف والمرقعات من غير ضرورة.

١٢- طبقة غلطت فى الإخلاص: فظنوا أنه قلة المبالاة.

١٣- طبقة غلطت فى النبوة والولاية: وزعمت أن الولاية أعلى وأتم من النبوة: قصة الخضر مع موسى عليه السلام» ولم يعلموا أن الله يختص برحمته من يشاء وأن الأنبياء عليهم السلام لهم رسالة. فقد حجب علم الخضر عن موسى عليه السلام تهذيبا لا تعليما واحتياطا.

١٤- طبقة غلطت فى الإباحة والحظر: للتعدى وطمعت نفوسهم بأن المحظور على المسلمين مباح لهم.

١٥- وطبقة تكلمت في الحلول: ولم تسمع هذا إلا حكاية وما شاهد أحد منهم متكلما بذلك وإنما اخترعوا ذلك من أنفسهم وكل هذا كفر وإفك.

١٦- طبقة غلطت فى فناء البشرية: فتوهمت فناء البشرية حتى تكلم القوم فى الفناء والبقاء فوقعت لهم عند ذلك وساوس فتركوا

الطعام وتوهموا أن البشرية والجثة إذا ضعفت زالت بشريتها وتوهمت هذه الطبقة أنه يجوز أن يكون العبد موصوفا بالصفات الإلاهية.

١٧- وطبقة ادعوا أنهم يرون الله تعالى بقلوبهم فى دار الدنيا كما يرونه فى الآخرة إنما أصابهم «إبليس» اللعين بذلك لأنهم لم يقفوا على شيخ ذى علم ومعرفة بمكايد: «الشيطان» فيبين لهم طريق خطئهم ويردهم إلى الصواب يقول ﷺ: «ليس الخبر كالمعاينة».

١٨- طبقة غلطت فى حالة الصفا والطهارة فزعموا لأنفسهم الصفا والطهارة على الكمال وبذلك خرجوا على الملة وترك الحدود وخرق الشريعة لقلة معرفتهم بالأصول والفروع ولم يحسنوا أن يضعوا الأشياء موضعها.

١٩- طبقة غلطت في القرب والانبساط: فتوهمت أن بينهم وبين الله حالة من القرب والدنو.

٢٠- طبقة غلطت فى فناء الأوصاف: وهم جماعة من البغدادين وعندهم أنهم عند فنائهم من أوصافهم دخلوا فى أوصاف الحق بجهلهم إلى القول بالحلو وإلى الشبيه والمعنى الصحيح فى فناء أوصاف العبد والدخول فى أوصاف الحق فناؤه من إرادته ودخوله في مراد الحق فهو فناء أوصافه واتصافه بالحق وغلطوا فى أنهم ظنوا أن أوصاف الحق هو الحق وليس كذلك لأنه تعالى وتقدس لا يحل فى القلوب ولكن يحل فيها توحيده وتعظيمه وهيبته.

٢١- طبقة غلطت فى الإحساس.

٢٢- طبقة غلطت فى الأرواح: ﴿يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى﴾.

يقول الحلاج : الحق تعالى أوجد هذه الهياكل على رسم العلل منوطة بالآفات فانية فى الحقيقة وإنما الأرواح فيها لأجل معدود وقهرها بالموت وربطها فى وقت إتمامها بالعجز، وصفاته تعالى بائنة عن هذه الأوصاف من كل الوجوه فكيف يجوز أن يظهر الحق فيما أوجده لهذا النقص والعلة كلا وحاشا وثبت أن الحق سبحانه وتعالى ألزم فى كتابه وصف العبودية للخلق أجمع فكيف يجوز أن يحل فيما ألزمه وصف النقص وهو العبودية فيكون مستعبدا معبودا.

العبودية: قال تعالى : ﴿إن كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا﴾ (مريم : ٩٣). جميع الخلائق عبيد له قد علم عددهم منذ خلقهم إلى يوم القيامة ذكرهم وأنثاهم وصغيرهم وكبيرهم لا ناصر ولا مجير إلا الله وحده لاشريك له فيحكم فى خلقه بما يشاء وهو العادل الذى لا يظلم مثقال ذرة ولا يظلم أحدا ولا شريك له ولا نظير له ولا ولد له ولا صاحب له ولا كفء له بل هو الأحد الصمد.

ولا مقام أبلغ من مقام النبى ﷺ : فكان يصلى حتى تورمت قدماه فسئل فى ذلك فقال : «أولا أكون عبدا شكورا».

الأمثال: المثل يقرب المعنى للأذهان، وإن الله تعالى بين فى القرآن الكريم الأمثال لعل الإنسان يتذكر ويعتبر القرآن الكريم عربى غير ذى عوج بلسان مبين لا اعوجاج فيه ولا انحراف ولا لبس بل هوبيان ووضوح وذلك ليحذر الناس ما فيه من الوعد.

الشطح: أحدثه بعض الصوفية فى الدعاوى الطويلة العريضة فى العشق الإلهى والوصال المغنى عن الأعمال الظاهرة حتى انتهى قوم إلى دعوى الاتحاد وارتفاع الحجاب والمشاهدة بالرؤية والمشافهة

بالخطاب وتشبهوا بالحلاج الذى صلب لأجل إطلاقه كلمات من هذا الجنس ويستشهدون بقوله أنا الحق، وربما حكى عن أبى يزيد البسطامى أنه قال: «سبحانى سبحانى» وهذا فن من الكلام عظيم ضررة فى العوام فإن هذا الكلام يستلذ الطبع إذ فيه البطالة من الأعمال مع تزكية النفس بدرك المقامات والأحوال فلا تعجز الأغنياء عن دعوى ذلك لانفسهم ولا عن تلقف كلمات مخبطة مزخرفة، وأما أبو اليزيد البسطامى رحمه الله فلا يصح عنه ما يحكى وإن سمع ذلك منه فلعله كان عن ا لله عز وجل كلام يردده فى نفسه كما لو سمع وهو يقول: ﴿ إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى﴾ فإنه ما كان ينبغى أن يفهم منه ذلك إلا على سبيل الحكاية، ومن الشطح كلمات غير مفهومة عند قائلها بل يصدرها عن خبط فى عقله وتشويش فى خياله لقلة إحاطته بمعنى كلام قرع سمعه وهذا هو الأكثر وإما أن تكون مفهومة ولكنه لا يقدر على تفهمها وإيرادها بعبارة تدل على ضميره لقلة ممارسته للعلم وعدم تعلمه طريق التعبير عن المعانى بالألفاظ الرشيقة ولا فائدة لهذا الجنس من الكلام إلا أنه يشوش القلوب ويدهش العقول ويحير الأذهان أو يحمل على أن يفهم منها معانى ما أريدت بها ويكون فهم كل واحد على مقتضى هواء طبعه وقد قال ﷺ : «ما حدث أحدكم قوما بحديث لا يفقهونه إلا كان فتنة عليهم» وقال عيسى عليه السلام: لا تضعوا ا لحكمة عند غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم وكونوا كالطبيب الرقيق يضع الدواء فى موضع الداء، فصرف ألفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة إلى أمور باطنة لا يسبق منها إلى الأفهام فائدة لدأب الباطنية فى

التأويلات فهذا أيضًا حرام وضرره عظيم فإن الألفاظ إذا صرفت عن مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فى النقل عن صاحب الشرع ومن غير ضرورة تدعو إليه من دليل العقل اقتضى ذلك بطلان الثقة بالألفاظ وسقط به منفعة كلام الله تعالى وكلام رسول الله ﷺ فإن ما سبق منه إلى الفهم لا يوثق به الباطن فلا ضابط له بل تتعارض فيه الخواطر ويمكن تنزيله على وجوه شتى وهذا أيضًا من البدع الشائعة العظيمة الضرر إنما قصد أصحابها الإغراب لأن النفوس مائلة للغريب ومستلذة به وبهذا الطريق توصل الباطنية إلى هدم جميع الشريعة بتأويل ظواهرها وتنزيلها على رأيهم، ومن فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار. فالشيطان صرف دواعى الخلق عن العلوم المحمودة إلى المذمومة فكل ذلك من تلبيس علماء السوء بتبديل الأسامى، وعلماء السوء شرهم على الدين أعظم من شر الشياطين.

التصوف: الصدق مع الله وحسن المعاملة مع الخلق

سهر العيون لغير وجهك ضائع ... وبكائهن لغير فقدك باطل

لقد أودع الله تعالى لطائف أسراره فى قلوب العارفين وجعل البيان طريقها لوصولها إلى المسترشدين، فحقيقة الطاعة والعبادة متابعة الرسول ﷺ فى الأوامر والنواهى، والعبادة الحقيقية هى امتثال الأمر فلتكن فى جميع أحوالك وأقوالك مأمورا به موافقا للشريعة ولا تصل إليه إلا بقطع الهوى والشهوة وحظوظ النفس، وعليك بالاعتقاد السليم الخالى عن البدع والتوبة النصوح.

إن الشبلى رحمه الله قال: خدمت أربعمائة أستاذ وقرأت عليهم أربعة آلاف حديث واخترت منها حديثا واحدا وعملت به فتأملت

في هذا الحديث الواحد فرأيت خلاصي ونجاتي ورأيت أن علم الأولين والآخرين مندرج فيه وهو قوله: ﷺ «اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله بقدر حاجتك إليه واعمل للنار بقدر صبرك عليها».

ورد أن حاتما الأصم كان من تلاميذ شقيق البلخي رحمهما الله ثلاثة وثلاثين سنة قال: تحصلت على ثماني فوائد ولم أطلب تحصيل غيرها فهي خلاصي ونجاتي في الدارين وأن ما سواهما مستغن عنه بها فقال حاتم:

الأولى: نظرت في المخلوقات ورأيت كل واحد منهم اختار محبوبا فالبعض يصحب المحب إلى مرض الموت والبعض إلى طرف القبر وبعد ذلك يودعونه ويرجعون ولا يدخلون معه القبر وتأملت لأجد محبوبا يكون لي رفيقا وأنيسا في القبر فما وجدت سوى العمل الصالح.

الثانية: نظرت في المخلوقات فرأيت الكل أسير النفس والهوى: فخالفت النفس الأمارة بالسوء فانقادت تحت طاعة الحق.

الثالثة: نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل واحد يسعى ويتعب في تحصيل شيء من الدنيا: فما حصلته وجمعته سنين تصدقت به على الفقراء وجعلته وديعة عند الله باقيا وزادا مدخرا لآخرتي.

الرابعة: رأيت قوما يظنون أن شرف الإنسان وعزه بكثرة المال والأقارب والأولاد: فاخترت التقوى حتى أكون عند الله من المكرمين.

الخامسة: رأيت قوما يبغض ويحسد بعضهم بعضا بسبب حب المال والجاه وعلمت أن رضائي يقسمه البارئ تعالى واصطلحت مع أهل الدنيا.

السادسة: رأيت بعضهم يعادي بعضا بسبب أغراض نفسانية ووساوس شيطانية فاتخذت الشيطان عدوا ولم أطعه في أمر وامتثلت لأمر الله تعالى.

السابعة: رأيت كل واحد يصرف غاية جهده وقد أذل نفسه في تحصيل الدنيا وبسبب ذلك وقعوا في الحرام والشبهات فعلمت أن رزقي مضمون منه تعالى وإني مكلف بالسعي في طلب الآخرة فاشتغلت بالخالق.

الثامنة: نظرت للخلق فرأيت بعضهم يعتمد على ماله وملكه والآخر يعتمد على حرفته وصناعته وبعضا يعتمد على مخلوق مثله فتوكلت على الله وهو حسبي ونعم الوكيل.

اللهم إني أسألك من النعمة تمامها، ومن العصمة دوامها، ومن الرحمة شمولها، ومن العافية حصولها، ومن العيش أرغده، ومن العمر أسعده، ومن الإحسان أتمه، ومن الإنعام أعمه، ومن الفضل أعزبه، ومن اللطف أقربه، ومن العمل أصلحه، ومن العلم أنفعه، ومن الرزق أوسعه، وحقق بالزيادة أعمالنا، واختم بالسعادة آجالنا، وأجعل رحمتك مصيرنا وآمالنا واجعل التقوى زادنا وعليك توكلنا واعتمدنا.

وأحسن من قراءة قول حق   ومن عمل بكل النافلات

الإيمان الحقيقى لا يحصل إلا لمن حكم الله ورسوله ﷺ على نفسه قولا وفعلا، فالراحة فى الاستسلام إلى الله تعالى، والعبودية والفهم عن الله تعالى يكشف لك سر العبودية فيك، نور البصيرة دال على أن مخالفة الله تعالى سم القلوب المهلك، والشكر أن لا تعصى الله بنعمه، وأفضل كرامتين: الإيمان والعمل فليس كل طالب للدنيا مذموما بل المذموم من طلبها لنفسه لا لربه، ولدنياه لا لآخرته: فدنياه لآخرته وآخرته لربه، إنه تعالى فتح للعباد باب المناجاة فكلما احتاجوا إلى الأقوات والنعم توجهوا إليه برفع الهمم فشرفوا بمناجاته ومنحوا من هباته، والمناجاة شرف عظيم وكذلك ينبغي للمؤمن أن يكون، وأن يعترف بين يدى الله بالفقر فتناديه يا غنى ويا عزيز ويا قوى وبقية الأسماء، ولا يتنافى التوكل على الله فى أمر الرزق مع وجود السبب و الطلب من الأسباب والحث عليها، والأسباب جعلت صيانة للوجوه عن الابتذال بالسؤال وحفظ بهجة الإيمان أن تزول بالطلب من الخلق، فما يعطيك الله من الأسباب فلا منة فيه لمخلوق عليك إذ لا يمن عليك أحد أن اشترى منك أو استأجرك على عمل شيء فإنه فى حظه سعى ونفع نفسه قصد فالسبب أخذ منه بغير منة، وأن تطلب من الله ما يكفيك لا ما يطغيك، وأن تطلب ولا تستعجل الإجابه فإذا اعتززت بغير الله أفتقدته، إذا استندت إلى غيره عدمته، وأخرج الطمع من قلبك واقطع يأسك من ربك أن يعطيك غير ما قسمه لك فملاك الدين الورع، وهلاك الدين الطمع، فعليك

برفع همتك عن الخلق ولا تذل لهم فى شأن الرزق فقد سبقت قسمته وجودك فمن عرف الله وثق بضمان الله وكفالته له فهو القائل: إنى لا أنساك إن نسيتنى وإنى ذكرتك قبل أن تذكرنى، وإن رزقى عليك دائم، وإن عصيتنى أنا الخالق لك بقدرتى وأنا الباسط لك منتى وأنا المتفضل فثق أيها العبد فأنا رب العباد.

فالزم الخضوع والخشية والتدبر والتذكر ولو عرفت الإيمان ما قارفت العصيان فلا غريم أمطل من النفس ولا عدو أعظم من الشيطان ولا معارض أقوى من الهوى ولا يدفع المدد الهابط مثل الكبر والعياذ بالله، إياك وذهول القلب عن وحدانية الله تعالى فأول درجات الذاكرين استحضار وحدانيته تعالى ولو فتح لك التودد مع الله لرأيت العجائب فسلم نفسك لله تعالى فالمسلم من أسلم نفسه إلى الله، فأهل الغفلة يتفقدون أموالهم وأهل الزهد والعبادة يتفقدون أحوالهم وأهل المعرفة يتفقدون قلوبهم مع الله عز وجل، فإذا أردت أن تستخرج مرآة قلبك من الأكدار فعليك بالخلوة والأنس بالله تعالى، فلو كشف عنك الحجاب لرأيت كل شيء ناطقا مسبحا لله تعالى ولكن النقص فيك والحجاب منك فاستنارة القلب بالذكر لله تعالى.

عين الرضا عن كل عيب كليلة
كما أن عين السخط تبدى المساويا
فإن تدن منى تدن منك ودتى
وإن تنأ عنى تلقانى عنك نائيا
كلانا غنى عن أخيه حياته
ونحن إذا متنا أشد تغانيا

حقيقة الصوفية:

وليس الذى يجرى من العين ماؤها
ولكنها روحى تذوب فتقطر

ليس للقوم كتب مصنفة ولا حكايات مؤلفة إن هى إلا أخلاق وشمائل ورياضات: فأرباب العلوم على طبقات ثلاث:

١ - طبقة منهم ندبوا إلى علوم الأحكام والاشتغال بمنافع العوام وهم علماء الظواهر الذين يحفظون أساس الشريعة وأصول الدين وإليهم المرجع فى تصحيح المعاملات وتقيدها بالكتاب والسنة فهم علماء الشريعة.

٢ - الطبقة الثانية: هم الخواص الذين خصهم الله بمعرفته، بالكرامات لا تخالف ظواهرهم شيئًا من سير الشرع.

٣ - الطبقة الثالثة: لقبوا بالملامتية وهم الذين زين الله بواطنهم بأنواع الكرامات وملازمة الآداب ظاهرًا وباطنًا فى كل الأحوال لا يستحسنون شيئًا من أحوالهم وأفعالهم.

أهل الملامة: قوم قاموا مع الله تعالى على حفظ أوقاتهم ومراعاة أسرارهم ولاموا أنفسهم على جميع ما أظهروا من أنواع القرب وكتموا محاسنهم عن الخلق، ومن أصولهم: قضاء الحقوق فى الباطن وترك اقتضائها فى الظاهر، ومن أصولهم: ترك الانتصار للنفس والانتقام لها، وبذل النفس وترك مدحها والميل إليها بحال ومن أصولهم: من يكن محفوظا فى أحواله يكن فى زيادة ولا يزال ترقى به الأحوال، وأهل الملامة لا يكون لهم فى الظاهر رياء ولا فى الباطن دعوى ولا يسكنون إلى شىء ولا يسكن إليهم شىء ومن أخلص لله فليكتم طاعته.

وقيل لأبى يزيد : ما أعظم أيات العارف قال : أن تراه يواكلك ويشاربك ويمازحك ويبايعك ويشاريك وقلبه فى ملكوت القدس هذا أعظم الآيات ، وهو من يرى عيوب أفعاله ونقصان نفسه وفضل إخوانه عليه فى جميع الأحوال .

وقيل : لأبى يزيد متى يبلغ الرجل مقام الرجال فى هذا الأمر فقال : إذا عرف نفسه وقويت همته لها ، وقال بعضهم لا يبلغ العبد ذروة الإثار حتى لا يفكر فى شىء مما مضى ولا شىء مما يأتى ويكون فى وقته على مشيئة مليكه .

قال «أبو اليزيد» رحمه الله : كنت اثنتى عشرة سنة حذار نفسى ، وخمس سنين كنت مرآة قلبى ، وسنة كنت أنظر فيها فنظرت فإذا وسطى زنار [1] ظاهر للخلق فعملت على قلعه خمس سنين فانقطع وبقيت خمس سنين منقطعا فكشف لى ذلك ، فنظرت إلى الخلق فإذا هم موتى فكبرت عليهم وصليت . يعمل كل هذا حتى يرى الخلق بعين الفناء فسقط عليهم رؤيتهم والتزين لهم فهذا من جليل مقاماتهم» .

وقال أبو يزيد : أشد الناس حجاجا عن الله ثلاثة : عالم بعلمه وزاهد بزهده وعابد بعبادته ما أخرجه الله تعالى من العلم للخلق لا يكون سطرا من اللوح المحفوظ ، والزاهد لو علم أن الله تعالى سمى الدنيا بأسرها قليلا فكم ملك هو من ذلك القليل وفى كم زهد مما ملك ، والعابد لو عرف برؤيته لعبادته لذابت جنب ما تزين به من منن الله تعالى له .

---

(١) الزنار : حزام يشد على الوسط والجمع زنانير .

قال بعض السلف : كاد وجه المؤمن ينطق بما فى قلبه فإياكم ولذة الطاعات فإن لها سمومات قاتلات إنه لا يخلص للعبد ممن الأفعال إلا ما أجراه الله تعالى عليه من غير تكلف له وحسن الظن بالله غاية المعرفة .

ومن أصولهم : ترك الكلام والمباهاة بالعلم وإظهار أسرار الله تعالى عند غير أهله ، صمتوا بعلم ونطقوا عند الضرورة فوقع لهم محل الأدب فى الكلام فلم يتكلموا إلا بعد ما عقلوا عن الله فصاروا أمناء الله فى أرضه والأمين حريص على حفظ أمانته .

والفقر سر الله عند العبد فإذا اكتمه كان أمينا وإذا أظهره سقط عنه الفقر والأمانة .

ومن أصولهم : ترك تعير الناس والكون مع الناس على ظاهر ما عليه والاجتهاد .

ومن أصولهم : المعطى يجب عليه أن لا يرى عطاءه شيئًا لأنه يعطى مال الله لأهل الله وإنما يوصل الحقوق إلى مستحقيها ، ومن أصولهم : أن يكون المرء راعيا بالخير بالليل وقائما باشغال العباد بالنهار . ومن أصولهم : ترك الكلام فى دقائق العلوم والإشارات وقله الخوض فى ذلك والرجوع إلى حد الأمر والنهى وإذا نزع من باطن الإنسان الخير أطلق لسانه بالدعاوى العظيمة ، ومن أصولهم كتمان الآيات والكرامات والنظر إليها بعين الاستدراج .

الطريق السوى: فهم على الطريق المستقيم طريق العدل والإنصاف الطريق الواضح والتوازن النفسى ومعرفة معنى الحياة ومعرفة الآخرة الطريق الذى لا عوج فيه وهو دين الله القويم المستقيم

طريق الموازنة بين الجانب المادى والجانب الروحى ونفاذ البصيرة واستقامة السلوك والمحافظة على الاتزان وإعلاء الدوافع والرغبات والإبقاء على التوازن و القدرة على التكيف وإدراك الاطمئنان والرؤية والتميز بين الحق والباطل وبين الصواب والخطأ وبين العدل والظلم.

الأمه الناجية عند الله تعالى:

الأمه الناجية بصريح كلام رب العالمين وبيان سنة سيد المرسلين ﷺ هى التى تعمل بمقتضى بيان الحق عز وجل بطلاقة الآيات القرآنية للآيات الكونية فهى تنظر إلى أسرار ا الله تعالى مع الاعتقاد الجازم بأنه لا فعل لمخلوق وإنما الفعل لله وحده وبذلك ينطبق عليها : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ وفى الحديث «لا تجتمع أمتى على ضلالة».

قواعد الصوفية

لقد كلف المريدين شدة عنايتهم وحبهم مشايخهم بنسج الكرامات بقصد تعظيم أمرهم وإكبار شأنهم ووضعهم مرتبة فوق مستوى البشر ولقد عمد أئمة الصوفية إلى استخراج الأسرار الخفية والمعانى الروحانية فيها وإنها دليل على إمكانية حدوث الكرامات للعبد الصالح إذا هو سار فى طريق الإيمان و التقوى والطاعة. لذلك وجب علينا أن نفرق بين حقيقة التصوف وبين مظاهر الدجل والشعوذة التى يحترفها البعض إذ ليس من الانصاف أن نحمل التصوف أوزار الأدعياء الذين يندسون فى صفوفه نفاقا واحتيالا أو جهلا وفضولا

وما جرى فى دور الانحطاط الذى انتهى إليه التصوف فى عهوده المتأخرة والذى جعل التصوف أداة غش ومطامع وجهل وفساد وهذا كله ليس عيبا فى التصوف ولكن العيب الأكبر يقع على هؤلاء الذين لم يتصدوا لهؤلاء الدجالين والمشعوذين والأفاقين وتصحيح الأخطاء والروع وتبصرة الناس والعامة الذين يصدقونهم فالأولياء كلما زيدت كراماتهم ازدادوا خوفا من الله تعالى وأن الكرامة ليست هدفا مقصودا فى حد ذاته من جانب الصوفى الأصيل فليس للصوفى أن يسعى إليها وليس للصوفى أن يكشف عنها للناس وإلا انقلبت عليه الحال.

قال الإمام الجنيد رضى الله عنه من تكلم فى هذا العلم من غير منازلة الأحوال والمقامات لم ينتفع به المستمع.

قال أبو اليزيد البسطامى رحمه الله إنما سميت الصوفية هذا الاسم لأن الحق تعالى أنار لهم نورا شعشعانيا فرمقته الأبصار بتلاحظها عن كامن وجد وظاهر علم فمن لحظة بكامن وجد يسمى صوفيا ومن لاحظه بظاهر علم سمى صالحا وفى هذا المعنى ثلاثة أجوبة: الأول جواب بشرط العلم وهو تصفية القلوب من الأكدار واستعمال الخلق مع الخليقة واتباع الرسول ﷺ فى الشريعة. الثانى جواب بلسان الحقيقة وهو عدم الإملاك والخروج من رق الصفات والاستغناء بخالق الأرض والسماوات. الثالث: جواب بلسان الحق أصفاهم الصفاء عن صفاتهم وصفاهم عن صفاتهم فسموا صوفية.

يقول الإمام الجنيد رحمه الله : من خالفت إشارته معاملته فهو كذاب مدع، أصل هذا المذهب إيثار فإن لم يكن إيثار فالمواساة فإن لم

تكن المواساة فالمعافاة فمن فقد نفسه فى هذه الثلاثة لم يدخل فى حضرة القوم فهو يعد خارجًا وهذه الطريقة بالتقوى والورع لا بالدعاوى، والصوفية هم أمناء الله فى أرضه وخزنة أسراره وعلمه وصفوته من خلقه فمن لم يكن للعمل مستعملا وفى الإرادة مبادرا وفى الوجد سابقا وفى المعرفة محققا وادعى التصوف كان مرتهنا بدعواه متبعا لهواه محجوبا عن معناه فقلوب الصوفية وعت لأنهم زهدوا فى الدنيا بعد أن أحكموا أساس التقوى فبالتقوى تزكت نفوسهم وبالزهد صفت قلوبهم، فالقلب إذا ذاق طعم العبادة عتق من رق الشهوة، فإذا لاحظ القلب الحق بعين الجلال ارتعد وإذا طالعه بعين الجمال استقر وحلاوة الحب كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء واعلم أن قلب رسول الله ﷺ كان بحرا مواجا بالعلم والهدى ثم وصل إلى الجوارح جدولاً فصارت ريانة ناظرة فلما استتم نظاره وامتلأ نظره ريا بعثه الله تعالى إلى الخلق، فالصوفية أهل القرب رأوا أن حسن الاستماع قرب باب الملكوت.

فالأنس: حال شريف يكون عنده طهارة الباطن وكنهته بصدق الزهد وكمال التقوى وقطع الأسباب والعلائق ومحو الخواطر والهواجس والفناء هو فناء صفات النفس ومعناه فناء صفات النفس عن أن تكون حاكمة عليه، وفناء أوصاف النفاق والكبر والعجب والرياء والغل والحسد وسائر الصفات المذمومة وتتبدل أخلاقها ونعوتها ويخلعها التخلق بالأخلاق الإلهية.

استكشاف الحقيقة

إن العلوم التى ليست ضرورية وتحصل فى القلب فى بعض الأحوال يختلف الحال فى حصولها فتارة تهجم على القلب كأنها ألقيت فيه من حيث لا يدرى وتارة تكتسب بطرق الاستدلال والتعلم فالذى يحصل بغير طريق الاكتساب وحيلة الدليل يسمى إلهاما والذى يحصل بالاستدلال يسمى اعتبارا واستبصارا إن ميل أهل التصوف إلى العلوم الإلهامية دون التعليمية فليس على العبد إلا الاستعداد بالتصفية المجردة وإحضار الهمة والإرادة الصادقة والتعطش التام والترصد بدوام الانتظار لما يفتحه الله تعالى من الرحمة فالأنبياء والأولياء انكشف لهم الأمر وفاض على صدورهم النور لا بالعلم والدراسة والكتابة للكتب بل بالزهد فى الدنيا والتبرى من علائقها أو تفريغ القلب من شواغلها والإقبال بالهمة على الله تعالى فمن كان لله كان الله له فيصير قلبه إلى حالة يستوى فيها وجود كل شىء وعدمه ثم يخلو بنفسه مع الاقتصار على الفرائض والرواتب ويجتهد أن لا يخطر بباله سوى الله تعالى مع حضور القلب حتى ينتهى إلى حالة يترك تحريك اللسان ويرى كأن الكلمة جارية على لسانه ثم يصير عليه إلى أن يمحى أثره على اللسان ويصادف قلبه مواظبا على الذكر متعرضا لنفحات رحمة الله فلا يبقى إلا الانتظار لما يفتح ا الله من الرحمة فى قلبه ويكون فى ابتدائه كالبرق الخاطف لا يثبت ثم يعود وقد يتأخر إن عاد فقد يثبت وقد يكون مختطفا وإن ثبت قد يطول ثباته وقد لا يطول وقد يتظاهر أمثاله على التلاحق وقد

يقتصر على فن واحد. والاشتغال بطريق التعلم أوثق وأقرب إلى الغرض فكم من صوفى سلك الطريق ثم بقى فى خيال ولو كان قد أتقن العلم من قبل لا نفتح له ومن ظن ذلك فقد ظلم نفسه وضيع عمره بل هو كمن يترك طريق الكسب رجاء العثور على كنز من الكنوز فإن ذلك ممكن ولكنه بعيد جدا فلابد أولا من تحصيل ما حصله العلماء وفهم ما قالوه ثم لا بأس بعد ذلك من الانتظار فعساه أن ينكشف بعد ذلك بالمجاهدة.

وما كان علم الكتب هو غايتهم الأخيرة وإنما مع علم الكتب كان طموحهم إلى العلم الوهبى: وهو الذى يمنحه الله لبعض عباده لمن حقق العبودية الخالصة ولقد كان لكتبهم الأثر الكثير الواضح فى الهداية على مر العصور ولقد كان الصوفية كغيرهم منهم الفقير ومنهم الغنى ومنهم العازف عن الثراء العريض ومنهم أصحاب الثروات التى يؤدون فيها حق الله وينفقون منها فى سبيل الله. والفرق بين الصوفية وغيرهم فى هذا هو أن الدنيا لا تستعبدهم وإنما تستعبد غيرهم قال القطب الربانى: عبدالوهاب الشعرانى فى كتاب المنن أعلام أهل عصرى بدرجتى فى العلم ليقتدوا بى فى حفظ الشريعة والتخلق بما قسم لى من ذلك فإن طريق القوم محررة على الكتاب والسنة كتحرير الذهب والفضة والجوهر يحتاج سالكها إلى ميزان شرعى فى كل حركة وسكون واستمر الشعرانى رضى الله عنه يذكر مطالعته بكتب الشريعة وهى كثيرة جدا ولعدم الإطالة على القارئ الكريم لم أذكرها فهى جميعا مذكورة فى كتابه «المنن» منها : تصفية النفس عن طريق

المجاهدات والرياضات والزهد للوصول إلى السمو النفسى والأخلاقى وإفناء إرادته المذمومة للوصول بها إلى إرادة محمودة وتحقق الطمأنينة الداخلية والسعادة النفسية وذلك بقهر الشهوات والتحرر والخضوع لعبودية الله تعالى.

التصوف حقيقة من حقائق الدين الإسلامى الذى هو دين الله تعالى الذى ارتضاه سبحانه وتعالى لجميع الأنبياء والمرسلين و من آمن بهم من جميع الخلق من لدن آدم عليه السلام إلى سيد العالمين ﷺ أجمعين ولا ينكر ذلك إلا كل من قصر عقله عن إدراك ذلك أو حسدا منهم وعلى هذا فالصوفية فى الأمة المحمدية هم أرقى الناس فى القرب من الحق عز وجل وفى صحيح السنة المطهرة يقول ﷺ «أوتيت القرآن ومثله معه» أى من البيان والتبين واعلم أن الدين الإسلامى دائما لا يخرج عن دائرة ثلاث الإيمان والإسلام والإحسان وكذلك جميع الكتب السماوية وأن اسم الصوفية لم يعرف إلا فى الأمة المحمدية وأما ا لأمم الماضية كانوا يسمون الربانيين والأحبار والقسيسين والرهبان الصوفية ضرورية فى كل ملة وشرعة فالصوفية يكونون دائما وأبدا ظاهرا وباطنا فى خلواتهم وجلواتهم فهم المتمتعون بالعمل بالكتاب والسنة ولذا كان تجلى الحق سبحانه وتعالى عليهم يظهر ويلوح على وجوههم فهم حوارى هذه الأمة عملوا بما علموه من الأحكام والقوانين ومصدرهم هو المشرع ﷺ جمعوا بين الظاهر بالأفعال وتزينوا بصدق الباطن وتطهير القلب واقتفوا أثر كل ذلك فيما استطاعوا إليه سبيلا لم يألوا فى ذلك جهدا ولم يتحولوا عنه

تحويلا جاعلين الأخلاق الفاضلة والأداب الدينية خير عادة وطبيعة لهم حتى عرفوا بين الناس بالصوفية وكل من كان على هذا المبدأ يعرف أيضا بذلك وهم ذوو مبادئ شريفة فى العلم والأخلاق والزهد والصبر ولهم إشارات رائقة ومذاقات فى الفهم عالية لا يدركها إلا من كان منهم أو من شرب من شربهم وذاق لذيذ مطعمهم فهم «الصوفية».

باب فى ذكر مشايخ هذه الطريقة وما يدل على سيرهم وأقوالهم على تعظيم الشريعة

ونحن نذكر جماعة من شيوخ هذه الطريقة ونذكر جملا من سيرهم وأقاويلهم بما يكون فيه تنبيه على أصولهم وآدابهم.

الإمام أبو بكر الصديق(١)

أجمعوا على تسميته بالصديق لتصديقه المصطفى صلى الله عليه وسلم ولزومه الصدق والوفاء وله فى الإسلام المواقف العالية منها هجرته مع الرسول تاركا المال والعيال وفداؤه بنفسه فى الغار إنه أشجع الصحابة فى الأقوال والأفعال وأكمل الصحابة عقلا وأكثرهم صوابا وكان أعلم الناس بالله قال: وجدنا الكرم فى التقوى والغنى فى اليقين والشرف فى التواضع مات سنة ثلاث عشرة للهجرة عن ثلاث وستين على الأصح.

الإمام عمر بن الخطاب الملقب بالفاروق(٢)

لقبه النبى صلى الله عليه سلم بالفاروق وهو أول من جهر بالإسلام ردت عليه أمرأة وهو فى خطبته على الملأ. فقال: أصابت أمرأة وأخطأ عمر وكان يتعاهد العميان والعجائز ليلا ويحمل إليهم الماء والحطب بنفسه ويخرج عنهم الأذى وكان يأكل عام الرمادة الزيت حتى اسود جلده وقال: الصفح عن الإخوان مكرمة ومكافأتهم على

---

(١) طبقات المناوى: (الإصابة فى تميز الصحابة لابن حجر، ابن الأثير، الطبرى، صفة الأصفياء، الرياض النضرة، منهاج السنة).

(٢) طبقات المناوى: (الإصابة، حلية الأولياء، صفوة الصفوة).

الذنوب إساءة وقال من سلك مسالك التهم فلا يلومن من أساء به الظن وقال: من خلصت نيته كفاه الله ما بينه وبين الناس. كتب إلى ابنه: فإن من اتقى الله وقاه ومن توكل على الله كفاه ومن شكره زاده، وقال: من كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه، قتل شهيدا عن ثلاث وستين سنة على الأصح، حج سنة ثلاث وعشرين فلما نفر من منى رفع يديه إلى السماء وقال: اللهم كبر سنى وضعفت قوتى وانتشرت رعيتى فاقبضنى غير مضيع ولا مفرط، طعنه (أبو لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة) فى المسجد لما خرج للصلاة.

الإمام عثمان بن عفان الملقب بذى النورين[(١)]

لقب بذى النورين لأنه تزوج بنتى النبى ﷺ: «رقية ثم أم كلثوم»، كان إذا مر بقبر بكى حتى تبتل لحيته، ولما حوصر استسلم ثم قتل، والمصحف بين يديه سنة خمس وثلاثين عن نيف وثمانين سنة، قتل ومن قتله كان ظالمًا.

الإمام على بن أبى طالب:[(٢)]

باب مدينة العلم والمواهب ولى المتقين وإمام العادلين وقال الإمام أحمد ما ورد لأحد من الصحابة من الفضائل ما ورد لعلى «رواه الحاكم وغيره»، وفى الإحياء أنه أزهد الصحابة وقد شهد له بكمال

(١) طبقات المناوى: (ابن الأثير، الطبرى، تاريخ الخميس، الرياض النضرة).

(٢) طبقات المناوى: (ابن الأثير، الطبرى، البدء والتاريخ، صفوة الصفوة، مقاتل الطالبين، المسعودى، الإصابة).

الزهد الإمام الشافعي قال: «طول الولد ينتهى فى اثنتين وعشرين سنة وعقله في ثمان وعشرين سنة وما بعد ذلك إنما هو تجارب إلى أن يموت»، قال: من صرع الحق صرعه، وقال: القلب مصحف البصر وقال الدهر يومان يوم لك ويوم عليك. فإن كان لك فلا تبطر، وإذا كان عليك فلا تضجر، وقال: البخل جامع لمساوئ الأخلاق، قال: القبر صندوق العمل وبعد الموت يأتيك الخبر، وقال: لاشفيع أنجح من التوبة ولا لناس أجمل من العافية وأفقر الفقر الحمق وأغنى الغنى العقل، ورأس الدين صحة اليقين والأدب خير ميراث ولا قراءة لا تدبر فيها، فكان شديد القوى، ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل وظلمته غزير العبرة طويل الفكرة، يعجبه من الطعام ما خشن يعظم أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوى فى باطله ولا ييأس الضعيف من عدله قتله «عبد الرحمن بن ملجم» فى رمضان سنة أربعين وقد نيف على الستين فهو رضى الله عنه زوج السيدة فاطمة الزهراء بنت المصطفى ﷺ ووالد الحسن والحسين والسيدة زينب رضى الله عنهم.

الحسن بن على بن أبى طالب:(١)

سبط رسول الله وريحانته المحبب والحبيب المقرب له، وكان أشبه الناس به أى من جهة أعلاه والحسين أشبه به من جهة أسفله كان سيداً

(١) طبقات المناوى: (المعارف لابن قتيبة، تهذيب التهذيب، الإصابة، اليعقوبى، تهذيب ابن عساكر، مقاتل الطالبين، ابن الأثير، حلية الأولياء، شذرات الذهب، طبقات الشعرانى، النبهانى).

كريما حليما ذا سكينة ووقار جوادًا يكره الفتن وحج خمسا وعشرين حجة ماشيًا من المدينة ولم يسمع منه كلمة فحش قط، وكان يقول: تعلموا العلم فإن لم تستطيعوا حفظه فاكتبوه وضعوه فى بيوتكم بويع له بالخلافة بعد قتل أبيه فأقام بها ستة أشهر وأيامًا ثم سار «لمعاوية بن أبى سفيان» ثم رحل الحسن عن الكوفة إلى المدينة مات رضى الله عنه بالمدينه فى ربيع الأول والأكثر سنه خمسين هجرية بالمدينة عن سبع وأربعين سنة وبلغه أن «أبا ذر» قال: الفقر أحب إلى من الغنى والسقم أحب إلى من الصحة فقال: يرحم الله أبا ذر أنا أقول من اتكل على حسن اختيار الله لم يحب غير ما اختاره وهذا حد الوقوف على الرضا بما تصرف به القضاء، دفن بالبقيع عند أمه فاطمة الزهراء ومن كلامه أكيس الكيس التقى وأحمق الحمق الفجور وقال: الإخاء والمواساة فى الشدة والرخاء، وقال: الحلم كظم الغيظ وملك النفس والغنى رضا النفس بما قسم لها وإن قل.

ولد فى النصف من رمضان وأذن رسول الله ﷺ فى أذنه وسماه الحسن، وظل الحسن فى كنف جده العظيم ثمانى سنوات تعلم من خلالها الكثير من أخلاق رسول الله ﷺ وهديه وسلوكه وتوجيهاته.

الحسين بن على بن أبى طالب (٤- ٦١هـ)(١)

سبط رسول الله ﷺ وريحانته كان شجاعًا مقداما، وكانت إقامته بالمدينة إلى أن خرج مع أبيه إلى الكوفة فشهد معه ما شهده وبقى معه

---

(١) طبقات الشعرانى- طبقات المناوى: (تهذيب ابن عساكر، مقاتل الطالبين، ابن الأثير، الطبرى، اليعقوبى، صفة الصفوة، المعارف لابن قتيبة).

إلى أن قتل ثم مع أخيه ورجع إلى المدينة واستمر بها حتى مات معاوية، وخرج إلى مكة قاصداً العراق قتل وقتل معه سبعة عشر شاباً من أهل بيته وذلك بكر بلاء، ولما قتلوه حزوا رأسه الشريف ثم أتوا به ومن بقى من أهل بيته إلى يزيد، وقد ولد فى شعبان سنة أربع من الهجرة، وله من الأولاد خمسة، على الأكبر وعلى الأصغر، وله العقب فإن الأشراف الآن منه وجعفر وفاطمة وسكينة، قتل شهيداً يوم الجمعة يوم عاشوراء فى المحرم وهو ابن ٥٦ عاما، واختلفوا فى رأس الحسين إلى أين صارت؟ وقيل إنها انتهت إلى عسقلان فدفنها أميرها بها ثم افتداها الصالح طلائع وزير الفاطميين بمال جزيل ومشى إلى لقائها ثم بنى عليها المشهد المعروف بالقاهرة ومن كلامه: من جاد ساد ومن بخل ذل، ومن تعجل لأخيه خيراً وجده إذا قدم على ربه غدا.

على بن الحسين بن على بن أبى طالب:(١)

زين العابدين رحب الصدر وكنيته أبو الحسن أو أبو محمد أو أبو عبد الله وهو على الأصغر، وأما الأكبر فقتل مع أبيه وهو ثقة روى عن أبيه، وكان يصلى فى اليوم والليله ألف ركعة حتى مات وقال: مالك وسمى زين العابدين لكثرة عبادته، وكان يضرب به المثل فى الحلم، وكان شديد الخوف من الله تعالى بحيث إذا توضأ اصفر لونه وارتعد، قال: فقد الأحبة غربة وقال لابنه الباقر لا تصحبن خمسة ولا ترافقهم فى طريقهم الفاسق فإنه يبيعك بأكلة والبخيل فإنه يقطع

---

(١) طبقات المناوى: (وفيات الأعيان، طبقات ابن سعد، اليعقوبى، صفة الصفوة، حلية الأولياء، ابن الوردى، نزهة الجليس).

بك أحوج ما تكون إليه، والكذاب فإنه كالسراب وقاطع الرحم مات سنة أربع وتسعين عن ثمان وخمسين سنه ودفن بالبقيع فى القبر الذى فيه عمه الحسن بن على وهو الآن فى القبه التى فيها العباس والمشهد الذى بقرب مجرات العيون بقرب مصر القديمه بنى على راس زيد بن على بن الحسن بن على بن أبى طالب، وقدم برأسه سنه أثنتين وعشرين ومائة وبنوا عليه هذا الشهد قال بعضهم والدعاء عنده مستجاب والأنوار ترى عليه.

محمد الباقر بن على الحسين بن على بن طالب(١)

روى عن أبى سعيد الخدرى وجابر وعده وكان من فقهاء المدينه وله كلام نافع فى الحكم والمواعظ منه: أهلَ التقوى أيسر أهل الدنيا مؤونه، وأكثرهم معونه إن نسيت ذكروك، وإن ذكرت أعانوك قوالين بحق الله قوامين بأمر الله، مات رضى الله عنه ست وخمسين سنه، ودفن بالبقيع مع أبيه وعم أبيه الحسن والعباس رضى الله عنه.

السيدة سكينة بنت الإمام الحسين بن على:(٢)

واسمها أميمة وقيل أمينة، وسكينة لقب أمها الرباب ابنة أمرئ القيس بن عدى تزوجها أى سكينة مصعب بن الزبير ثم عبد الله بن عثمان بن عفان فأمر سليمان عبد الله بطلاقها وجمالها وحسن خلقها مشهور، توفيت سكينة بالمدينة المنورة والعامة تزعم أنها بمكة فى طريق العمرة.

---

(١) شذرات الذهب.

(٢) شذرات الذهب فى آخبار من ذهب: (أبى الفلاح عبد الحى العماد الحنبلى المتوفى ١٠٨٩).

السيدة زينب

هى أخت الحسن والحسين وابنة فاطمة الزهراء ابنة رسول الله ﷺ، ولدت رضى الله تعالى عنها بالمدينة فى السنة الخامسة من الهجرة فى شهر شعبان وأدركت حياة النبى ﷺ فى الخمس سنوات الأولى من عمرها.

اشتهرت رضى الله عنها بحبها للقرآن الكريم فكانت تقضى أكثر أوقاتها فى أمور دينها، ولقد كانت غاية فى جمال الأخلاق والخلقة، وعرفت على الدوام بأنها سيدة الحياء، عاشت رضى الله عنها ملتزمة بالآداب الإسلامية وخلق الحياء محافظة على شرع الله سبحانه وتعالى، مدرستها التفاؤل.

حضرت مصر وكان والى مصر فى ذلك الوقت ابن مخلد، وقد أسكنها الوالى فى داره وبقيت فى بيتها لا تغادره إلى أن لقيت ربها، وذلك عشية يوم الأحد ليلة الاثنين الرابع عشر من رجب سنة ٦٢هـ، رضى الله عنها.

السيدة فاطمة النبوية (١١٧هـ):

ولدت رضى الله عنها بالمدينة المنورة، واستقرت بالقاهرة وهى مصباح من مصابيح آل البيت الكرام.

لقبت بأم اليتامى حيث إنها كانت تكفل الكثير من الفتيات المسلمات اليتيمات، أبوها مولانا الإمام الحسين، وأمها أم إسحق بنت طلحة بن عبيد الله، قال عنها والدها الإمام الحسين: ابنتى فاطمة النبوية أكثر الناس شبها بأمى فاطمة الزهراء، وهى أخت السيدة

سكينة ولكنها أكبر منها فى السن، وهى أيضًا أخت على زين العابدين أبوهم جميعًا الإمام الحسين، وإن اختلفت أمهاتهم.

تزوجت من ابن الحسن السبط شقيق سيدنا الحسين: أنجبت سيدى عبد الله الحسنى، وسيدى إبراهيم القمر، وسيدى حسن المثلث، وقد عرف ابنها عبد الله بلقب المحض أى الخالص النسب لأهل البيت، واشتهر بأنه شيخ بنى هاشم: «مدفون بحى عابدين بالقاهرة» كانت تقوم الليل وتصوم النهار وتروى الأحاديث النبوية الشريفة، حضرت مصر ٦٢هـ مع عمتها السيدة زينب، عاشت ما يقرب من الثمانين عامًا، ولها قبة ومسجد بأسمها ويزورها الخاص والعام، وهى بحى الدرب الأحمر بالقاهرة رضى الله تعالى عنها، لقيت ربها «١١٧هـ» مكتوب بقبتها بمسجدها.

الإمام جعفر الصادق ٨٠- ١٤٨هـ :[١]

وهو ابن محمد الباقر بن على زين العابدين ابن الإمام الحسين بن الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنهم، ولد عام ٨٠هـ، وتوفى بالمدينه ١٤٨هـ.

كان يقول رضى الله عنه لا يتم المعروف إلا بثلاث خصال، أن تصغره إذا صنعته وتستره وتستعجله، ويقول: إذا اقبلت الدنيا على إنسان أعطته محاسن غيره، وأذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه.

ويقول: إذا بلغت عن أخيك ما تكرهه فاطلب له من عذر واحد

---

(١) طبقات الشعرانى - طبقات المناوى: (حلية الأولياء، نزهة الجليس للموسوى، وفيات الاعيان، اليعقوبى، صفة الصفوة، تهذيب التهذيب.

إلى سبعين عذراً فإن لم تجد له عذراً فقل له عذر لا أعرفه، يقول لا تأكلوا من يد جاعت ثم شبعت، ويقول من استبطأ رزقه فليكثر من الاستغفار، يقول اللهم ارزقني مواساة من قترت عليه رزقه وكل ما أنا فيه من فضلك، كان رضى الله تعالى عنه من سادات أهل البيت الكرام ولقب بالصادق لصدقه في مقالته وفضله، وكان يقول أربعة أشياء القليل منها الكثير «النار، والعداوة، والفقر، والمرض».

وتوجد فى صعيد مصر بمحافظة أسوان بلاد من نسله رضى الله تعالى عنه ومن هذه البلاد بلد باسمه، «البلدة تسمى جعفر الصادق» - رضى الله تعالى عنه، الإمام سلالة النبوة الهاشمى العلوى وأمه فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر فهو علوى الأب بكرى الأم روى عن أبيه وجده وطيقتيهما، وكان سيد بنى هاشم فى زمنه عاش ثمان وستين سنة، وأشهرا ولد سنة «٨٠هـ» بالمدينة ودفن بالبقيع فى قبة أبيه وجده وعم جده الحسن وقد ألف تلميذه جابر كتاباً فى ألف ورقة يتضمن رسائله وله كرامات كثيرة، ومكاشفات شهيرة، له ولد اسمه القاسم ولقاسم بنت اسمها أم كلثوم وهما المدفونان بالقرافة بقرب الإمام الليث بن سعد يسار الداخل من الدرب المتوصل منه إليه.

موسى الكاظم بن جعفر الصادق(١)

سمى بذلك لكثرة تجاوزه وحلمه، كان معروفًا عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج وكان أعبد أهل زمانه ومن أكابر العلماء الأسخياء.

---

(١) طبقات المناوى: (وفيات الأعيان. ابن خلدون، البداية والنهاية، صفوة الصفوة، مقاتل الطالبين، ميزان الاعتدال، فرق الشيعة، تاريخ بغداد، مرآة الجنان.

السيدة نفيسة العلم «١٤٥هـ»:[1]

سيدة أهل الفتوة والتصريف الملقبة بكريمة الدارين، والسيدة نفيسة رضى الله عنها هى نفيسه بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن الإمام على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم.

ولدت بمكة وكان مولدها سنة ١٤٥هـ، ونشأت فى المدينة المنورة، كانت رائدة فى العبادة والزهادة، تصوم النهار وتقوم الليل، تزوجت بإسحاق المؤتمن بن الإمام جعفر الصادق، ورزقت منه بالقاسم وأم كلثوم.

قدمت مصر مع زوجها وكانت بنت عمها السيدة سكينة التى كانت لها الشهرة التامة بالمعارف والولاية فخلعت عليها الشهرة واختفت وصار للسيدة نفيسة الشهرة والقبول التام والكرامات الباهرة، وكانت ذا مال تحسن إلى المرضى وعموم الناس وقد قامت بها سبع سنين، ولما دخل الإمام الشافعى مصر، كان يتردد إليها، وكانت تحسن إليه، وكان يصلى بها التراويح فى مسجدها رضى الله عنها.

لها كرامات كثيرة لا تعد ذكر الإمام ابن حجر نحو ١٥٠ مائة وخمسوين كرامة، توفيت رضى الله عنها سنة ٢٠٨هـ وصلى عليها فى مشهد لم ير مثله، وأراد زوجها نقلها إلى البقيع فسأله أهل مصر فى تركها للتبرك بها بعد أن رأى فى المنام الرسول يقول له أترك نفيسة لأهل مصر وقد فعل، وقد حفرت قبرها بيدها وصارت تنزل فيه وتصلى.

---

(١) طبقات الشعرانى، جامع كرامات الأولياء للنبهانى، طبقات المناوى.

احتضرت وهى صائمة فألزموها الفطر فقالت واعجباه، فأنا منذ ثلاثين سنة أسأل الله أن ألقاه وأنا صائمة أفطر الآن؟ وأنشدت

اصرفوا عنى طبيبى ودعونى وحبيبى
زادنى شوقى إليه وغرامى ونحيبى

ثم ابتدأت تقرأ سورة الأنعام فلما وصلت إلى قوله تعالى «لهم دار السلام عند ربهم» خرج السر الإلهى رضى الله تعالى عنها، ويزورها الخاص والعام، وحينما قدمت إلى مصر ونزلت فى دار جمال الدين عبد الله بن الجصاص، فأقامت عدة شهور، وكانت هناك امرأة يهودية لها ابنة مريضة لا تقدر على الحركة، وجاءت أم البنت المريضة للسيدة نفيسة واستأذنتها أن تترك ابنتها عندها رغبة من الإبنه فوضعت البنت فى زواية ثم إن السيدة نفيسة توضأت للصلاة فجرى ماء وضوئها إلى بنت اليهودية فألهمها الله سبحانه تعالى أن أخذت من ماء وضوئها شيئًا قليلا بيدها ومسحت به على رجلها فوقفت بإذن الله تعالى، وقامت تمشى على قدميها كأن لم يكن بها مرض قط هذا والسيدة نفيسة مشغوله بصلاتها لم تعلم ما جرى فخرجت البنت من دار السيدة نفيسة حتى أتت إلى دار أمها وطرقت الباب فخرجت الأم تنظر من يطرق الباب فبادرت البنت واعتنقت أمها فلم تعرفها ثم أخبرتها بما فعلت فبكت الأم بكاء شديدًا وقالت هذا والله الدين الصحيح ثم دخلت فأقبلت تقبل قدم السيدة نفيسة وقالت لها امددى يدك أشهد أن لا إله إلا الله وأن جدك محمد ا رسول الله، فشكرت السيدة نفيسة ربها عز وجل وحمدته على هداها وذهبت المرأة إلى منزلها فلما حضر أبو البنت وكان اسمه ايوب ولقبه أبو السرايا، وكان

من أعيان قومه وعلم بالقصة فذهل وفرح فرحًا شديدًا فأتى إلى باب السيدة نفيسة فمرغ خديه على عتبة بابها وأسلم ودخل الإسلام. رضى الله تعالى عنها.

عبد الله بن مبارك : (١١٨هـ - ١٨١هـ)(١)

ولد رضى الله عنه ١١٨هـ سنة ثمان عشرة ومائة من الهجرة، وكانوا يقدمونه فى الأدب على سفيان الثورى رضى الله عنه، وكان سفيان الثورى رضى الله عنه يقول جهدت جهدى على أن أداوم ثلاثة أيام فى السنة على ما عليه ابن المبارك فلم أقدر ومن أقواله رضى الله تعالى عنه: إذا تعلم أحدكم من القرآن ما يقيم به صلاته فليشتغل بالعلم فإن به تعرف معانى القرآن، لا تثقن بامرأة، ولا تغترن بمال ولا تحمل معدتك مالا تطيق، وتعلم من العلم ما ينفعك فقط، وكان يقول إن الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين.

هو فخر المجاهدين المروزى قدوة الزاهدين السخى الجواد أجمعوا على تقدمه فى كل شىء جمع الفقه والأدب والنحو واللغة والزهد والشعر والفصاحة، والصيام والقيام، وقلة الكلام فيما لا يعنيه، وكتب الحديث شديد الورع جدًا الحنظلى الفقيه الحافظ ذو المناقب توفى وله ثلاث وستون سنة عام «١٨١هـ» سمع هشام بن عروة وحميد الطويل وهذه الطبقة وصنف التصانيف الكثيرة وحديثه نحو عشرين ألف حديث، وكانت له تجارة واسعة كان ينفق على الفقراء

---

(١) طبقات الشعرانى، طبقات المناوى: (حليه الأولياء، تهذيب التهذيب، تذكرة الحفاظ، الرسالة المستظرفة، شذرات الذهب.

قال: «الفضيل بن عياض» ورب هذا البيت ما رأت عيناى مثل ابن المبارك، وكان يحج عامًا ويغزو عامًا وقال فى العبر: كان أبوه تركيا وأمه خوارزمية قال: كاد الأدب أن يكون ثلثى الدين مات ودفن «بهيت» على نهر الفرات بالعراق، قال: الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين ولما احتضر فتح عينيه وضحك وقال: لمثل هذا فليعمل العاملون. مات قافلا من الغزو سنة ١٨١هـ ودفن بهيت

رابعة العدوية:[١]

القيسة ثم المصرية رأس العابدات ورئيسة الناسكات القانتات كانت فى عصر الحسن البصرى، وكانت تصلى ألف ركعة فى اليوم والليلة وروى أنها كانت تصلى الليل كله، ومن كرامتها أن لصًا دخل حجرتها وهى نائمة وحمل الثياب وطلب الباب فلم يجده فوضعها فوجده فحملها فخفى عليه فأعاد ذلك مرارًا، وكانت شديدة الخوف فإذا سمعت ذكر النار أغمى عليها، وقالت: استغفارنا يحتاج إلى الاستغفار لعدم الصدق فيه، قالت عبدته حبا له وشوقًا إليه، وكان كفنها لم يزل عندها، ومن كراماتها أنها زرعت زرعًا فوقع عليه الجراد فقالت: إلهى رزقى تكفلت به فإن شئت فاطعمه أعداءك، أو أولياءك فطار الجراد كأنه لم يكن ماتت سنة «١٨٠هـ» وقيل غير ذلك.

كانت من أعيان عصرها وأخبارها فى الصلاح والعبادة مشهورة ومن وصاياها (اكتموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم) وقالت:

---

(١) طبقات المناوى: (وفيات الأعيان، الدر المنثور، الشذرات، طبقات الشعرانى، البداية والنهاية، طبقات السلمى، المنتظم، الرسالة القشيرية، حلية الأولياء.

نصبر على الجوع فى الدنيا خير من أن نصبر فى الآخرة على النار وقبرها يزار وهو بظاهر القدس من شرقية على رأس جبل يسمى الطور ومن كراماتها كانت ترى الجن عيانا .

محمد بن موسى أبو بكر الواسطى:[(١)]

من كبار أتباع الجنيد كان رفيع المقدار، ولم يتكلم أحد مثله فى أصول التصوف ألفاظه عالية وإشاراته دقيقة غالية، قال الحب يورث الشوق والشوق يورث أنسا، وقال: بفضله سبحانه أحبهم فأحبوه وذكرهم فذكروه، وقال: الصدق صحة التوحيد مات بعد العشرين وثلثمائة .

الفضيل بن عياض «١٨٧هـ»:[(٢)]

«أبو على الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمى الطالقانى الأصل الفنديني» الزاهد المشهور، كان أول أمره شاطرًا يقطع الطريق، تاب إلى الله فكان من كبار السادات ومن كلامه: «إذا أحب الله عبدًا أكثر غمه، وإذا أبغض عبدًا وسع عليه دنياه»، قدم الكوفة وسمع الحديث بها ثم انتقل إلى مكة وجاور بها إلى أن مات فى المحرم .

القاضى عياض «٤٧٦- ٥٤٤هـ»:[(٣)]

كان إمام وقته فى الحديث وعلوم النحو واللغة، وكان مولده بمدينة

---

(١) المناوى .
(٢) أنباء الزمان لابن خلكان، الرسالة القشيرية، طبقات المناوى .
(٣) أنباء الزمان لابن خلكان .

سبتة فى النصف من شعبان، وتوفى بمراكش يوم الجمعة سبعة من جمادى الآخرة، ودفن باب إيلان داخل المدينة، وتولى القضاء بغرناطة.

الفراء البغوى «٥١٠هـ»[1]

«أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوى الملقب ظهير الدين» الفقيه الشافعى المحدث المفسر كان بحرًا فى العلوم، وأخذ الفقه عن القاضى «حسين بن محمد» وصنف فى تفسير كلام الله تعالى وروى الحديث، وصنف كتبا كثيرة منها كتاب «التهذيب» فى الفقه، وكتاب «شرح السنة» فى الحديث، و«معالم التنزيل» فى تفسير القرآن الكريم، وكتاب «المصابيح» و«الجمع بين الصحيحين» وغير ذلك، توفى فى شوال «٥١٠هـ» بمرورو، ودفن عند شيخه القاضى «حسين» بمقبرة الطابقان، وقبره مشهور وأنه كان يأكل الخبز البحت فعدل فصار يأكل الخبز بالزبيب.

محى الدين ابن العربى(٥٦٠ - ٦٣٨هـ)[1]

هو محمد بن على بن محمد الحاتمى الشيخ الأكبر سلطان العارفين أثنى عليه الثناء الجميل أئمة العلماء والعارفون من سادتنا الصوفية وغيرهم من أكابر العلماء العاملين من أهل ا لمذاهب الأربعة وأطال فى ذلك الإمام الشعرانى فى «اليواقيت والجواهر» وألف فى الثناء

---

(١) أنباء الزمان لابن خلكان.

(٢) الطبقات الكبرى للشعرانى، جامع كرامات الأولياء للنبهانى، طبقات المناوى، نفح الطيب، الذهبى، لواقح الأنوار، دائرة المعارف الإسلامية (النشرة الإنجليزية)، التصوف الإسلامى، (د/ زكى مبارك).

عليه العارف بالله الشيخ «عبد السلام النابلسى» كتابا مخصوصا وأثنى عليه أيضًا فى كثير من كتبه العارف بالله الشيخ «مصطفى البكرى» وممن أثنى على هذا الإمام الموصوف بأنه خاتم الولاية الخاصة المحمدية وبدرها التمام شيخ الشيوخ «أبو دين الغوث الأفخر» وسماه رضى الله عنه بالشيخ الأكبر، ثم نقل الثناء عليه «الشهاب السهروردى» ، و«والعز بن عبدالسلام» والشيخ زكريا الأنصارى وابن حجر الهيثمى والحافظ السيوطى وسيدى على بن ميمون والسيد الدوانى والسيد عبدالقادر العيدروس وابن كمال باشا ونجم الدين الفيروزبادى صاحب القاموس ونقل عباراتهم فلو استقصى إنسان مناقبه وفتوحاته لكانت مجلدات ومناقبه كثيرة لا تحصى وكراماته لا تقضى مات رضى الله عنه بدمشق بالشام ودفن فى الصالحية بسفح جبل قايسون، وقبره مشهور مقصود بالزيارة والبركة ظاهرة عليه وله تكية وجامع فى جواره من بناء السلطان سليم وهو الذى أظهره ولم يكن ظاهرا وكان مع كونه من أكبر أئمة الأولياء والعارفين وهو أيضًا من أكبر العلماء المتبحرين، قال: الشعرانى ما أنكر عليه لدقة كلامه لا غير فأنكروا على من يطالع كلامه من غير سلوك طريق الرياضة خوفا من حصول شبهة فى معتقده يموت عليها لا يهتدى لتأويلها على مراد الشيخ. كان رضى الله عنه أولا يكتب الإنشاء لبعض ملوك العرب ثم تزهد وتعبد وساح ودخل مصر والشام والحجاز والروم وله فى كل بلد دخلها مؤلفات مات «٦٣٨هـ». ويقول الشعرانى قد سطرنا الكلام على علومه وأحواله فى كتاب تنبيه الأغبياء على قطرة من بحر علوم الأولياء».

كان مجموع الفضائل والكرم والشمائل، ولد بمرسية ونشأ بها وانتقل إلى أشبيلية سنة (٦٧٨هـ) ثم ارتحل وطاف البلدان وحدث بها بشيء من مصنفاته وأخذ عنه بعض الحفاظ، كان عارفا بالأثار والسنن أخذ الحديث عن جمع، مؤلفاته لا نهاية لها تدل على سعة باعه «جمعها عثمان يحيى»، فجاءت في مجلدين كبيرين باللغة الفرنسية صدر عن المعهد الفرنسي بدمشق سنة (١٩١٤م) تحت عنوان: (تاريخ وتصنيف ابن عربي كما اورد بعضها النبهاني في كراماته)، تبحر في العلوم الظاهرة والباطنة وإنه بلغ مبلغ الاجتهاد والاستنباط و تأسيس القواعد غير أنه وقع له في تلك الكتب كلمات كثيرة أشكلت ظواهرها فكانت سببا لإعراض كثيرين وقد تفرق الناس في شأنه شيعا، وقد عظم انتشار كتبه بالأقطار وقد أوذي الشيخ كثيرا في حياته وبعد مماته بما لم يقع نظيره لغيره وقد أخبر هو عن نفسه بذلك، وقال حسن الأدب في الظاهر آية حسنه في الباطن وإياك وسوء الظن والسلام، وقال: شدة القرب حجاب كما أن غاية البعد حجاب، وقال: الحق غني عن الدلالة وقال: شرط الكامل الإحسان إلى إعدائه وهم لا يشعرون، وقال لاخير في علم لا يعطي صاحبه سعادة، وقال: الذاكرون أعلى الطوائف لأنه جليسهم، وقال: الصدق صفة جامعة عليه دلت المعجزات كلها مات بدمشق ودفن بالصالحية بتربة ابن (سراقة)، وقال عبدالرحمن البسطامي في شمس الآفاق المخطوطة: وعنه أخذ ابن الفارض والقنوي، ولا نعرف كثيرا من أخبار ابن عربي في صباه ولكن يظهر أنه كان مرهف الحس والذوق وكان يرى الشريعة من حظ العوام والحقيقة من حظ الخواص

وكان الفقه عنده مقدمة لدرس أحوال القلوب وهو فى ذلك مسبوق بالغزالى والفرق بين الرجلين أن الغزالى يحترم الأحكام الفقهية ويدرسها درس الفقيه ثم ينتقل إلى المعانى الصوفية فيدرسها فى حرارة وشوق أما ابن عربى فيظهر لشخصية جارفة فى البابين فيقتحم فى الفقه ويقتحم فى التصوف، إن كل صفحة من صفحات كتاب إحياء علوم الدين للغزالى ترسل إلى القلب أشعة من الأنوار الروحانية والغزالى يمتلأ كتابه بالتقول من السلف أما ابن عربى فيتكلم وحده.

ابن خلكان (٦٠٨ - ٦٨١هـ)[١]

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان قاضى القضاة شمس الدين أبو العباس البرمكى الأربلى الشافعى ولد بأر بل وسمع بها (صحيح البخارى) من أبى محمد بن هبة الله بن مكرم الصوفى كان فاضلا بارعا وله مجاميع أدبية وله كتاب (وفيات الأعيان) قدم الشام فى شبيبته وقد تفقه بالموصل على كمال الدين بن يونس وأخذ مجلب عن القاضى (بهاء الدين بن شداد) وغيرهما ودخل مصر وسكنها مدة وتأهل بها وناب بها فى القضاء عن القاضى (بدر الدين السنجارى) ثم قدم الشام على القضاء منفردا بالأمر ثم أقيم معه فى القضاء ثلاثة، كان كريما جوادا ممدوحا، فيه حلم و عفو مات عشية نهار السبت ٢٦ رجب ٦٨١هـ بالنجيبية جوار التورية وشيعه خلائق.

---

(١) أنباء الزمان لابن خلكان.

أبو ثور صاحب الشافعى (٢٤٦هـ)[1]

أبو ثور إبراهيم بن خالد اليمان الكلبى الفقيه صاحب الإمام الشافعى رضى الله عنه وناقل الأقوال القديمة عنه كان أول اشتغاله بمذهب أهل الرأى حتى قدم الشافعى العراق فاختلف إليه واتبعه ورفض مذهبه الأول ولم يزل على ذلك إلى أن توفى لثلاث بقين من صفر ٢٤٦هـ. ببغداد ودفن بباب الكناس رضى الله عنه.

احمد بن الحسين بن على ابو بكر البيهقى (٣٨٤ - ٤٥٨هـ)[1]

النيسابورى الخسروجردى أحد أئمة المسلمين فقيه خليل حافظ كبير زاهد ورع قانت لله ولد فى شعبان، والبيهقى أجل أصحاب الحاكم ومنهم أبى عبدالرحمن السلمى وأبى بكر بن فورك، وأبى على الروذبادى وأبى زكريا المزكى وخلق من أصحاب الأصم، وشيوخه أكثر من مائة شيخ، بلغت تصانيفه ألف جزء، أما السنن فما صنف فى علم الحديث مثله، وكانت إقامته ببيهق ثم استدعى إلى نيسابور، كان قانعا من الدنيا باليسير متجملا فى زهده وورعه، قيل كان البيهقى يصوم الدهر قبل أن يموت بثلاثين سنة، توفى فى العاشر من جمادى الأول، كان أوحد زمانه فى الحديث والفقه وجمع نصوص الإمام الشافعى فى عشر مجلدات ومات بنيسابور ونقل تابوته إلى بيهق.

---

(١) أنباء الزمان لابن خلكان.

(٢) طبقات الشافعية للسبكى، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة(جمال الدين بن تغرى بردى الأتابكى.

النسائى (٢١٥ - ٣٠٣هـ)[١]

أبو عبدالرحمن أحمد بن على بن شعيب بن على بن سنان بن بحر النسائى) الحافظ كان إمام عصره فى الحديث وله كتاب (السنن) وسكن بمصر وانتشرت بها تصانيفه وأخذ عنه الناس، لما أمتحن النسائى بدمشق قال: أحملونى إلى مكة فحمل إليها وتوفى بها وهو مدفون بين الصفا والمروة وكانت ولادته بنسأ وتوفى ١٣ صفر بمكة وقيل بالرملة أرض فلسطين . كان له أربع زوجات قدم مصر قديما وكان إمام الحديث وكان خروجه من مصر فى ذى القعدة (٣٠٢هـ).

الثعلبى (٤٣٧هـ)[٢]

أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبى النيسابورى المفسر المشهور كان أوحد زمانه فى علم التفسير وصنف (التفسير الكبير) الذى فاق غيره من التفاسير وله كتاب (العرائس) فى قصص الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وغير ذلك يقال له الثعلبى والثعالبى وهو لقب له وليس بنسب قاله بعض العلماء توفى فى المحرم الأربعاء لسبع بقين من المحرم ٤٣٧هـ.

الإمام الشافعى (٢٠٤هـ)[٣]

ابن عم رسول الله ﷺ يلتقى معه فى عبد مناف ولد رضى الله عنه بغزة سنة ١٥٠هـ ثم حمل إلى مكة وهو ابن سنتين وعاش أربعة

---

(١) أنباء الزمان لابن خلكان.

(٢) أنباء الزمان لابن خلكان، طبقات المناوى.

(٣) طبقات الشعرانى، طبقات الشافعية للسبكى، طبقات المناوى، الحمد لله هذه حياتى: د/ عبد الحليم محمود شيخ الإسلام.

وخمسين سنة وأقام بمصر أربع سنوات ونيفا ثم توفى بمصر ليلة الجمعة بعد المغرب سنة ٢٠٤هـ نشأ فى حجر أمه في قلة عيش وضيق حال وكان فى صباه يجالس العلماء ويكتب ما يستفيده وتفقه فى مكة على مسلم بن خالد الزنجى ثم قدم المدينة فلزم الإمام مالك رضى الله عنه قرأ عليه الموطأ فأعجبه قراءته وقال له اتق ا لله فإنه سيكون لك شأن وكان عمره ثلاث عشرة سنة ثم رحل إلى اليمن حين تولى عمه القضاء بها و اشتهر بها ثم رحل إلى العراق وجد فى العلم وناظر محمد بن الحسن وغيره ونشر علم الحديث وأقام مذهب أهله ونصر السنة واستخرج الأحكام منها ورجع كثير من العلماء عن مذاهب كانوا عليها إلى مذهبه ثم خرج إلى مصر آخر سنة ١٩٩هـ.

وصنف كتبه الجديدة ورحل إليه الناس من سائر الأقطار وكان يقول إذا صح الحديث فهو مذهبى وكان يقول طلب العلم أفضل من صلاة النافلة وكان يقول من أراد الآخرة فعلية بالإخلاص فى العلم وكان يقول أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب فى مودة من لا ينفعه وكان يقول صحبت الصوفية عشر سنين ما استفدت منهم إلا هذين الحرفين الوقت سيف. وكان يقول من أحب أن يقضى له بالحسنى فليحسن بالناس الظن وكان يقول ليس العلم ما حفظ إنما العلم مانفع. وكان قد جزَّء الليل ثلاثة أجزاء الثلث الأول يكتب والثانى يصلى والثالث ينام وكان يختم فى كل ليلة ختمة، وكان يقول ما كذبت قط ولا حلفت بالله صادقا ولا كاذبا وما تركت غسل الجمعة لا فرد ولا فى سفر ولا حضر وكان يقول لا يعرف الرياء إلا المخلصون وكان يقول لو علمت أن الماء البارد ينقص من مروئتى ما

شربته وكان يقول من نم لك نم عليك ويقول من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه، وكان يقول التكبر من أخلاق اللئام وكان يقول القناعة ثورت الراحة وكان يقول من كتم سره ملك امره وكان يقول من يسمع بأذنه صار حاكيا ومن أصغى بقلبه صار واعيا ومن وعظ بفعله كان هاديا وكان يقول من خدم يخدم وكان رضى الله عنه اكرم الناس، وكان يقول أحب لكل مسلم أن يكثر من الصلاة على رسول الله ﷺ يقول كلما رأيت رجلا من أصحاب الحديث كأني رأيت رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ وكان يقول لو رأيت صاحب بدعة يمشى فى الهواء ما قبلته. وكان يقول من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى ولم يرض فهو شيطان وكان يقول من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله، ودخل الربيع ليلة مات فقال له كيف أصبحت قال أصبحت للدنيا راحلا ولإخوانى مفارقا ولكأس المنية شاربا ولسوء أعمالى ملاقيا وعلى الكريم واردا ثم بكى رضى الله عنه ونفعنا به وبعلمه.

والشافعى هو أول من وجه الدراسات الفقهية إلى ناحية علمية فهو أول من وضع مصنفا فى العلوم الدينية الإسلامية على منهج علمى بتصنيفه فى أصول الفقه، قال الرازى اتفق الناس على أن أول من صنف فى هذا العلم أى علم أصول الفقه الشافعى وهو الذى رتب أبوابه، وميز بعض أقسامه من بعض وشرح مراتبها فى القوة والضعف وروى أن عبدالرحمن بن المهدى التمس من الشافعى وهو شاب أن يضع له كتابا يذكر فيه شرائط الاستدلال بالقرآن والسنة، والإجماع والقياس، وبيان الناسخ والمنسوخ، ومراتب العموم

والخصوص، فوضع الشافعي رضي الله عنه الرسالة وبعثها إليه، فلما قرأها عبدالرحمن بن المهدى قال: «ما أظن أن الله عز وجل خلق مثل هذا الرجل» ثم قال الرازى: واعلم أن نسبة الشافعى إلى علم الأصول كنسبة أرسطاليس إلى علم المنطق، ثم قال الناس كانوا قبل الإمام الشافعي يتكلمون فى مسائل أصول الفقه ويستدلون ويعترضون ولكن ما كان لهم قانون كلى مرجوع إليه فى معرفة دلائل الشريعة وفى كيفية معارضتها وترجيحاتها فاستنبط الشافعي علم أصول الفقه ووضع للخلق قانونا كليا يرجع إليه فى معرفة أدل الشرع.

واعلم أن الشافعى صنف كتاب «الرسالة» ببغداد ولما رجع إلى مصر أعاد تصنيفه، وفى كل واحد منهما علم كثير ويقول بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشى المتوفى سنة ٧٩٤هـ فى كتابه أصول الفقه المسمى «بالبحر المحيط» الشافعى أول من صنف فى أصول الفقه، صنف فيه كتاب الرسالة وكتاب أحكام القرآن واختلاف الحديث، وإبطال الاستحسان وكتاب جماع العلم، وكتاب القياس الذى ذكر فيه تضليل المعتزلة عن قبول شهادتهم ثم تبعه المصنفون فى علم الأصول، قال أحمد بن حنبل: «لم نكن نعرف الخصوص والعموم حتى ورد الشافعى».

فى مقدمة ابن خلدون قال: كان أول من كتب فى علم أصول الفقه الشافعى رضى الله عنه، أملى فى رسالته المشهورة تكلم فى الأوامر والنواهى، والبيان، والخبر والنسخ، وحكم العلة المنصوصة من القياس ثم كتب فقهاء الحنفية فيه، وحققوا تلك القواعد وأوسعوا القول فيها، وكتب المتكلمون أيضا.

وفى كتاب طبقات الفقهاء للقاضى شمس الدين العثمانى الصفدى ابتكر الشافعى ما لم يسبق إليه من ذلك أصول الفقه، فإنه أول من صنف الفقه بلا خلاف ومن ذلك كتاب القسامة، وكتاب الجزية وكتاب قتال أهل البغى والشافعى وضع نظام الاستنباط الشرعى من أصول الفقه وحدد مجال كل أصل من هذه الأصول، وقد ابتدع فى رسالته نظاما للقياس العقلى الذى ينبغى الرجوع إليه فى التشريع، من غير إخلال بما للكتاب والسنة من الشأن المقدم ورتب الاستنباط من هذه الأصول ووضع القواعد لاستعمالها بعد ما كان جزافا، وقد لا يكون بعيدا عن غرض الشافعى فى وضع أصول الفقه أن يقرب الشقة بين أهل الرأى وأهل الحديث ويمهد للوحدة التى دعا إليها الإسلام.

كان الشافعى رضى الله تعالى عنه عربى النفس فصيح اللسان أسمر الوجه بشوشا طويلا ممشوق القامة مهذب اللحية رخيم الصوت عذب الحديث.

الإمام مالك «٩٣- ١٧٩هـ»:(١)

الإمام أبو عبد الله بن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمر بن الحرث بن غيمان بن جثيل بن عمر بن أبى ذى أصبح اسمه الحرث الأصبحى المدنى، أخذ القراءة عرضا عن نافع بن أبى نعيم وسمع الزهرى ونافعًا مولى بن عمر، ومات بالمدينة ودفن بالبقيع وكان يكره أن يحدث على الطريق أو قائمًا أو مستعجلا، ويقول: أحب أن تفهم

---

(١) طبقات الشعرانى، أنباء الزمان لابن خلكان.

ما حدث به رسول الله ﷺ كان طويلا عظيم الهامة أبيض الرأس واللحيه شديد البياض، وكان إذا إراد أن يجلس لحديث رسول الله ﷺ اغتسل وتطيب ومنع الناس أن يرفعوا أصواتهم، وكانت السلاطين تهابه، يقول: إذا مدح الرجل نفسه ذهب بهاؤه، أخذ العلم عن تسعمائة شيخ منهم ثلثمائة من التابعين، كان يمشي فى أزقة المدينة حافيًا راجلاً، ويقول: أنا أستحى من الله تعالى أن أطئ تربة فيها قبر رسول الله بحافر دابة هو إمام الهجرة الوارث لحديث رسول الله ﷺ الناشر فى أمته الأحكام والفصول العالم الذى انتشر علمه فى الأمصار، واشتهر فضله فى الأقطار، وضربت له أكباد الإبل، وارتحل الناس إليه من كل فج وله بعد الموطأ المدونة، وله رسالة فى الوعظ، ورسالة فى الرد على القدرية، وكتاب فى النجوم، وتفسير غريب القرآن، وأخباره كثيرة ومن المدونة أسست أصول مذهب المالكية، كان معاصرًا للإمام أبو حنفيه، وكل أخذ عن الآخر وكل شهد لصاحبة بالفضل والعلم، وانتشر مذهبه بالحجاز والبصره، وبأفريقيا، والمغرب، والأندلس، ومصر، واتباعه كثيرون جدًا وسئل عن معنى قوله تعالى ﴿الرحمن على العرش استوى﴾. قال الكيف منه غير معقول والأستواء منه غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة هؤلاء الأربعة أبو حنيفة، ومالك، والشافعى، وأحمد بن حنبل، الأعلام انتهت إليهم أئمة الدين الإسلامى ووقف التقليد عندهم فى سائر الأقطار والأمصار، وسألوا عن المسائل واجتهدوا حتى صاروا أكبر قوم وُسِّدَ إليهم الأمر وقضوا وأفتوا ورووا وعلموا فجزاهم الله عن الإسلام خيرًا،

وما أفتى الإمام مالك حتى شهد له سبعون إمامًا أنه أهل لذلك وكتب مائة ألف حديث وجلس للتدريس وهو ابن سبع عشرة سنة، وكان الناس يزدحمون على بابه لأخذ الحديث والفقه، وألف الموطأ في أربعين سنة، وكان يرى الرسول ﷺ كل ليلة في النوم وكان مهابًا جدًا.

قال: العلم ليس بكثرة الرواية بل نور يضعه الله في القلب يفرق بين الحق والباطل، وقال: ما جالست سفيهًا قط، ووقع في زمنه أن امرأة غسلت أخرى فضربت بيدها فرجها وقالت: ما كان أزناك ولصقت يدها به وتحيروا في خلاصها فسألوه فقال: الغاسلة قذفت الميتة فحدوها للقذف ففعلوا فخلصت يدها، كان مالك عظيم المحبة لرسول الله ﷺ قال الشافعي: إذا ذكر العلماء فمالك النجم، قال: والله لوددت أن ضربت في كل مسألة أفتيت بها وليتني لم أفت بالرأي توفي بالمدينة ودفن بالبقيع.

مالك بن دينار:(١)

صوفي قدره كبير وعالم ليس له نظير قدوة في معرفة التصوف، قيل إنه كان أولا شرطيًا، ومن كلامه: خرج أهل الدنيا منها ولم يذوقوا أطيب شيء فيها وهو معرفة الله، وقال: ما تنعم المتنعمون بمثل ذكر الله، وقال: قال في التوارة: أيها الصديقون تنعموا بذكري في الدنيا فإنه لكم في الدنيا نعيم وفي الآخرة جزاء، وقال: قال موسى عليه السلام: يارب أين أجدك قال: عند المنكسرة قلوبهم،

(١) طبقات المناوي، أنباء الزمان لابن خلكان.

وقال: من فرح بمدح الباطل فقد أمكن الشيطان من دخوله قلبه، وقال علامة محبة الله مداومة ذكره.

الإمام أبو حنيفة النعمان «٨٠هـ - ١٥٠هـ»:[(١)]

أبو حنيفة النعمان ثابت الفقيه الكوفى كان خزازًا يبيع الخز أدرك أبو حنيفة أربعة من الصحابة وهم «أنس بن مالك، وعبد الله بن أبى أوفى بالكوفة، وسهل بن سعد الساعدى بالمدينة، وأبو الطفيل عامر ابن واثلة بمكة» ولم يلق أحدًا منهم ولا أخذ عنه، أحد الأئمة الأربعة الذين على مذاهبهم عمل جمهور الأمة المحمدية ولد ثمانين للهجرة وتوفى فى رجب وقيل شعبان، وكانت وفاته ببغداد فى السجن ليلى القضاء فلم يفعل، وقيل توفى فى اليوم الذى ولد فيه الإمام الشافعى ودفن بمقبرة الخيرزان وقبره هناك مشهور، كان حسن الثياب طيب الريح كثير الكرم حسن المواساة لأخوانه، وكان الشافعى يقول: الناس عيال على أبى حنيفة النعمان فى الفقه قدوة العلماء الأعلام وشيخ مشايخ الإسلام العالى القدر الشهير الذكر المتفق على جلالته وفضله وعلمه ترجمته واسعة أفردت بالتأليف وله بعد: «المسند، المخارج» رواها أبو يوسف عنه وله أراء جمة فى جميع أضرب الدين أخذ عنه أصحابه ومتابعوه «كأبى يوسف، ومحمد، وزفر بن الهذيل، وغيرهم» حتى دون عنه جميع أصول فقه مذهب الحنفية التى انتهت بالجامع الكبير الذى شرحه العلامة ! «السرخسى» وانتشر مذهبه بالكوفة والشام والعراق وما وراء النهرين والروم وغيرها،

(١) طبقات الشعرانى، فيض الوهاب: للشيخ عبده ربه سليمان الشهير بالقليوبى، وفيات الاعيان، وأنباء الزمان: لابن خلكان، طبقات المناوى.

واتباعه كثيرون جداً، وكان إماماً في القياس زاهداً عابدا ورعا نقيّا كثير الخشوع دائم التضرع إلى الله تعالى، وقيل صلى أبو حنيفة فيما حفظ عليه صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة، وكان يسمع بكاؤه في الليل حتى يرحمه جيرانه، وحفظ عليه أنه ختم القرآن في الموضع الذي توفى فيه سبعة آلاف مرة.

الإمام أحمد بن حنبل «١٦٤هـ- ٢٤١هـ»:[1]

كان يضرب به المثل في اتباع السنة واجتناب البدعة، وكان لا يدع قيام الليل قط وله كل يوم وليلة ختمة، وكان يلبس الثياب النقية البياض، وكان مجلسه خاصًا بالآخرة، وكان إذا جاع أخذ الكسرة اليابسة ثم يأكلها بالملح وكان يحي الليل كله منذ كان غلامًا، وكان أصبر الناس على الوحدة لا يراه أحد إلا في المسجد وكان يكره المشي في الأسواق، وكان ورده كل يوم وليلة ثلثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط ضعف بدنه فكان يصلي مائة وخمسين ركعة كل يوم وليلة، وحج خمس حجات ثلاث ماشيًا، قال «الفضيل بن عياض» حبس الإمام أحمد ثمانية وعشرين شهرًا، وكان يضرب بالسياط إلى أن يغمى عليه ثم يرمى على الأرض ويداس عليه بالأقدام، كان حجة الله على أهل زمانه والفضيل حجة الله على أهل زمانه، توفى رضى الله عنه «٢٤١هـ»، وقد استكمل سبعا وسبعين سنة، فحرزوا من حضر جنازته من الرجال ثمانمائة ألف ومن النساء ستون ألف امرأة سوى من كان في الأطراف والأسطح فإنهم بذلك يكونون ألف ألف

(١) طبقات الشعراني، طبقات الشافعية للسبكي، طبقات المناوى

وفي رواية ألفى ألف وخمسمائة ألف، وأسلم عشرون ألفًا من اليهود والنصارى والمجوس، قيل إنه كان يحفظ ألف ألف حديث.

تفقه على الشافعي وممن روى عنه البخارى ومسلم وأبو داود، ولد ببغداد ونشأ بها، وبها مات وطلب العلم ورحل إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة والشام وألف «مسنده»، وكانت وفاته لاثنتى عشرة خلت من ربيع الأول، قال: سألت ربى أن يفتح على بابا من الخوف ففتح فخفت على عقلى فقلت يا رب على قدر ما أطيق، ففعل ذلك فسكنت، ومن كراماته ما أخرجه الطبرانى أنه كان رجل يدق الباب فلم يفتح له وقال: من هذا؟ فقال: أمى مقعدة وتسألك الدعاء فقال: نحن أحوج أن تدعو لنا فرجع فورا إلى الباب فخرجت له أمه رجليها تمشى من ساعتها.

الإمام البخارى «١٩٤هـ- ٢٥٦هـ»:(١)

هو إمام المسلمين وقدوة الموحدين صاحب «الجامع الصحيح» ولد الإمام ببخارى يوم الجمعة أو ليلتها ثالث عشر شوال وتوفى ليلة السبت ليلة عيد الفطر، روى عنه أنه قال خرجت كتاب الصحيح من زهاء ستمائة ألف حديث فى ست عشرة سنة وعدد أحاديثه صحيحة سبعة آلاف ومئتان وخمسة وسبعون، وبإسقاط المكرر أربعة آلاف، سمع مالك بن أنس، نشأ يتيما وكان والده من العلماء وسمع ببلخ ومرو ونيسابور والرى، وبغداد والبصرة والكوفة، ومكة ومصر، ودمشق وعسقلان وحمص، وذكر أنه سمع من ألف نفس، قيل كان

---

(١) صحيح البخارى، طبقات الشافعية للسبكى.

يصلى وقت السحر ثلاث عشرة ركعة، وكان البخارى يختم القرآن كل يوم نهارًا ويقرأ في الليل ثلثا القرآن مجموع ورده ختمة وثلث ختمة.

الإمام مسلم صاحب الصحيح «٢٠٦-٢٦١هـ»:[1]

أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاد القشيرى النيسابورى صاحب الصحيح، أحد الأئمة الحفاظ وأعلام المحدثين، رحل إلى الحجاز والعراق، والشام ومصر، وسمع الإمام أحمد بن حنبل وقدم بغداد غير مرة فروى عنه أهلها وآخر قدومه إليها عام «٢٥٩هـ» وروى عنه الترمذى وكان من الثقات، توفى مسلم عشية يوم الأحد ودفن بنظراباذ نيسابور يوم الاثنين من شهر رجب لخمس وقيل لست بقين من شهر رجب وعمره خمس وخمسون سنة.

الإمام الترمذى «٢٩٧هـ»:[2]

أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمى الضرير البوغى الترمذى الحافظ المشهور توفى ١٣ رجب ليلة الاثنين «٢٩٧هـ» أحد الأئمة الذين يقتدى بهم فى علم الحديث.

صنف كتاب الجامع والعلل تصنيف رجل متقن وبه كان يضرب المثل، وهو تلميذ محمد بن إسماعيل البخارى، وشاركه فى بعض شيوخه مثل قتيبة بن سعيد، وعلى بن حجر، وابن بشار وغيرهم.

---

(١) أنباء الزمان: لابن خلكان.

(٢) أنباء الزمان: لابن خلكان.

الإمام ابن ماجه «٢٠٩- ٢٧٣هـ»:[١]

أبو عبد الله محمد يزيد بن ماجه الربعى بالولاء القزوينى الحافظ المشهور مصنف كتاب السنن فى الحديث. كان إمامًا فى الحديث عالمًا بعلومه، وارتحل إلى العراق والبصرة، والكوفة وبغداد، ومكة والشام، ومصر والراى يكتب الحديث، وله تفسير القرآن الكريم وتاريخ مليح وكتابه فى الحديث أحد الصحاح الستة، ولادته «٢٠٩هـ» وتوفى يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء ٢٢ من رمضان سنة «٢٧٣هـ» وقزوين هى من أشهر مدن بغداد.

شقيق البلخى «١٩٤هـ»:[٢]

قال: «التوكل أن يطمئن قلبك بموعود الله» «الزاهد الذى يقيم التوكل بفعله والمتزهد الذى يقيم زهده بلسانه»، قال: «ليس أحب إلى من الضيف لأن رزقه ومؤنته على الله ولى أجره». من مشايخ خراسان له لسان فى التوكل وكان أستاذ حاتم الأصم، قال: «إذا أردت أن تعرف الرجل فانظر إلى موعده ووعده الناس فيهما يكون قلبه أوثق»، قيل أول من تكلم فى علم الأحوال بكورة خراسان وصحب إبراهيم بن أدهم، وأخذ عنه طريقته. يقول: «عملت فى القرآن عشرين سنة حتى ميزت الدنيا من الآخرة فأصبته فى حرفين وهما قوله تعالى ﴿وما أوتيتم من شىء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى﴾ أحد شيوخ التصوف.

---

(١) وفيات الأعيان: لابن خلكان.

(٢) طبقات الشعرانى، جامع كرامات للنبهانى، طبقات الشافعية للسبكى.

قال «المناوى» أجتاز رضى الله عنه ببسطام حاجا فقعد لمجلس فى مسجد من مساجدها فكان الصبيان يلعبون على بابه وأبو نزيد السطامى فيهم، فكان يجىء إلى باب المسجد ويسمع كلام شقيق ثم ينصرف فوقع عليه بصر شقيق فقال: سيكون هذا الصبى رجلا من الرجال وكان كما قال، توفى سنة «١٩٤هـ».

الإمام الليث «٩٤هـ- ١٧٥هـ»:[١]

أبو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن إمام أهل مصر فى الفقه والحديث، كان مولى قيس بن رفاعة وهو مولى عبد الرحمن بن خالد ابن مسافر الفهمى، وأصله من أصبهان.

قال «الليث» كتبت من علم محمد بن شهاب الزهرى علما كثيرًا، وقال الشافعى عنه: الليث بن سعد أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به، قيل إن دخله كان فى سنة خمسة آلاف دينار يفرقها فى الصلات وغيرها، كان حنفى المذهب وأنه ولى القضاء بمصر وأن الإمام مالكًا أهدى إليه صينية فيها تمر فأعادها مملوءة ذهبًا وكان قد حج سنة «١١٣هـ» وهو ابن عشرين سنة وسمع من نافع مولى ابن عمر رضى الله عنهما، وكان الليث يقول: قال لى بعض أهلى ولدت «٩٢هـ» والذى أوقن فى شعبان «٩٤هـ» وتوفى يوم الخميس وقيل يوم الجمعة منتصف شعبان سنة ١٧٥هـ ودفن يوم الجمعة فى القرافة الصغرى وقبره أحد المزارات، ويقال: إنه من أهل قلقشندة وهى قرية من الوجه البحرى من القاهرة وهو بطن من قيس عيلان خرج منها جماعة كثيرة.

---

(١) أنباء الزمان: لابن خلكان، جامع كرامات الأولياء للنبهانى، الشذرات.

والليث بن سعد الفهمى الفقيه أصله فارسى أصبهانى وروى عن الزهرى وعطاء ونافع وخلق وروى عنه ابن شعيب وابن المبارك وآخرون، كان ثقه قال ابن سعد كان كثير الحديث صحيحه، وكان قد اشتغل بالفتوى فى زمانه بمصر وكان سريا من الرجال نبيلا سخيا له ضيافه كان عربى اللسان يحسن القرآن، والنحو ويحفظ الحديث والشعر حسن المذاكرة، وقال «الذهبى فى العبر» كان نائب مصر وقاضيها من تحت أوامر الليث وقد أراد المنصور أن يلى أمرة مصر فامتنع مات الجمعة رابع عشر شعبان، وكان لا يتغذى حتى يطعم ثلثمائة وستين مسكينا، مدفون بالمسجد أيضًا ابنه شعيب ويزوره الخاص والعام بالقاهرة.

داود الطائى:[1]

كان كبير الشأن قال: لا عبادة لمن لا مروءة له، وقال له رجل أوصنى فقال «عسكر الموت ينتظرونك» قال أبو الربيع الواسطى قلت لداود الطائى أوصنى فقال: «صم عن الدنيا واجعل فطارك الموت وفر من الناس كفرارك من السبع» مكث أربعين سنة أعزب فقيل له كيف صبرت عن النساء قال: قاسيت شهوتهن عند إدراكى ثم ذهبت شهوتهن من قلبى وكان يقول: «من علامة المريد الزهد فى الدنيا وترك كل خليط يرغب فيها جملة كافية فلا يجالسه ولا يعوده»، وداود الطائى الولى الشهير أحد أصحاب الإمام أبو حنيفة مات سنة «١٦٢هـ» طبقات الشعرانى.

---

(١) جامع كرامات الأولياء للنبهانى، الرسالة القشيرية، طبقات الشعرانى.

السيدة عائشة بنت جعفر الصادق «١٤٥هـ»:[(١)]

زهرة مشرقة من زهرات آل البيت الكرام يتنسم المحبون شذاها الزكي من واقع سيرتها العطرة على مر الأيام بنت الإمام جعفر الصادق حفيد الإمام زين العابدين ابن الإمام الحسين وأخوها الإمام موسى الكاظم، وسط هذه المدرسة بل هذه الجامعة الإسلامية الفاضلة لقيت ربها سنة «١٤٥هـ» وقد عرف مقامها بأنه من الأماكن التى يستجاب فيها الدعاء، ولها قبة ظاهره ومسجد يزورها الخاص والعام، وكانت ذات ظن حسن بربها عاشت ودفنت بالقاهرة.

مكى بن أبى طالب «٣٥٥- ٤٣٧هـ»[(٢)]

أبو محمد مكى بن أبى طالب بن حموش بن محمد بن مختار القيسى المقرئ، أصله من القيروان، وانتقل إلى الأندلس وسكن قرطبة وهو من أهل التبحر فى علوم القرآن والعربية كان حسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل كثير التواليف فى علم القرآن، محسنا لذلك مجودا للقراءات السبع عالما بمعانيها، ولد بالقيروان عند طلوع الشمس أو قبل طلوعها بقليل «٧ من شعبان سنة ٣٥٥هـ» سافر إلى مصر وهو ابن ثلاث عشرة سنة ثم رجع إلى القيروان عام «٣٧٤» ثم عاد إلى مصر ثانية بعد استكماله القراءات بالقيروان فى سنة «٧٧» فحج فى تلك السنة، عاد إلى مصر مرة ثالثة عام «٨٢» ثم عاد إلى القيروان «٨٣» ثم أقام إلى «٨٧» حج أربع حجج متوالية، وارتحل

---

(١) مكتوب بقبتها بالمسجد، طبقات المناوى.

(٢) وفيات الأعيان: لابن خلكان.

إلى الأندلس «٣٩٣هـ»، وجلس للإقراء بجامعة قرطبة وانتفع به خلق كثير له تصانيف كثيره نافعة نذكر بعضا منها: «الهدايه إلى بلوغ النهاية» في معانى القرآن الكريم وتفسيره وأنواع علومه، وهو سبعون جزءًا، و«منتخب الحجة» ثلاثون جزءًا، و«الموجز في القراءات» جزءان، وغيرها لا تحصى، وله في القراءات تصانيف كثيرة، وتوفى يوم السبت عند صلاة الفجر، ودفن يوم الأحد «٤٣٧» بقرطبة، ودفن بالربض وصلى عليه ولده أبو طالب «محمد».

أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخى (٢٠١هـ)[١]

قال: من أعرض عن الله بكليته أعرض الله عنه جملة ومن أقبل على الله بقلبه أقبل الله برحمته إليه وأقبل بجميع الخلق إليه، وقال إذا عمل العالم بالعلم استوت له قلوب المؤمنين وكره كل من فى قلبه مرض.

هو صاحب الأحوال والكرامات واشتهرت بركاته وإجابة دعوته وأهل بغداد يستسقون بقبره ويسمونه ترياقا مجربا وكان من المحدثين كان الشيخ السلسلة وهو أستاذ السرى السقطى قال الغزالى كان أحمد ابن حنبل وابن معين يختلفان إليه ويسألانه قال: حقيقة الوفاء إفاقة النفس من رقدة الغفلات، وقال: إذا أراد الله بعبد خيرا فتح عليه باب العمل بما علم وأغلق عنه باب الجدل وقال: توكل على الله حتى يكون هو معلمك وأنيسك وموضع شكواك وليكن ذكر الموت

(١) الرسالة القشيرية (للإمام القشيرى)، الطبقات (للشعرانى)، ابن خلكان، شذرات الذهب، طبقات المناوى.

جليسك لا يفارقك وقال طول الأمل يمنع خير العمل وقال ما أكثر الصالحين وما أقل الصادقين وقال المحبة من مواهب الله وقال احفظ لسانك من المدح كما تحفظه من الذم وقال التصوف الأخذ بالحقائق وكان يهدى إليه طيبات الطعام فيأكل فيقال له إن أخاك بشر لا يأكله فيقول أخى قبضه الورع وأنا بسطتنى المعرفة وإنما أنا ضيف فى دار مولاى مهما أطعمنى أكلت وكان يقول : يانفسى أخلصى تتخلصى ولم يزل على حاله إلى أن دنا من قبره فتدلى وأعرض عن الدنيا وتوفى سنة إحدى ومائتين ببغداد وقيل سنة مائتين .

الحسن البصرى[1]

أبو سعيد الحسن بن أبى الحسن يسار البصرى ، كان من سادات التابعين نشأ بوادى القرى وكان من أجمل أهل البصرة حتى سقط عن دابته فحدث بأنفه ما حدث وقيل للحسن إن فلانا اغتابك فبعث له طبق حلوى وقال بلغنى أنك أهديت إلى حسناتك فكافأتك ومن كلامه ما رأيت يقينا لاشك فيه أشبه بشك لا يقين فيه إلا الموت وكان يقول إذا شرب القلب حب الدنيا لم تتجمع فيه المواعظ كالجسد إذا استحكم فيه الداء لم ينجع الدواء ، ولد الحسن البصرى لسنتين يقينا من خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالمدينة وتوفى بالبصرة ، رحل مستهل (١١٠هـ) عشية الخميس دفن بعد صلاة عصر الجمعة وكانت جنازته مشهودة هو إمام أهل البصرة وخير أهل زمانه وسمع

---

(١) (ابن خلكان)، شذرات الذهب ، (أبى الفلاح عبد الحى العماد الحنبلى المتوفى ١٠٨٩)، طبقات المناوى : (خلاصة تهذيب الكمال السلمى)، تهذيب التهذيب ، المعارف لابن قتيبة ميزان الاعتدال .

خطبة (عثمان) وشهد يوم الدار وكان جميلا فصيحا جامعا عالما رفيعا فقيها حجة مأمونا عابدا ناسكا كثير العلم وله مع الحجاج وقعات هائلة وسلمه الله من شره ولم يشهد ابن سيرين جنازته لشىء كان بينهما ، وكان الحسن إذا أقبل فكأنه أقبل من دفن حميمه وإذا جلس فكأنه أسير أمر بضرب عنقه وإذا ذكرت النار فكأنها لم تخلق إلا له وفى شوال يوم الجمعة توفى إمام المعبرين محمد بن سيرين بعد موت الحسن البصرى بمائة يوم صلى الحسن الغداء بوضوء العشاء أربعين سنة قال الغزالى الحسن أقرب هديا من الصحابة وقال ابن عربى الحسن عندنا من أئمة اهل طريق الله ، قال : التفكر يدعو إلى الخير والعمل به والندم على الشر يدعو لتركه ، وقال عقوبة العلماء موت القلوب وسأل أينام إبليس فتبسم وقال لو نام لوجدنا راحة وقال الفقيه الزاهد فى الدنيا البصير بدينه المداوم على عبادة ربه ، وقال : فضح الموت الدنيا فلم يترك فيها لذى لب فرحا ، وقال إذا أذنب عبد ثم تاب لم يزدد من الله إلا قربا .

أبو الحسن سرى المغلس السقطى (٢٥١هـ)(١)

خال الجنيد وأستاذه وكان تلميذ معروف الكرخى ، أوحد زمانه فى الورع والأحوال والسنة والتوحيد ، وأول من تكلم فى علم التوحيد ببغداد مات سنة (٢٥١هـ) من كلامه أقوى القوة أن تغلب نفسك ومن عجز عن أدب نفسه كان بمن أدب غيره أعجز ، وقال : أربع خصال ترفع العبد : العلم والأدب والأمانة والعفة ، وقال :

(١) الرسالة القشيرية : (الإمام القشيرى) ، طبقات الصوفية : (لابن عبد الرحمن السلمى) ، الطبقات : (للإمام عبدالوهاب الشعرانى) ، طبقات السبكى ، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة : (جمال الدين أبى المحاسن) .

الأمور ثلاثة أمر بان لك رشده فاتبعه وأمر بان لك غية فاجتنبه وأمر أشكل عليك فقف عنده وكله إلى الله عز وجل وليكن الله وليك واجعل فقرك إليه تستغنى عمَن سواه، قال: الأدب ترجمان العقل، وقال: من خاف الله خافه كل شيء، قال: لسانك ترجمان قلبك ووجهك مرآة قلبك يتبين على الوجه ما تضمره القلوب، وقال حسن الخلق كف الأذى عن الناس واحتمال الأذى عنهم بلا حقد ولا مكافأة وقال: من علامة الاستدراج العمى عن عيوب النفس، قال: أجلد الناس من ملك غضبه، قال: الإمام الجنيد: دخلت على السرى وهو يجود بنفسه فقلت أوصنى قال: لا تصحب الأشرار ولا تشغلن عن الله بمجالسة الأخيار. قال: الإمام الجنيد: ما رأيت لله أعبد من السرى أتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رئى مضطجعا إلا فى غفلة الموت، وقال الإمام الجنيد: سمعت السرى يقول: إنى لأنظر إلى أنفى كل يوم مرارا مخافة أن يكون وجهى قد أسود، وكان الإمام أحمد بن حنبل يقول إذا ذكر السرى: ذاك الشيخ الذى يعرف بطيب الريح ونظافة الثوب وشدة الورع.

الشهرستانى (٥٤٨هـ)[١]

هو أبو الفتح محمد أبو القاسم عبد الكريم الشهرستانى الفيلسوف المتكلم على مذهب الأشعرى كان إماما فقيها متكلما واعظا محاضرا تفقه على أحمد الخوافى وعلى أبى نصر القشيرى وغيرهما وبرع فى الفقه وقرأ الكلام على أبى القاسم الأنصارى وسمع الحديث من على

(١) الملل والنحل للإمام (أبو الفتح محمد عبد الكريم الشهرستانى (المتوفى ٥٤٨هـ). صححه وعلق عليه الشيخ (أحمد فهمى محمد).

ابن أحمد المدينى وقد كتب عنه ابن السمعانى وشاد بذكره وقد تفرد فى علم الكلام وصنف فيه كتبا كثيرة وكتاب المناهج وكتاب الملل والنحل وكتاب البينات وكتابه المصارعة وكتاب تلخيص الأقسام لمذاهب الأنام وغيرها .

ابو بكر هواز البطائحى (٢٦١هـ)(١)

قال : التصوف ذكر بإجماع ووجد باستماع وتحمل باتباع ، قال : الخوف يوصلك إلى الله وهو أن تأمن وقوع البطش به مع الأنفاس .

ذو النون المصرى (٢٤٥هـ)(٢)

العارف الناطق بالحقائق ، الفاتق للطرائق ، ذو العبارات الوثيقة ، والإرشادات الدقيقة ، والصفات الكاملة والنفس العالمة العاملة ، والهمم الجلية والطريقة المرضية ، والمحاسن الجزيلة المتبعة ، والأفعال والأقوال التى لا تخشى منها تبعه ، زهت به مصر ديارها ، وأشرق بنوره ليلها ونهارها ، قال ابن يونس : كان عالما فصيحا حكيما ، امتحن وأوذى لكونه أتاهم بعلم لم يعهدوه ، وكان أول من تكلم بمصر فى ترتيب الأحوال ، وفى مقامات الأولياء وفحول الرجال ، فقال جهلة المتفقهة : هو زنديق ، وقال مسلمة بن قاسم : كان عالما صالحًا زاهدًا ورعا مفتيا فى العلوم واحدا فى عصره ، وقال الجوزقانى : كان زاهدًا عالمًا ضعيف الحديث ، وقال الدارقطنى : روى عن مالك أحاديث فيها

---

(١) طبقات المناوى .

(٢) حلية الأولياء ٩/ ٣٣١ - ٣٩٥ : الرسالة القشيرية ١٠ ، ووفيات الأعيان ١ / ١٢٦ ، وصفة الصفوة ، ومرآة الجنان ، وطبقات الشعرانى ، والسلمى ، وتاريخ بغداد ، والبداية والنهاية ، والشذرات ، المناوى ، النبهانى .

نظر، وقال الذهبى فى تاريخه الكبير: روى عن مالك والليث وابن لهيعة وفضيل بن عياض، وابن عيينة، ومسلم الخواص وغيرهم، وروى عنه الحسن بن مصعب النخعى وأحمد بن صبح الفيومى والطائى وغيرهم. وكان اسمه ثوبان بن إبراهيم وقيل الغيض وأصله من النوبة ثم نزل أخميم فأقام بها فسمع يوما صوت لهو، ودفافا، فقال ما هذا؟ قيل: عرس وسمع بجانبه بكاء وصياحا فقيل: ما هذا؟ قيل: فلان مات قال: أعطى هؤلاء فما شكروا وأبتلى هؤلاء فما صبروا لله على إن بت بهذا البلد، فخرج فوراً إلى مصر فقطنها، وسئل عن سبب توبته فقال: نمت بالصحراء ثم فتحت عينى فإذا بقنبرة[1] عمياء سقطت من وكرها، فانشقت الأرض فخرج منها سكرجتان إحداهما ذهب والأخرى فضة فى إحداهما سمسم والأخرى ماء فجعلت تأكل من ذا وتشرب من ذا فقلت: حسبى فتبت، ولما تكلم بعلوم لدنية لا علم لأهل مصر بها، وشوا به إلى خليفة بغداد فحمل إليه فى جماعة مغلولا مقيداً فقدم للقتل فكلم الخليفة فأعجبه فأطلقه ورفقته.

وقال إن كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الأرض مسلم، ولما حبس لم يأكل فى السجن أيامًا فكانت له أخت تبعث له من مغزلها طعاما على يد السجان فلا يأكله فعاتبته بعد، فقال: كان حلالا لكن جاءنى على طبع ظالم وأشار إلى يد السجان، قال الغزالى: وهذا غاية الورع.

---

(١) القنبرة ضرب من الطير يشبه العصفور. ويقال أيضًا قبرة، انظر الدميرى، حياة الحيوان الكبرى.

وقال : إياك أن تكون للمعرفة مدعيا ، أو بالزهد محترفًا ، أو بالعبادة متعلقا ، وفر من كل شيء إلى ربك .

وقال : من قنع استراح من أهل زمانه واستطال على أقرانه ، وقال : الزهاد ملوك الآخرة ، وهم فقراء العارفين ، وقال : ثلاثة من علامة التوفيق ، الوقوع فى عمل البر بلا استعداد له ، السلامة من الذنب مع الميل إليه وقلة الهرب منه ، واستخراج الدعاء والابتهال ، وثلاث من علامات الخذلان : الوقوع فى الذنب مع الهرب منه والامتناع من الخير مع الاستعداد له ، وانغلاق باب الدعاء والتضرع .

وقال : من وثق بالمقادير لم يغتنم .

وقال : الأنس بالله نور ساطع والأنس بالناس سم قاطع .

وقال : الشوق أعلى الدرجات والمقامات وإذا بلغه العبد استبطأ الموت شوقًا إلى ربه وحبا للقائه ، والنظر إليه ، وكان يقول فى قوله تعالى ﴿وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى﴾ كأنه الآن فى أذنه .

وقال : إذا خرج مريد عن حوزة الأدب يرجع إلى حيث شاء .

وقال : مفتاح العبادة الفكرة وعلامة الإصابة مخالفة النفس والهوى .

وقال : الصبر السكون عند تجرع غصص البلية ، وإظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة .

وقال : أكثر الناس هما أسوأهم خلقا .

وقال : مدار الطريق على أربع ، حب الجليل وبغض الفانى القليل ، واتباع التنزيل ، وخوف التحويل .

وقال: احذر أن تنقطع عن الله فتكن مخدوعا وكل من نظر إلى عطائه ولم ينظر إليه فهو مخدوع، وقال: ما أخلص عبد لله إلا أحب أن يكون في جُبٍّ لا يعرف، وقال: إن الله ما منع الكفار الجنة بخلا بل ليصون من أطاعه عن أن يجمع بينهم وبين أعدائه فى دار واحدة.

وقال: البلاء ملح المؤمن فإذا عدمه فسد حاله.

وقال: لكل شىء عقوبة، وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله.

وقال: إن لله عبادًا عبدوه بخالص من السر فشرفهم بخالص من شكره فهم الذين تمر صحفهم مع الملائكة فزعا حتى إذا صارت إليه ملأها لهم من سر ما أسروا.

وقال: ومن الحمق التماس الإخوان بغير الوفاء، وطلب الآخرة بالرفاء، ومودة النساء بالغلظة والجفاء.

وقال: من تزين بعمله فحسناته سيئات.

وقال: الكريم يعطى قبل السؤال فكيف يبخل بعده، ويعذر قبل الاعتذار فكيف يحقد بعده!!

وقال: ثلاثة من أعلام الصواب: الأنس بالله فى جميع الأحوال والسكون إليه فى كل الأعمال، وحب الموت بغلبة الشوق فى جميع الأشغال.

وقال: ثلاثة من أعلام اليقين النظر إلى الله فى كل شىء، والرجوع إليه فى كل أمر، والاستعانة به فى كل حال.

وقال: إنما أحب الناس الدنيا لأنه تعالى جعلها خزانة أرزاقهم فمدوا أعينهم إليها.

وقال: أدنى منازل الأنس أن يلقى فى النار ولا يغيب عن مألوفه.

وقال: لا تسكن الحكمة معدة ملئت طعامًا.

وقال: العبودية أن تكون عبده فى كل حال كما هو ربك فى كل حال.

وقال: الحسد داء لا يبرأ، وحسب الحسود من الشر ما يلقاه.

وقال: تنال المعرفة بثلاث: بالنظر فى الأمور كيف دبرها، وفى المقادير كيف قدرها، وبالخلائق كيف خلقها،

وقال: قرأت فى بعض برابى مصر بالسريانية «يقدر المقدرون والقضاء يضحك».

وقال: العاقل يعترف بذنبه ويجود بما لديه ويزهد فيما عنده ويكف أذاه ويتحمل أذى غيره.

وقال: يأتى زمان تكون الدولة فيه لأهل الدنيا على أهل الآخرة.

وقال: لم يزل المنافقون يسخرون بالفقراء فى كل عصر.

وقال: طوبى لمن تطهر ولزم الباب طوبى لمن تضمر للسباق، وطوبى لمن أطاع الله أيام حياته.

وقال: من وثق بالمقادير استراح، ومن تقرب قرب، ومن صفى صفى له.

وقال: من توكل وثق ومن تكلف مالا يعنيه ضيع ما يعنيه، وسأله بعضهم عن حاله فقال: مالى حال أرضاها ولا حال لا أرضاها، كيف أرضى حالى لنفسى وأنا لا أفى بما أراد منى؟ أم كيف لا أرضى حالى ولا يكون منى إلا ما أراد من الأحوال ولست أدرى أيما أحسن؟ حسن حالى فى حسن إحسانه إلى أم حسن حالى فى سوء حالى إذا كان هو المختار لى.

وقال: من وجد خمس خصال رجوت له السعادة ولو قبل موته بساعة، استواء الخلق وخفة الروح وغزارة العقل وصفاء التوحيد وطيب المولد.

وقيل له: أوصني قال: لا تكن خصمًا لنفسك على ربك تستزيده في رزقك وجاهك، بل كن خصمًا لربك على نفسك فإنه لا يجتمع معك عليك، ولا تلقين أحدًا بعين الازدراء والتصغير ولو مشركًا خوفا من عاقبتيكما، فلعلك تسلب المعرفة ويرزقها.

وقال: من نظر فى عيوب الناس عمى عن عيوب نفسه ومن عنى بالفردوس والنار شغل عن القيل والقال، ومن هرب من الناس سلم من شرهم، ومن شكر المزيد زيد له.

وقال: احفظ عني خمسا فإن حفظتها لم تبال ماذا أصبت بعدهن، عانق الفقر وتوسد الصبر وعاد الشهوات وخالف الهوى، وافزع إلى الله فى أمورك كلها، فعند ذلك يورثك الشكر والرضى والصبر والخوف.

وقال: قد غفلت القلوب عنه وهو منشيها، وأدبرت النفوس عنه وهو يناديها، فسبحانه ما أمهله للأنام مع تواتر الأيام والإنعام.

وقال: طوبى لعبد أنصف ربه، أقر له بالآفات فى طاعته وبالجهل فى معصيته، فإن أخذه بالذنوب رأى عدله وإن غفر رأى فضله.

وقال: من المحال أن يحسن الظن ولا يحسن منه المن.

وقال: كيف أفرح بعملى وذنوبى مزدحمة، أم كيف أفرح بعملى وعاقبتى مبهمة.

وقال: الكيس من بادر بعمله وسوف بأمله، واستعد لأجله،
وقال: من علامة سخط الله على العبد أن يخاف الفقر.

وقال: لكل شيء علامة وعلامة طرد العارف عن حضرة الله انقطاعه عن ذكره.

وقال: من القلوب قلوب تستغفر قبل أن تذنب فيتاب عليها قبل أن تتوب.

وقال: من أنسه الله بقربه أعطاه العلم بغير تعب.

وقال: ليس بعاقل من لم ينصف من نفسه وطلب الإنصاف من الناس.

وقال: لا تتواضع لمتكبر فتذل نفسك في غير محل وتكبر نفسه بغير حق.

وقال: من عمى عن عيوب نفسه انكشفت له عيوب الناس فمقتته القلوب.

وقال: من طلب مع الخبز ملحا يأكله لم يفلح فى الطريق أبدًا.

وقال: أهل القرآن هم الذين أنصبوا الركب والأبدان حتى نحلت أبدانهم وذبلت شفاههم وهملت عيونهم.

وقال: من علامة إعراض الله عن العبد أن تراه ساهيا لاهيا لاغيا معرضًا عن ذكر ربه تثقل عليه مجالسة الذاكرين.

وقال: إن الله يغار أن يجمع بين أحبابه وأعدائه فى دار، فلذلك جعل لكل فريق دارًا.

وقال: ما رجع من رجع لأمن الطريق ولو وصلوا إليه ما رجعوا إليه فازهد فى الدنيا ترى العجب.

وقال: متى يأنس العبد بربه؟ قال: إذا خافه أنس به أما علمتم أن من واصل الذنوب نحى عن باب المحبوب.

وقال: وجدت مكتوبا على صخرة بيت المقدس، كل عاص مستوحش، وكل مطيع مستأنس، وكل خائف هارب، وكل راج طالب، وكل قانع غنى، وكل محب ذليل ففكرت فإذا هى أصول لكل ما استعبد الله به الخلق، وقال: لا عيش إلا مع رجال تحن قلوبهم إلى التقوى، وترتاح إلى الذكر.

وقال: ثلاثة من أعلام الإيمان اغتمام القلب بمصائب المسلمين، وإرشادهم إلى مصالحهم وإن كرهوه، وقال: لا تشغلنك عيوب الناس عن عيوب نفسك فلست عليهم برقيب.

(ومن وقائعه فى سياحاته) ما حكى، قال بينما أنا أسير فى نواحى الشام إذا وقعت على روضة خضراء وإذا بشاب يصلى تحت الشجرة فسلمت فأوجز فى صلاته ولم يرد ثم كتب بأصبعه فى الأرض.

منع اللسان من الكلام لأنه   سبب الردى وجالب الآفات
فإذا نطقت فكن لربك ذاكرا   وإذا سكت فعد موتك آت

قال: فبكيت وكتبت بأصبعى فى الأرض:

وما من كاتب إلا سيبلى   ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شيء   يسرك فى القيامة أن تراه

فصاح الشاب فمات فقمت لأجهزه وأدفنه فإذا بقائل: خل عنه فإن الله وعده أن لا يتولاه إلا ملائكته فالتفت فلم أره.

الحارث بن أسد (٢٤٣هـ)[١]

المحاسبى البصرى علم العارفين فى زمانه وأستاذ السائرين فى أوانه عالم سار بنا فضله، وصوفى طار نبله، برع فى عدة فنون، وتكلم على الناس فأراهم الجوهر المكنون، وأحيا القلوب بوعظه، وشنف الأسماع بدر لفظه تصانيفه مدونة مسطورة. وأقواله مبوبة مشهورة، وأحواله مصححة مذكورة، وكان فى علم الأصول راسخا راجحا، وعن الخوض فى الفضول جانحا، وللمخالفين الزائغين قامعا وناطحًا، وللمريدين مربيا وناصحا، وقد قال: التصوف الأخذ بالأصول وترك الفضول واختيار ما اختاره الرسول، سمي بالمحاسبى لكثرة محاسبة نفسه أو لأنه كان له حصى يعدها ويحسبها حال الذكر، أو لغير ذلك صحب الشافعى وقيل بل عاصره فقط، قال التميمى: هو إمام المسلمين فى الفقه و التصوف والحديث والكلام، وقال غيره: له المصنفات النافعة الجمة بحيث تبلغ نحو مائتى مؤلف، وناهيك برعايته، وكتبه فى هذه العلوم أصول لمن صنف فيها وقال فى الإحياء المحاسبى خير الأمة فى علم المعاملة، وله السبق على جميع الباحثين عن عيوب النفس، و آفات الأعمال وأغوار العبادات، وكلامه جدير بأن يحكى على نفسه، وقال ابن الأثير: هو أول من تكلم فى إثبات الصفات.

(ومن فوائده البديعة): من صحح باطنه بالمراقبة والإخلاص زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة.

---

(١) حلية الأولياء، وطبقات الشافعية، والرسالة القشيرية، وفيات الأعيان، وطبقات الشعرانى، وصفة الصفوة، وميزان الاعتدال، ومرآة الجنان، وابن ظفر الصقلى.

وقال: أكمل العارفين من أقر بالعجز أنه لا يبلغ كنه معرفته.

وقال: لو أن نصف الخلق تقربوا منى ما وجدت بهم أنسًا، ولو أن النصف الآخر أعرضوا عنى ما استوحشت لبعدهم.

وقال: مكثت ثلاثين سنة لا يسمع لسانى إلا من سرى ثم ثلاثين لا يسمع سرى إلا من ربى.

وقال فى حديث: خير الرزق ما يكفى، هو قوت يوم بيوم لا تهتم لرزق غد، وقال فقدنا ثلاثة أشياء حسن الوجه مع الصيانة و حسن القول مع الديانة وحسن الإخاء مع الأمانة.

وقال: كل زاهد زهده على قدر معرفته، ومعرفته على قدر عقله، وعقله على قدر قوة إيمانه.

وقال: العلم يورث المخافة، والزهد يورث الراحة، والمعرفة تورث الإنابة.

وقال: أصل الطاعة الورع، وقال: وأصل الورع التقوى، وأصل التقوى محاسبة النفس، وأصل محاسبتها الخوف والرجاء وأصلهما معرفة الوعد والوعيد.

وقال: قال الله لداود إذا رأيت لى طالبا فكن له خادما، وقال: حسن الخلق احتمال الأذى وقلة الغضب وبسط الرحمة وطيب الكلام، ولكل شىء جوهر وجوهر الإنسان العقل وجوهر العقل الصبر، والعمل بحركات القلوب فى مطالعة الغيوب أشرف من العمل بحركات الجوارح.

وقال: إذا لم تسمع نداء الله فكيف تجيب دعاءه، ومن استغنى بشىء دون الله جهل قدره، والظالم نادم و إن مدحه الناس والمظلوم

سالم وإن ذمه الناس، والقانع غنى وإن جاع والحريص فقير وإن ملك، ومن لم يشكر الله على النعمة فقد استدعى زوالها.

وقال: خير الناس من لا تشغله آخرته عن دنياه ولا دنياه عن آخرته.

وقال: التشوق سراج نور من نور المحبة غير أنه يزيد على نورها.

وقال: بلية طالب الدنيا تعطيل قلبه عن ذكر الآخرة.

وقال: من خرج من سلطان الخوف إلى عزة الأمن اتسعت به الخطا إلى مواطن الهلكة.

وقال: تفاوت الناس فى الزهد على قدر صحة العقول وطهارة القلوب فأفضلهم أعقلهم وأفهمهم عن الله.

وقال: الرضى سكون القلب تحت مجارى الأحكام.

وقال: عملت كتابا فى المعرفة وأعجبت به فبينما أنا أنظره مستحسنا إذ دخل شاب وسلم، وقال يا أبا عبد الله هل المعرفة حق للحق على الخلق أو عكسه؟ قلت: حق للحق على الخلق وقال: هو أولى أن يكشفها لمستحقها، قلت: بل حق للخلق على الحق، قال: هو أعدل من أن يظلمهم، . ثم سلم وخرج، فغسلته وقلت: لا أتكلم فى المعرفة بعدها أبدًا.

وكان بينه وبين أحمد بن حنبل وحشة، فإن أحمد كان يشدد النكير على من يتكلم فى علم الكلام والحارث يتكلم فيه فهجره لذلك، واتفق أنه أمر بعض صحبه أن يجلس بحيث يسمع كلام الحارث ولا يراه ففعل، فتكلم الحارث فى مسألة فى الكلام وأصحابه يسمعون كأنما على رءوسهم الطير، فمنهم من بكى ومنهم من صفق، فبكى

أحمد حتى أغمى عليه، وقال لصاحبه: ما رأيت كهؤلاء ولا سمعت فى علم الحقائق مثل كلام هذا الرجل، ومع ذلك لا أرى لك صحبتهم، قال السبكى: إنما قال له ذلك لقصور الرجل عن مقامهم فإنهم فى مقام ضيق لا يسلكه كل أحد مات ببغداد سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

وفى كتاب الحمد لله هذه حياتى للشيخ الإمام د/ عبدالحليم محمود قال: هو أبو عبد الله الحارث بن أسيد المحاسبى وهو من علماء مشايخ القوم بعلوم الظاهر وعلوم الأصول وعلوم المعاملات له التصانيف المشهورة عديم النظير فى زمانه وهو أستاذ كبار البغدادين بصرى الأصل، وفى طبقات الشافعية «للسبكى» سمى بالمحاسبى لكثرة محاسبته جامع بين علمى الباطن والظاهر كتبه تبلغ مائتى مصنف وهو شيخ الجنيد.

نشأ المحاسبى فى البصرة واستمر بها سنوات ثم ذهب إلى بغداد ويبدو أنه ذهب إليها فى سن مبكرة واستقر به المقام فيها لا نعلم تاريخ ميلاده ولكن تقول الكتب إنه ولد على التقريب فى العقد السابع من القرن الثانى الهجرى ووفاته سنة ٢٤٣هـ، كانت أسرة المحاسبى أسرة ميسورة الحال وما رواه الإمام الجنيد يقول: كان الحارث المحاسبى يجىء إلى منزلنا ليقول اخرج معى نصحر أى نذهب إلى الصحراء فأقول له تخرجنى عن عزلتى وأمنى على نفسى إلى الطرقات والآفات ورؤية الشهوات؟ فيقول: أخرج معى ولا خوف عليك فأخرج معه فكأن الطريق فارغا من كل شىء لا نرى شيئًا نكرهه فإذا وصلت معه إلى المكان الذى يجلس فيه قال لى سلنى فأقول له ما عندى سؤال

أسأله فيقول سلنى عما يقع فى نفسك فتنثال الأسئلة فأسأله عنها فيجيبنى عليها للوقت ثم نمضى إلى منزله فيحمله كتابا .

نشأ المحاسبى وفى العالم الإسلامى قوتان هائلتان تصطرعان :

١ - أهل السنة ويمثلهم الإمام «أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه» .

٢ - المعتزلة ولهم ممثلوهم فى البصرة والكوفة وبغداد .

وهذا الصراع بين المعتزلة وأهل السنة صراع طبيعى لا يخلو من مثله دين من الأديان إنه الصراع الخالد بين النصيين والعقليين إن النزاع الأبدى بين الذين يقولون : إن الدين نص تفسره أسباب النزول واللغة والرواية والذين يقولون إن النص يفسره العقل ويوضحه . ويظن بعض الناس للوهلة الأولى أنه لا يمكن أن يكون هناك طريق ثالث فى هذه الخصومة ، . فالإنسان إما نصى وإما عقلى ولا يحتمل الأمر حلا ثالثا . ونشأ المحاسبى ليعلن هذا الحل الثالث لقد هاجم المعتزلة هجوما عنيفا وألف كتابا خاصا كان من بين أهدافه الرد عليهم سماه : «فهم القرآن» لقد رأى فى نزعتهم العقلية طغيانا لا يتناسب ومقام العبودية ورأى أن نزعتهم تحكم العقل فى القرآن وتجعله يسيطر على النص ولو كان الأمر كذلك لكان القائد فى الحقيقة وواقع الأمر هو العقل لا الكتب المقدسة وإذا كان المعتزلة قد خدموا الدين خدمات جليلة ، تتمثل فى دفاعهم المجيد عنه ، ورد هجمات أعدائه وتأييده منطقيا وعقليا ، فإنه مما لا شك فيه : أن العقل لو ترك وشأنه لا يمكنه أن يتسلل إلى عالم ما وراء الطبيعة فيفسر لنا غامضه ويوضح لنا من أمره ما أبهم ومذهب المعتزلة إذن لا يسير فى عالم ما وراء الطبيعة على النهج

الصواب هناك إذن إفراط وتفريط والعبودية الحقة فيما يرى المحاسبى هى المنهج الصحيح للوصول إلى المعرفة الحقة ودخل المحاسبى المعركة وسلاحه فيها عبودية حقة . كان يتحدث فى الإخلاص فى الورع فى الزهد فى الخشوع الخالص لله وكان يتحدث فى هيبة الله وجلاله وعظمته وكان يتحدث فى محبة الله والأنس به والقرب منه وكان حديثه عذبا طلقا ساميا فكانت تخشع له الأفئدة وتلين له القلوب وتسيل له الدموع و يتذكر الناس ما لله من فضل فترق قلوبهم ويتعاهدون على الاستقامة واستمرت الخصومة بين النصيين ويمثلهم الإمام أحمد والبصريين ويمثلهم الإمام المحاسبى والعقليين ويمثلهم المعتزلة تسللت فكرة المحاسبى وتمثلت خير تمثيل فى الإمام الغزالى ثم بقية الصوفية من بعده، وتمثلت فكرة الإمام أحمد فى الإمام ابن تيمية الذى وضع لها المنطق وأرسى لها القواعد والأصول وتسللت فكرة المعتزلة ركيكة حينا وقوية حينا آخر حتى كان جمال الدين الأفغانى فدفعها دفعا قويا إلى عالم الظهور وكان الشيخ محمد عبده من أهم العوامل فى نشرها ملطفة خفيفة تكاد تخفى أو تكاد تلبس ثوب السلفية .

ومن هنا كان خطأ هؤلاء الذين يحاربون التصوف أو الاعتزال أو النصيين وقف المحاسبى مستوعبا متأملا مترويا وهذا الأثر نعتبره أساسا لكتاب : «المنقذ من الضلال» راسما للإمام الغزالى تخطيطه موجها له إلى كتابته بل راسما له الطريق فى حياته الروحية . إن التشابه قوى بين «المحاسبى والغزالى» فى حياتهما ووجد المحاسبى نفسه فى تيار الصوفية منهم على وجه الخصوص يقول التميمى كما

جاء فى الكواكب الدرية عن المحاسبى هو إمام المسلمين فى الفقه والتصوف والحديث والكلام فكانت نزعته الواضحة والكثرة الكثيرة من كتبه إنما كانت فى التصوف والكلام ولم تكن حملة الإمام «أحمد» عليه لرأيه وعقيدته فذلك يتفق فيه الإمامان وإنما كان إنكار الإمام «أحمد» عليه للأسلوب والطريقة التى ينصر بها الدين إن الإمام المحاسبى ألقى بنفسه فى معترك المشاكل التى يثيرها المبتدعون والمنحرفون وأخذ يصارع مناقشا ومجادلا وهاديا ومرشدا متخذا الأساس الأصيل والمصدر الأول «القرآن والسنة».

كتب المحاسبى: التوهم، نحا فيه منحى طريفا، رسالة المسترشدين، الوصايا، الرعاية لحقوق الله عز وجل وهو أهم كتبه وهو بالنسبة للمحاسبى كإحياء علوم الدين بالنسبة للغزالى. لقد كان أثر المحاسبى على الغزالى كبير ولقد تبطن الإمام العزالى كتاب الرعاية فى كتابه الإحياء، كتاب فهم القرآن، إن تأثير المحاسبى فى الأجيال التالية له لا ينكر إنه الواضح، إنه تلميذه الأكبر، وإن لم يلتق به كان الإمام الغزالى رحمه الله ينقل عن الإمام المحاسبى رحمه الله رحمة واسعة ونفعنا بما تركه لنا من تراث روحى.

وفى الطبقات للسبكى يقول المحاسبى : التسليم هو الثبوت عند نزول البلاء من غير تغير منه فى الظاهر والباطن وقال : من صحح باطنة بالمراقبة والإخلاص زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة.

الكتب المخطوطة : كتاب المسائل فى الزهد - فصل فى كتاب العظمة - كتاب فى المراقبة - أحكام التوبة - كتاب العلم - كتاب الصبر والرضا.

الكتب المطبوعة : كتاب التوهم - رسالة المسترشدين - كتاب الوصايا - كتاب الرعاية لحقوق الله عز وجل - المسائل فى أعمال القلوب والجوارح - كتاب أدب النفوس - كتاب فهم القرآن .

طيفور بن عيسى أبو يزيد البسطامى (٢٦١هـ)(١)

أشهر من أن يذكر ، وأعرف من أن يعرف ، كان نادرة زمانة حالا وأنفاسا وورعا وعلما وزهدا واتقاء وإيناسا ، وناهيك يقول الخوافى : هو سلطان العارفين ، وكان ابن عربى يسميه أبا يزيد الأكبر .

فانظر إلى هذا النفس ما أسماه ، وإلى هذا المقام ما أسناه ، أوحشه السراج ليلة ، فقال لأصحابه : إنى أجد وحشة فى السراج ، قالوا : ياسيدنا استعنا قارورة من البقال لنسوق فيها الدهر مرة واحدة فسقناه فيها مرتين ، فقال : اعرفوا البقال وأرضوه ففعلوا فزالت عنه الوحشة ، قال ابن عربى ، وكان حالة التجريد وعدم الادخار ، فقال يوما فقدت قلبى فاطلبوا البيت فوجدوا فيه معلاق عنب ، فقال رجع بيتنا بين البقالين فتصدقوا به فجد قلبه .

وقال : الأولياء لا يفرحون بإجابة الدعوات التى هى عين الكرامات كالمشى على الماء والهواء وطى الأرض وركوب السماء ، فإن ادعية الكفار تجاب والأرض تطوى للشياطين ، والدجال والهواء مسخر للطير ، والماء للحوت ، فمن أنعم عليه بشىء منها فلا يأمن المكر !

---

(١) حلية الأولياء ، وصفة الصفوة ، الرسالة القشيرية ، طبقات الشعرانى ، وفيات الأعيان ، وميزان الاعتدال ، والبداية والنهاية ، ومرآة الجنان ، والشذرات ، السلمى طبقات المناوى ، أبو يزيد البسطامى ضمن كتاب لعبد الرحمن بوى .

وقال: وما وجدت المعرفة إلا ببطن جائع وبدن عار.

وقيل له: حدثنا عن رياضة نفسك فى بدايتك، فقال: دعوتها إلى الله فنكلت على فعزمت عليها أن لا أشرب الماء ولا أذوق النوم سنة فأذعنت.

وقال: إنما نالوا ما نالوا بتضييع مالهم وشهود ماله تعالى.

وقال: حركات الظواهر توجب بركات السرائر، وقال: ليس العجب من حبى لك وأنا عبد، بل من حبك لى وأنت ملك قدير، وقال: لله عباد لو حجبهم فى الجنة عن رؤيته لاستغاثوا كما يستغيث أهل النار من النار.

وقال: لم أزل ثلاثين سنة كلما أردت أن أذكر الله أغسل فمى ولسانى إجلالا لله.

وقال: أشد المحجوبين عن الله ثلاثة: الزاهد بزهده، والعابد بعبادته، والعالم بعلمه، مسكين الزاهد لو علم أن الدنيا كلها سماها الله قليلا ما زهد فيها، مسكين العالم لو علم أن جميع ما أوتيه من العلم بعض سطر واحد من اللوح المحفوظ ما نظر لعلمه، وقال: طوبى لمن كان همه هما واحدا ولم يشغل قلبه بما رأت عيناه وسمعت أذناه.

وقال: أقرب الناس من الله أكثرهم شفقة على خلقة.

وقال: لا يحمل عطاياه إلا مطاياه المذللة المروضة.

وقال: العارف من لا يفتر عن ذكره ولا يمل من خلقه ولا يأنس بغيره.

وقال: الجوع سحاب فإذا جاع عبد أمطر القلب الحكمة.

وقال: دعوت الناس إلى الله أربعين سنة فما أجابونى فلما تركتهم ورجعت إليه وجدتهم قد سبقونى.

قال ابن عربى: فقيل له فى هذا المقام: أيعصى العارف؟ فقال: وكان أمر الله قدرا مقدورا، وقال أعنى ابن العربى وهذا غاية فى الأدب حيث لم يقل نعم، ولا لا، وهذامن كمال حاله وعلمه وأدبه رضى الله عنه، وكان يقول: الطريق تقتضى أن الشيخ لا ينسى أهل زمانه فكيف مريده المختص به فإنه من فتوة أهل الطريق.

وقال له رجل: دلنى على عمل أتقرب به إلى الله، قال: أجب أولياءه ليحبوك فإنه ينظر فى قلوبهم فلعله ينظر إلى اسمك فى قلب وليه فيغفر لك.

وقال: لو أذن لى فى الشفاعة لشفعت أولا فيمن آذانى وجفانى ثم فيمن برنى وأكرمنى.

وقيل له: شهادة أن لا إله إلا الله مفتاح الجنة، فقال: صحيح لكن لا يفتح المفتاح إلا مغلاقا، ومغلاق لا إله إلا الله أربعة أشياء، لسان بغير كذب ولا غيبة، وقلب بغير مكر ولا خيانة، وبطن بغير حرام ولا شبهة، وعمل بغير هوى ولا بدعة، وسمع رجلا يكبر فقال: ما معنى الله أكبر؟ فقال: أكبر من كل ما سواه، قال ليس معه شيء فيكون أكبرمن منه، قال: فما معناه؟ قال أكبر من أيقاس بالناس أو يدخل تحت القياس، أو تدركه الحواس.

قال: خصصت رجالا فأكرمتهم فأطاعوك فلم يبلغوا ذلك إلا بك، فكانت رحمتك إياهم قبل طاعتهم جل جلالك ما أعظم شأنك، وقال: لا يشكو قلب العارف وإن قرض بالمقراض ولا ييأس منه ولا يأمن مكره وإن نودى بالغفران.

وقال: هلاك الخلق فى شيئين، ترك الحرمة ونسيان المنة، وصلى ليلة فأضاء البيت كأنه نهار، فقال: إن كنت شيطانا فأنا أمنع جانبا من أن يطمع فى، وإن كنت من عند الله فأسأله أن يؤخره من دار الخدمة إى دار الكرامة.

وقال: حسب المؤمن أن يعلم أن الله غنى عن عمله.

وقال: الناس بحر عميق والبعد عنهم سفينة.

وقد نصحتك فاختر لنفسك المسكينة

وقال: ضحكت زمانا وبكيت زمانا وأنا اليوم لا أضحك ولا أبكى، وقيل: كيف أصبحت؟ قال: لا صباح لى ولا مساء، إنما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة ولا صفة لى.

وقال: عرفت الله بنور صنعه وعرفت صنعه بنوره.

وقال: الدنيا للعامة والآخرة للخاصة، فمن أراد أن يكون من الخاصة فلا يشارك العامة فى دنياهم، وقال: إنما جعلت الدنيا مرآة للآخرة فمن نظر فيها للآخرة نجا ومن شغل بها عن الآخرة أظلمت مرآته وهلك.

وقال: لا عقوبة أشد من الغفلة لأن الغفلة عن الله طرفة عين أشد من النار.

وقال: لا يكون العبد عاملا على معنى العبودية حتى تكون إرادته وأمنيته وشهوته تابعة لمحبة الله.

وقال: من نظر إلى الناس بعين العلم مقتهم، ومن نظر بعين الحقيقة عذرهم.

وقال: الدنيا لأهلها غرور فى غرور، والآخرة لأهلها سرور فى سرور، ومحبة الله لأهل محبته نور على نور.

وقال: من اختار الدنيا على الآخرة غلب جهله علمه، وفضوله ذكره، وعصيانه طاعته، ودخل الجامع فوقف على فقيه فسئل عن رجل مات وخلف كذا فأخذ يصحح المسألة ويضرب الأعداد، فصاح به: يا فقيه ما تقول فيمن مات ولم يخلف إلا الله فبكوا القوم وأبكوا، فقال العبد لا يملك إذا مات لا يخلف إلا مولاه كما كان أولا فإن آخره يرجع إلى أوله لأن أوله فرد ومعه الشهادة، فإذا كان آخره كأنه لم ير مع الله سواء ﴿ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة﴾.

وقال: إن لله عبادا لو بدت لهم الجنة بزينتها مع حجبهم عنه لضجوا منها.

وقال: أقمت عشرين سنة أكابد المجاهدة وأكافح المراقبة ولا أجسر أن ألبس مرقعة ولا أتظاهر بالطريق، و قال: متى وجدت قلبك مستريحا ودمعك جامدا وعقلك حاضرا فأنت بعيد عن المحبة.

وقال: من أراده وفقه، ومن أحبه قربه.

وقال: الفائز فى محشر الساعة، من قام بأوامره وتلقاها بالسمع والطاعة، وقال: معرفة العوام معرفة العبودية والربوبية والطاعة والمعصية والعدو والنفس ومعرفة الخواص معرفة الإجلال والعظمة والإحسان والمنة والتوفيق، ومعرفة خواص الخواص، ومعرفة الأنس والمناجاة والتلطف ثم معرفة القلب ثم السر.

وقال: خلق الله الخلق لإظهار قدرته، ورزقهم لإظهار جوده، وأماتهم لإظهار قهره ويحييهم لإظهار عظمته.

قال: محال أن تعرفه ثم لا تحبه، وقال: حاصلهم بعد الغاية رجوعهم إلى شيء واحد وهو طلب العفو.

وقال: التوحيد اليقين، واليقين معرفتك أن حركات الخلق وسكناتهم فعل الله.

وقال: أمل الزاهد فى الدنيا الكرامات، وفى الآخرة المقامات، وأمل العارف فى الدنيا بقاء الإيمان معه وفى الآخرة العفو.

الحسين بن منصور الحلاج البيضاوى (٣٠٩هـ)[١]

ثم الواسطى[٢] صوفى أضاء فى أفق المشرق بدره ثم اشتهر فى أقطار المغرب ذكره، أصله من بيضاء فارس ونشأ بواسط وصحب الجنيد والثورى وغيرهما وسبب تسميته بالحلاج أنه قعد على دكان حلاج وبها مخزن قطن غير محلوج فذهب صاحب الدكان لحاجة فرجع فوجد القطن كله محلوجا فاشتهر بذلك، وكان من أهل الشطح، وقد اختلف فيه الناس ما بين مكفر له ومعتقد ولايته، وهم الجمهور ومنهم القشيرى فى الرسالة وابن الحاج فى المدخل وغيرهما.

(١) نسبة إلى البيضاء مدينة من أكبر مدن كورة اصطخر بفارس، انظر ياقوت معجم البلدان (طبعة وستنفلد)، المناوى.

(٢) نسبة إلى واسط التى تقع بين البصرة والكوفة. ياقوت معجم البلدان، وفيات الأعيان، تاريخ بغداد، الأنساب، اللباب، المختصر فى أخبار البشر، البداية والنهاية، ومرآة الجنان، المنتظم، الشذرات، طبقات الشعرانى، وما كتبه لوى ماسينيون فى استشهاد الحلاج، وأخبار الحلاج بالاشتراك مع بول كراوس، المنقذ من الضلالة (د/ عبد الحليم محمود) شيخ الإسلام، النبهانى.

قال ممشاد: ولكن قال ابن خلكان: لم يثبت عنه ما يوجب القتل أبدا، وإنما هو لما وضع فى المحنة قام مع غالب العامة فخاف الخليفة المعتضد فجعل الأمر للوزير فعقدوا له مجلسا واتفقوا على قتله بغير ثبوت، فقطعوا يديه ورجليه ثم جزوا رأسه ثم أحرقوه، لكن آخر كلامه فهم منه أحد أحد.

وقيل إن سبب قتله أنه أخذ كتابا لعمرو بن عثمان المكى فيه علوم الخاصة، فجاء عمرو فلم يجده فقال: من أخذه قطعت يداه ورجلاه وقتل، ولما كانت الليلة التى وعد من الغد بقتله قال له خادمه أبو العباس الرازى: أوصنى، فقال: عليك بنفسك إن لم تشغلها شغلتك، ولما خرج للقتل خرج يتبختر فى قيده ويقول: حب الواحد إفراد الواحد ويترنم وينشد أبياتا قال بعضهم: خرجت في ليلة مقمرة إلى زيارة قبر أحمد بن حنبل، رضى الله عنه، فرأيت ثَمَّ رجلا قاعدا هناك فدنوت منه بغير علمه فإذا هو يبكى ويقول: يا من أسكرنى بحبه وحيرنى فى ميادين قربه، أنت المتفرد بالقدم قيامك بالعدل لا بالاعتدال، وبعدك بالعز لا بالاعتزال، وحضورك بالعلم لا بالانتقال، وغيبتك بالاحتجاب لا بالارتحال، فلا شيء تحتك فيقلك، ولا أمامك شيء فيحدك، ولا وراءك شيء فيدركك، أسألك بحق هذه الغزية المفتولة، والمراتب المسئولة ألا تردنى إلى بعد ما اختطفتنى عنى وأكثر أعدائى فى بلادك والقائمين لقتلى من عبادك، فلما أحس بى التفت فإذا هو الحلاج فصعق وسقط وسال الدم على وجهه فأشار إلى أن اذهب، فذهبت وتركته.

وقال الحلوانى: قدم الحلاج للقتل وهو يضحك فقلت: ياسيدى، ما هذا الحال قال: دلال الجمال الجالب إليه أهل الوصال ومن كلامه حجبهم بالاسم فعاشوا ولو أبرز لهم علوم القدرة لطاشوا ولو كشف لهم عن الحقيقة لماتوا، وقال: من لاحظ الأعمال حجب عن الجمال أى فى الابتداء.

وقال: من أشار إليه فهو متصوف ومن أشار عنه فهو صوفى.

وقال: معنى الخلق العظيم ألا يؤثر فيه جفاء الخلق بعد مطالعة الحق.

وقال: الصوفى وحدانى الذات لا يقبل أحدا ولا يقبله أحد.

وقال: علامة العارف كونه فارغا من أمور الدارين مشتغلا بالله وحده.

وسئل عن التصوف وهو مصلوب فقال: أهونه ما ترى.

الجنيد أبو القاسم بن محمد(١)

المنور بخالص الإيقان، المؤيد بثابت الإيمان، العالم بمودع الكتاب العامل بمحكم الخطاب، الموفق فيه للبيان والصواب، كان كلامه بالنص مربوطًا، وبيانه بالأدلة مبسوطًا، وهو نهاوندى الأصل، بغدادى المنشأ، القواريرى الزجاج نسبة لحرفة أبيه، سيد الطائفة، ومقدم الجماعة وإمام أهل الخرقة وشيخ طريق التصوف، مرجع أهل السلوك فى زمنه فمن بعده، رزق من القبول وصواب القول ما لم يقع

---

(١) حلية الأولياء، صفة الصفوة، الرسالة القشيرية، مرآة الجنان، وفيات الأعيان، طبقات الشافعية، تاريخ بغداد، البداية والنهاية، السلمى، طبقات الشعرانى، الشذرات، المناوى.

لغيره؛ بحيث كان إذا مر بشارع بغداد، وقف الناس له صفوفًا كالملوك ولم ير فى عصره من اجتمع له علم ومال غيره، وكنت إذا رأيت عمله رجحته على حال وعكسه، ناهيك بجعلهم من العقائد الدينية والأصول الإسلامية أن نعتقد أن طريقه وصحبه طريق مقوم، وقال ابن عربى فى الفتوحات: هو سيد هذه الطائفة، وكان من الفقهاء المعتدّين الشافعية، تفقه على أبى ثور وكان يفتى بحضرته وهو ابن عشرين سنة ولم تزل أعناق الفريقين له خاضعين، وعلى تبجيله مجتمعين فى كل عصر وحين، وقد نقل شيخ الشافعية فى الروضة عنه قبيل الصيام أن أخذ المحتاج من صدقة التطوع أفضل من أخذه من الزكاة. أخذ التصوف عن خاله السرى والحارث المحاسبى قال: قال لى شيخى السرى: إذا قمت من عندى فمن تجالس؟ قلت المحاسبى قال: نعم خذ من عمله وأدبه ودع عنك تشقيقه للكلام ورده على المتكلمين، ثم لما وليت سمعته يقول: جعلك الله صاحب حديث صوفيا ولا جعلك صوفيا صاحب الحديث، قال الغزالى أشار إلى أن من حصل الحديث والعلم ثم تصوف ومن تصوف أفلح قبل العلم خاطر بنفسه انتهى، وكان يقول: علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة، قال ابن عربى يريد أنه نتيجة عن العمل عليهما وهما الشاهدان العدلان، وصحب الجنيد من هذه الطائفة أربع طبقات كل طبقة ثلاثين رجلا وانتهت إليه الرياسة، وكان صائم الدهر لا يفطر إلا إذا دخل عليه إخوانه فيفطر فيأكل معهم وهو ساكت ويقول: ليست المساعدة مع الإخوان بأقل من فضل الصوم، وأقام عشرين سنة لا يأكل إلا من أسبوع إلى الأسبوع، ووردُه كل يوم ثلثمائة ركعة وكانت

الكتبة يحضرون مجلسه لألفاظه، والفقهاء لتقريره، والفلاسفة لدقة نظره ومعانيه، والمتكلمون لتحقيقه، والصوفية لإشاراته وحقائقه، ودخل عليه إبليس فى صورة نقيب وقال أريد أن أخدمك بلا أجرة، فقال له: افعل، فأقام يخدمه عشر سنين فلم يجد قلبه غافلا عن ربه لحظة واحدة فطلب الانصراف، وقال له: أنا أبليس، فقال: عرفتك من أول ما دخلت وإنما استخدمتك عقوبة لك فإنه لا ثواب لأعمالك فى الآخرة، فقال ما رأيت قوتك يا جنيد، فقال له: اذهب يا ملعون، أتريد أن تدخل على الإعجاب بنفسى، ثم خرج خاسئًا، وكان إذا طلب أحد منه الطريق يقول: اذهب فاخدم الملوك ثم تعال فإن بداية طريقنا نهاية مقام بعض الملوك.

ومن فوائده وحكمه لو أقبل صادق على الله ألف سنة ثم أعرض لحظة كان ما فاته أكثر مما ناله.

وقال: من لم يسمع الحديث ويجالس الفقهاء ويأخذ أدبه عن المتأدبين أفسد من أتبعه.

وقال: العارف من نطق عن سرك وأنت ساكت.

وقال: ما أخذنا التصوف عن القيل والقال بل عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوف، وسئل ما الفرق بين المريد والمراد؟ فقال المريد تولته سياسة العلم والمراد تولته رعاية الحق فإن المريد يسير والمراد يطير وأين السائر من الطائر.

وقال: الإخلاص سر بين العبد وبين الله لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيهلكه، وقال: الصادق ينقلب فى اليوم أربعين مرة والمرائى يثبت على حالة واحدة أربعين سنة.

وقال: الاستئناس بالناس حجاب عن الله والطمع فيهم فقر الدارين، وقال: لا يسمى عبد عاقلا حتى لا يظهر على جوارحه شيء ذمه ربه.

وقال: بنى الطريق على أربع لا تتكلم إلا عن وجود، ولا تأكل إلا عن فاقة، ولا تنم إلا عن غلبة، ولا تسكت إلا عن خشية.

وقال: صفاء القلوب على صفاء الذكر وخلوصه من الشوائب، وقال: كلام الأنبياء عن حضور والصديقين عن المشاهدة.

وقال: من زعم أنه يعرف الله وهو كاذب ابتلاه بالمحن وحجب ذكره عن قلبه وأجراه على لسانه، فإن تنبه وانقطع إليه وحده كشف عنه المحن، وإن دوام السكون إلى الخلق نزعت من قلوبهم الرحمة عليه وألبس لباس الطمع فيهم فتصير حياته عجزاً وموته كمدا وآخرته أسفًا نعوذ بالله من الركون لغيره.

وقال: الروح شيء استأثر الله بعلمه ولا تجوز العبارة عنه بأكثر من موجود.

وقال: أقل ما فى الكلام سقوط هيبة الرب جل جلاله من القلب، والقلب إذا عرى من الهيبة عرى من الإيمان.

وقال: ما دام الشاكر يطلب من الله المزيد بشكره فهو غريق فى حظ نفسه، إنما الشكر أن يرى العبد أنه ليس بأهل أن تناله الرحمة لشهوده كثرة معاصيه.

وقال: إذا صدق المريد أغناه الله عن حفظ النقول بنور يجعله فى قلبه يفرق به بين الحق والباطل.

وقال: الطريق مسدود إلا على المتبعين آثار المصطفى ﷺ.

وقال: التوحيد الخالص أن يرجع آخر العبد إلى أوله فيكون كما كان قبل أن يكون.

وقال: التوحيد الذى انفرد به الصوفية انفراد القدم من الحدث، والخروج عن كل محبوب يقطعهم عن الله، وترك الاعتماد على كل ما علم وجهل وأن يكون الحق مكان الكل لا يعول إلا عليه.

وقال: قد طوى علم التوحيد منذ زمان وإنما الناس يتكلمون فى حواشيه.

وسئل عن العارف فقال: لون الماء لون إنائه أى هو بحكم وقته.

وقال: مكابدة العزلة أشد من مداواة الخلطة.

وقال: التصديق بعلمنا هذا ولاية، وإذا فاتتك المنة فى نفسك فلا تفتك أن تصدق بها فى غيرك، فإن لم يصبها وابل فطل، وقال يجعل أحدكم بينه وبين قلبه مخلاة من الطعام ويريد أن يجد حلاوة المناجاة، وقال كنت بين يدى السرى ألعب وأنا ابن سبع والجماعة يتكلمون فى الشكر قال يا غلام ما الشكر؟ قلت: أن لا يعصى الله بنعمه فقال: ما أحسن هذا أخشى أن يكون حظك من الله لسانك فلا أزال أبكى على هذه الكلمة، وسئل ما بال أصحابك إذا سمعوا القرآن لا يتواجدون ولا يتحركون بخلاف ما إذا سمعوا الرباعيات؟ فقال: لأن القرآن كله أحكام ومواعظ كلفوا بالعمل بها ومن كلف بشىء لا يطرب به ولا كذلك الرباعيات فإنها كلام جنسهم ومما عملته أيديهم بخلاف القرآن فإنه حق صدر عن حق فلا مجانسة بينها وبينه، وقال ما أخرج الله علمًا إلى الأرض وجعل للخلق إليه سبيلا إلا وجعل لى فيه حظًا ونصيبًا.

وقال: القرآن كلام الله وهو صعب الإدراك والرباعيات كلام المحبين المخلوقين؛ وقال لأبى بكر الشبلى: إن خطر ببالك من الجمعة إلى الجمعة غير الله فلا تعد ثانيًا فإنه لا يجيء منك شيء فى الطريق.

وقال: لو رأيتم الرجل قد تربع فى الهواء ومشى على الماء فلا تلتفتوا إليه حتى تنظروه عند الأمر والنهى، فإن كان عاملا بالأمر مجتنبا لما نهى عنه فاعتقدوه.

وقال: من ادعى أن له حالاً مع الله أسقط عنه التكليف وهو حاضر العقل فهو كاذب، ومن يسرق ويزنى أحسن حالاً ممن يقول ذلك.

وقال: ما بلغ أحد درجة الحقيقة إلا وجب عليه التقيد بحقوق العبودية وحقيقتها وصار مطالبًا بآداب كثيرة لم يطالب الله بها غيره.

وقال: تنزل الرحمة على الفقراء فى ثلاثةمواطن عند السماع والطعام ومجاراة العلم

وقيل له: ممن استفدت هذا العلم الذى لم يسمع من مشايخك؟ قال: من قعودى تحت تلك الدرجة ثلاثين سنة.

وقال: لا يصفو قلب لعمل الآخرة إلا إن تجرد عن حب الدنيا.

وقال: العبادة على العارفين أحسن من التيجان على رؤوس الملوك.

وقال: لولا أنه روى «أنه يكون فى آخر الزمان زعيم القوم أرذلهم ما تكلمت عليكم»، وقال: إن بدت ذرة من عين الكرم والجود ألحقت المسيء بالمحسن وبقيت أعمالهم فضلا لهم، فقال ابن عطاء متى تبدو؟ فقال هى بادية قال تعالى: (سبقت رحمتى غضبى)[1] وقال:

(١) من حديث قدسى هو «إنى أنا الله لا إله إلا أنا، سبقت رحمتى غضبى، فمن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، فله الجنة» رواه الديلمى عن ابن عباس.

لو كان العلم الذى أتكلم به من عندى لفنى، لكن من حق بدأ وإلى الحق يعود.

وقال: من الأعمال مالا يطلع عليه الحفظة وهو ذكر الله بالقلب وما طويت عليه الضمائر من الهيبة والتعظيم لله واعتقاد الخوف وإجلال أوامره ونواهيه.

وقال: الخشوع تذلل القلوب لعلام الغيوب.

وقال: التواضع خفض الجناح ولين الجانب، وقال: أشرف المجالس وأعلاها الجلوس مع الله فى ميدان فكر التوحيد. وقال: احفظوا ساعاتكم فإنها زائلة غير راجعة والحسرة على الغفلة مع فوتها واقعة، وصلوا أورادكم تجدوا نفعها فى دار الإقامة، ولا يشغلكم عن الله قليل الدنيا، فإن قليلها يشغل عن كثير الآخرة.

وقال: حكايات الصالحين جند من جنود الله تقوم بها أحوال المريدين وتحيا معالم أسرار العارفين، وحجة ذلك من الكتاب ﴿وكلا نقص عليك﴾(١). وقال من فارق الجماعة بجسمه وقع فى الضلال، ومن خالص الناس بسره افتتن بهم، ومن افتتن حجب عن الحق بالطمع فى الخلق، وقال: أول مقام التوحيد قول المصطفى ﷺ: «أن تعبد الله كأنك تراه»(٢).

وقال: مؤاكلة الإخوان رضاع فانظروا من تواكلون، وقال: لا يصلح السؤال إلا لمن العطاء عنده أحب إليه من الأخذ.

(١) سورة هود: الآية ١٢.

(٢) من حديث «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» رواه مسلم فى صحيحه فى كتاب الإيمان عن عمر رضى الله عنه.

وقال: الشفقة على الناس أن تعطيهم من نفسك ما يطلبون ولا تحملهم مالا يطيقون ولا تخاطبهم بما لا يعلمون.

وقال: قد ينقل العبد من حال إلى حال أرفع منها وقد بقى عليه من التى نقل عنها بقية فيشرف عليها من الحالة الثانية فيصححها، وكان إذا سأل سائل عن مسألة يجيبه، ثم يسأله آخر عنها فيجيبه بجواب آخر ويقول على قدر السائل يكون الجواب.

وقال: من شارك السلطان فى عز الدنيا شاركه فى ذل الآخرة.

وقال: إذا أراد الله عبدا للمحبة كشف له عن قدم إنعامه عليه ويره وكثرة الأيادى القديمة عنده.

وقال: تنتهى عبادة أهل المعرفة إلى الظفر بنفوسهم وقال: على العاقل أن لا يفقد نفسه من ثلاثة مواطن، موطن يعرف فيه حاله أفى زيادة أم نقص، وموطن يستحضر فيه عقله لرؤية مجارى التدبير عليه وكيف تغلب عليه الأحكام، وموطن يخلو فيه بتأديب نفسه وإلزامها مالزمها.

وقال: إن الله كشف لعبادة معايبهم فى ذكر الطين لهم، وعرفهم مقاديرهم بذكر النطفة، وأشهدهم على عجزهم فى تقلبهم ليعرفوا فاقتهم إليه فى كل حال.

وقال: لا يرتقى فى الدرجات من لم يحكم بينه وبين الله أول البداية وهى الفروض الواجبة ثم الأوراد الزاكية ومطايا الفضل وعزائم الأمر فمن أحكمها من الله عليه بما بعدها.

وقال: التصوف تجنب كل خلق دني، واستعمال كل خلق سنى وأن تعمل لله من غير رؤية العمل.

وقال: من سكن أو شكى إلى غير الله ابتلاه الله بحجب سره عنه.

وقال: أعلم الناس بالآفات أكثرهم آفة.

وقال: من عرف الله أطاعه ومن عرف نفسه ساء بها ظنه، وخاف على حسناته أن لا تقبل.

وزاره الحريرى فوجده يصلى فأطال، فلامه، فقال: طريق عرفنا بها ربنا لا نقتصر على بعضها فالنفس ما حملتها تتحمل، والصلاة صلة والسجود قربة ومن ترك طريق القرب أوشك أن يسلك طريق البعد.

وقال: لا تيأس من نفسك ما دمت تخاف من ذنبك وتندم عليه.

وقال: الورع فى الكلام أشد منه فى الكسب. وقال: العلم يوجب لك استعماله، فإن لم تستعمله فى مراتبه كان عليك لا لك.

وقال: المرء لا يعاب بما فى بطنه، وسئل العناية قبل أم البداية؟ فقال: العناية قبل الطين والماء.

وقال: لقد مشى رجال باليقين على الماء ومات بالعطش أفضل منهم يقينا وقيل له: متى يستوى عند العبد حامده وذامه؟ قال: إذا تحقق أنه عبد مخلوق.

وقال: الغفلة عن الله أشد من دخول النار. وقال: بلغنى أن يونس عليه السلام بكى حتى عمى، وقام حتى انحنى، وصلى حتى أقعد، ثم قال: وعزتك لو كان بينى وبينك بحر من نار لخضته شوقا إليك.

وقال: لا تقوم بما عليك حتى تترك جميع مالك، وليس شىء أغر من الدنيا، وقال: اليقين استقرار العلم الذى لا يحول ولا يتغير فى القلب.

وقيل له عند النزع : قل : لا إله إلا الله فقال : ما نسيته فأذكره .

مات ببغداد سنه سبع أو ثمان وتسعين ومائتين وأحرز من صلى عليه فكانوا نحو ستين ألفا ، ورؤى فى النوم فقيل ما فُعِلَ بك؟ قال : طاحت تلك الإشارات ، وغابت تلك العبارات وفنيت تلك العلوم ، وبليت تلك الرسوم ، وما نفعنا إلا ركعات كنا نركعها فى السحر .

وقال الإمام الرازى : فكل أحد يظن أن ما معه من العلوم والأعمال وسيلة إلى وجدان ملك الجنة والوصول إلى عتبة حضرة الحق تعالى ، فإذا جاء وقت الموت بطلت تلك الأوهام ، وزالت تلك الأفكار وبقى المسكين على تراب الحرمان ، وموضع الذلة والعجز . انتهى .

ووقع له ، أعنى الجنيد أنه قال : الأرض محتاجة للمطر ، فلما مات قيل له ما فعل بك؟ قال : خيرا ، لكنه عاتبنى على كلمة قلتها فذكرها ، وقال : أتنبئنى بأرضى وتقول محتاجة للمطر وأنا العليم الخبير ، وما ننزله إلا بقدر معلوم! .

الإمام الغزالى ابن محمد الطوسى (٤٥٠هـ - ٥٠٥هـ)[١]

الإمام أبو حامد الغزالى حجة الإسلام ومحجة الدين التى يتوصل بها إلى دار السلام ، وجامع أشتات العلوم ، والمبرز فى المنطوق فيها والمفهوم ، بحر ليس للبحر ما عنده من الجواهر وروضة علم تستقل الرياض نفسها أن تحكى ما لديه من الأزاهر .

---

(١) الوفيات ، طبقات الشافعية ، المنتظم ، واللباب ، اليافعى ، مرآة الجنان ، البداية والنهاية ، كحالة ، معجم المؤلفين ، المناوى .

انتظمت بعقده المنظم عقد الملة الإسلامية ، وابتسمت بنصره النظيم ثغور الشرعة المحمدية ، ففاض من العلوم فى بحور عميقة ، وراض نفسه فى دفع أهل البدع وسلوك الطريقة . لم يزل يناضل عن الدين الحنيفى بجلاد مقاله ، حتى أصبح الدين وثيق العرى وانكشفت غياهب الشكوك ، وما كانت إلا حديثا يفترى مع ورع طوى عليه ضميره وخلوة لم يتخذ فيها غير الطاعة ، وتجريد تراه به وقد توحد فى بحر التوحيد ، ترك الدنيا وراء ظهره ، وأقبل على الله يعامله فى سره وجهره ، وناهيك بشهادة العارف أبى العباس المرسى رضى الله عنه فى حقه بقوله : إنا لنشهد له بالصديقية العظمى .

وقال الشيخ الأكبر ابن عربى رضى الله عنه : حجة الإسلام الغزالى من رؤساء أهل الطريق ، وأقول : من العجب العجاب أن شيخنا العارف الشعرانى رضى الله عنه لم يذكره فى طبقاته الكبرى ولا الصغرى المتداولتين فى أيدى الناس اليوم ، ولد رضى الله عنه بطوس سنة خمسين وأربعمائة وكان ابتداء طلبه للطريق بعد ما حصل له ببغداد القبول التام والجاه عند الخاص والعام ، وأنه سافر فقطع عليه الطريق وأخذ القطاع جميع ما معه فتبعهم ، وقال لمقدمهم بالذى ترجو السلامة منه رد على تعليقتى فقط فما هى بشىء ينفعكم فضحك وقال : كيف تدعى أنك عرفت علمها وقد أخذناها منك فتجردت من معرفتها وبقيت بلا علم . فأنطقه الله لإرشاده فأقبل على التجرد وساح ورآه بعضهم فى البرية وعليه مرقعة وبيده ركوة وعكاز بعد أن كان رآه يحضر مجلسه ثلاثمائة مدرس ومائة من أمراء بغداد ، فقال : يا إمام أليس تدريس العلم أولى فنظر إليه شذرا وقال : لما بزغ

بدر السعادة فى فلك الإرادة وجنحت شمس العقول إلى مغرب الوصول.

تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل
وعدت إلى مصحوب أول منزل
وناديت فى الأسواق مهلا فهذه
منازل من تهوى رويدك فانزل

وكان شديد الذكاء، عجيب الفطنة، مفرط الإدراك، قوى الحافظة، غواصا على المعانى الدقيقة، عالى الرتبة، زائد الحشمة، تضرب بكماله الأمثال وتشد إليه الرحال حتى غرقت نفسه من رذائل الدنيا، فرفض ما فيها من التقدم والجاه، وترك ذلك وراء ظهره وأقبل على قدم الفقر والتجريد بعد الحج والتقديس، ثم ذهب للشام فأقام بمنارة الجامع الأموى نحو عشر سنين، فلما عرف فارقها، ثم جال فى البلدان وزار المشاهد وطاف على الترب والمساجد، وأوى القفار وراض نفسه، وجاهدها جهاد الأبرار حتى صار قطب الوجود والبركة العامة لكل موجود، والطريق الموصلة إلى رضا الرحمن والمنهاج بالتصوف إلى مركز الإيمان، ثم عاد إلى بغداد وتكلم على لسان أهل الحقيقة وقلبه معلق بما فتح عليه من الطريقة، ثم دخل إلى طوس واتخذ بجانب داره مدرسة للفقهاء وخانقاه (دار) للصوفية، ووزع أوقاته على تلاوة القرآن ومجالسة أرباب القلوب وإدامة الصيام والقيام حتى كان فى جمادى الآخر سنة خمس وخمسمائة توضأ وصلى، وقال: على بالكفن فأخذه وقبله ووضعه على عينيه وقال سمعًا وطاعة للدخول على الملك ثم مد رجليه واستقبل فانتقل إلى

رضوان الله طيب الثناء أعلى منزلة من نجم السماء لا يكرهه إلا حاسد أو زنديق ولا يسومه بالسوء إلا من كان فى قلبه ريب أو حاد عن سواء الطريق.

قالوا: ولما أفتى القاضى عياض بإحراق كتاب الإحياء، بلغه فدعا عليه فمات وقت الدعوة فى حمام فجأة، وقيل: بل أمر المهدى بقتله فى الحمام بعد أن ادعى عليه أهل بلده وزعموا أنه يهودى، لأنه كان لا يخرج يوم السبت: لأنه كان يصنف كتاب الشفاء، كذا ذكره فى كتاب لوافح الأنوار.

وأخرج اليافعى عن ابن المليق عن ياقوت العرشى عن ابى العباس المرسى عن أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنهم أن الشيخ ابن حرازم خرج على أصحابه ومعه كتاب فقال: أتعرفونه؟ قال: هذا الإحياء، وكان الشيخ المذكور يطعن فى الغزالى رضى الله عنه وينهى عن قراءة الإحياء فكشف لهم المذكور عن جسمه فإذا هو مضروب بالسياط، وقال: أتانى الغزالى فى النوم ودعانى إلى رسول الله ﷺ، فلما وقفنا بين يديه، قال: يارسول الله هذا يزعم أنى أقول عليك ما لم تقل فأمر بضربى فضربت.

قال العارف ابن عربى رضى الله عنه عن نفسه: إنه كان يقرأ كتاب الإحياء فى المسجد الحرام تجاه الكعبة الشريفة.

قال العارف الشاذلى رضى الله عنه: رأيت المصطفى ﷺ، فى المنام باهى عيسى وموسى، عليهما السلام، بالغزالى رضى الله عنه.

وقال: هل فى أمتكما مثله؟ قالا: لا، وشهد له العارف المرسى رضى الله عنه بالصديقية العظمى قال العارف ابن عربى رضى الله عنه كان الغزالى من رؤساء الطريقة وساداتهم، وكان يرى المناسبة ويقول بها، فرأى فى بيت المقدس حمامة وغرابا لصق أحدهما بالآخر وأنس به ولم يستوحش منه، فقال: اجتماعهما لمناسبة فأشار إليهما بيده فدرجا فإذا بكل منهما عرج والمناسبة فى مساق الأشياء صحيحة، ومعرفتها من مقالات خواص أهل الطريق وهى غامضة موجودة فى كل شيء حتى بين الاسم والمسمى، قال: والقائلون بالمناسبة من طريقنا عظماء أهل المراقبة والأدب، ولا تكون إلا بعد كشف علمى ومشهد ملكوتى.

ومن كلامه: الدنيا مزرعة الآخرة وهى منزل من منازل الهدى، وإنما سميت دنيا، لأنها أدنى المنزلتين.

وقال: ربما وجد بعضهم فى نفسه أنسا وتقريبا فى عبادته ومجلسه، فظن أن بها يغفر لجميع من حضره فضلا عنه، ولو أنه تعالى عامله بما يستحقه على سوء أدبه فى ذلك لأهلكه ومن حوله.

وقال: إنما يعرف كل سالك المنزل الذى يبلغه فى سلوكه وما خلفه من المنازل.

وقال: أنوار العلوم تحجب عن القلوب لبخل ومنع عن جهة المنعم تعالى عن ذلك، بل لخبث وكدورة وشغل من جهة القلوب، فإنها كالأوانى ما دامت مملوءة بالماء لا يدخلها الهواء والقلب المشغول بغير الله لا تدخله المعرفة بجلاله.

وقال: أشرف أنواع العلم، العلم بالله وصفاته وأفعاله، وفيه كمال الإنسان وفي كماله سعادته وصلاحه بجوار حضرة الجلال والكمال.

وقال: جلاء القلب وإبصاره يحصل بالذكر، الذكر باب الكشف والكشف باب الفوز الأكبر.

وقال: عالم ولا نفسه نفسه يشتهي الشيء، وقد يكون فيه هلاكه، ويكرهه وفيه حياته، ويستلذ الأطعمة وترديه ويستبشع الأدوية وتحييه، لا يأمن في لحظة أن يسلب سمعه وبصره، وتفلح أعضاؤه ويختلس عقله وتختطف روحه فهو مضطر ذليل، إن ترك بقي، وإن اختطف فني، عبد مملوك لا يقدر على شيء، فأي شيء أذل منه لو عرف نفسه وأنى يليق به الكبر.

وقال: الكبر دليل الأمن والأمن مهلك، والتواضع دليل الخوف وهو مسعد، وقال: من أدوية الكبر أن يجتمع مع إخوانه في المحافل ويقدمهم ويجلس تحتهم.

وقال: قد أهمل الناس طب القلوب واشتغلوا بطب الأبدان مع أنها كتب عليها الموت لا محالة والقلوب لا تدرك السلامة والسعادة إلا بسلامتها.

وقال: الغرور سكون النفس إلى ما يوافق الهوى ويميل إليه الطبع.

وقال: من ظن أنه ينجو بتقوى أبيه كمن ظن أنه يشبع بأكل أبيه ويروى بشربه.

وقال: الشيطان لا يغر الإنسان إلا بكلام مقبول الظاهر مردود الباطن ولو حسن الظاهر ما انخدعت منه القلوب.

مات الإمام الغزالي سنة ٥٠٥هـ.

العارف بالله إبراهيم الدسوقى (٦٣٣ - ٦٧٦هـ)[1]

مجمع على صحة اتصال نسبة بالإمام الحسين قال: الشعرانى فى لواقح الأنوار إنه ولد فى قريه (مرقوس) بالعربية فى مصر لسنة (٦٣٣هـ) وعاش معظم حياته فى دسوق حيث توفى عن عمر يناهز (٤٣سنة)، شيخ وصاحب المحاضرات الشافعى وكان يتكلم بجميع اللغات، كان يقول: إن الله يحب من عباده أخوفهم منه وأطهرهم قلبا وفرجا ولسانا ويدا وأعفهم وأكرمهم وأكثرهم ذكرا وأوسعهم صدرا، وقال: رأس مال المريد المحبة والتسليم وقال: عليك بالشرع وعليك بالحقيقة من بحر الشريعة وأن تعرف ربك وتعبده، وقال: من ليس عنده شفقة ولا رحمة للخلق لا يرقى مراتب أهل الله، وقال: صرفنا همتنا إلى ربنا لم نعرف سواه وله كرامات كثيرة وقام عليه أهل بلاده وأذوه أشد الأذى.

وكان رضى الله عنه يقول إذا أردت أن تجتمع على ربك فطهر باطنك وضميرك من الخبث والنية الرذيلة والإضمار بالسوء لأحد من خلق الله عز وجل.

كان رضى الله عنه يقول إذا صدق الفقير فى الإقبال على الله تعالى انقلبت له الأضداد فعاد من كان يبغضه يحبه ومن كان يقاطعه يواصله ومن كان لا يشتهيه يثنى عليه ولا يصير يكرهه إلا مجرم أو منافق، وكان رضى الله عنه يقول: إن طريقتنا هذه طريقة تحقيق

---

(١) الطبقات للشعرانى أحياء شيخ الإسلام للفقيه أحمد جلال الكركى الشافعى، طبقات المناوى، دائرة المعارف الإسلامية، شذرات الذهب لابن العماد، السلسبيل المعين للسنوسى، مناقب عبد العزيز الدباغ، النبهانى.

وتصديق وجهد وعمل وتنزه وغض بصر وطهارة يد وفرج ولسان فمن خالف شيئًا من أفعالها رفضته الطريق طوعا أو كرها .

وكان رضى الله عنه يقول الجسد ثلاثة أقسام قلب ولسان وأعضاء فاللسان والأعضاء وكل بهما ملائكة والقلب تولاه الله تعالى .

احمد أبو العباس المرسى (٦٨٦هـ)[١]

كان من أكبر العارفين وكان يقال إنه لم يرث علم الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه غيره رضى الله عنه وهو أجل من أخذ عنه الطريق رضى الله عنه، ذكره الشعرانى فى الطبقات .

كان يقول رضى الله عنه علوم هذه الطائفة علوم تحقيق، مات رضى الله عنه ٦٨٦هـ .

يقول رضى الله عنه جميع الأنبياء عليهم الصلاة و السلام خلقوا من الرحمة ونبينا ﷺ هو عين الرحمة وكان يقول رضى الله عنه سمعت الشيخ أبا الحسن الشاذلى رضى الله عنه يقول من ثبتت ولايته من الله تعالى لا يكره الموت وكان يقول لحوم الأولياء مسمومة، ويقول إذا قرأت القرآن الكريم فكأنما أقرؤه على الله عز وجل ويقول العارف لا دنيا له لأن دنياه لآخرته وآخرته لربه . ويقول : الزاهد غريب فى الدنيا لأن الآخرة وطنه وغربته فى الدنيا قلة من يعينه على الحق . قبره بالإسكندرية وله مسجد باسمه ويزوره الخاصة والعامة رضى الله عنه .

(١) طبقات المناوى، طبقات الشعرانى .

ابو محمد عبدالرحيم المغربى القناوى(١)

يقول عنه الشعرانى فى الطبقات من أجلاء مشايخ مصر المشهورين العظماء العارفين صاحب الكرامات والأنفاس الصادقة له جمع علم الشريعة والحقيقة كان يقول رضى الله عنه : السكون سكون القلب تحت مجارى الأقدار ينفى التفرقة حالا وعلم التوحيد جمعا فيشهد القدرة بالقادر و الأمر بالآمر وذلك يلزمه فى كل حال من الأحوال، وكان يقول الحياة أن يحى القلب بنور الكشف فيدرك سر الحق الذى برزت به الأكوان فى اختلاف أطوارها . رضى الله عنه .

الشيخ أبو الحجاج الأقصرى(٢)

يقول رضى الله تعالى عنه : إننا نحب رسول الله ﷺ والتابعين وما رأيناهم فإن الأقدار حقيقة إنما هو بأقوالهم واحوالهم المنقولة الينا .

مدفون بمدينة الأقصر وقبره ظاهر تزوره الخاصة والعامة رضى الله تعالى عنه .

الشيخ محمد بن أحمد الفرغل(٣)

المدفون فى أبى تيج بالصعيد ، ذكره الشعرانى فى الطبقات ، كان رضى الله تعالى عنه من الرجال المتمكنين أصحاب التصريف وكراماته مشهورة ، توفى رضى الله تعالى عنه سنة ٨٥٢هـ .

---

(١) طبقات المناوى ، طبقات الشعرانى .
(٢) طبقات الشعرانى ، جامع كرامات الأولياء للنبهانى .
(٣) طبقات الشعرانى ، طبقات المناوى .

الشيخ على المليجى[1]

من أصحاب سيدى أبى الفتح وكان معاصرا لسيدى أحمد البدوى رضى الله تعالى عنهما مولده كل سنه قبل مولد سيدى أحمد البدوى بجمعة وذكره الشعرانى فى الطبقات ويحصل فيه جمع كبير ومدد كبير.

الإمام البوصيرى[2]

كان من أبرز البارزين إمام أئمة المديح الإمام البوصيرى رحمه الله تعالى صاحب (البردة) والتى نال بها شرف الإمامة فى هذا المضمار.

وهى مائة بيت واثنان وستون بيتا منها عشرة فى المطلع وستة عشر فى النفس وهواها وثلاثون فى مدائح الرسول عليه الصلاة والسلام وتسعة عشر فى مولده وعشرة فيمن دعا به وعشرة فى مدح القرآن وثلاثة فى ذكر معراجه واثنان وعشرون فى جهاده وأربعة عشر فى الاستغفار وبقيتها فى المناجاة.

روى أنه أنشأها حين أصابه فالج (مرض) فاستشفع بها إلى الله تعالى ولما نام رأى النبى ﷺ فى منامه فمسح بيده المباركة بدنه، فعوفى وجرى ذكرها فى الناس وهذه القصيدة بركاتها كثيرة ولا يزال الناس يتبركون بها فى أقطار الأرض وهى حقيقة.

وروى أن النبى عليه الصلاة والسلام ألقى (بردا) على عاتقيه ومسح بيده فلما استيقظ البوصيرى وجد بدنه صحيحا كله ووجد

---

(١) طبقات الشعرانى، طبقات المناوى.

(٢) البردة للشيخ الباجورى شيخ الإسلام.

ذلك البرد على عاتقيه ففرح به . على أن الاستشفاء بالبردة أو بأبيات منها ليس هو استشفاء بها هى وإنما الاستشفاء بالنبى ﷺ وهو بركة الدنيا والآخرة والإمام البوصيرى رضى الله عنه مدفون بالإسكندرية وقبره ظاهر ويزوره العامة والخاصة رضى الله عنه . ذكره الشيخ إبراهيم الباجورى فى شرح البردة .

بعض أبيات من القصيدة (البردة) .

فمبلغ العلم فيه أنه بشر ... وأنه خير خلق الله كلهم

فما تطاول آمال المديح إلى ... ما فيه من كرم الإخلاق والشيم

وقدمنك جميع الأنبياء بها ... والرسل تقديم مخدوم على خدم

فإن من جودك الدنيا وخيرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم

رضى الله تعالى عنه .

على الخواص[1]

فى الطبقات للشعرانى كان الخواص أميا لا يكتب ولا يقرأ وكان رضى الله عنه يتكلم كلاما نفيسا فى القرآن الكريم والسنة المشرفة كلاما تحير فيه العلماء وكان يعظم العلماء ويعظم أرباب الحرف النافعة وكان رضى الله تعالى عنه طوافا يبيع الصابون والجميز والعجوة ، ثم فتح دكان زياتة سنين عديدة ثم صار يضفر الخوص إلى أن مات ، وكان رضى الله عنه مدة صحبته للشعرانى عشر سنين وكتب الشعرانى كتابا عن الخواص أسماه الجواهر والدر .

---

(١) طبقات الشعرانى ، جامع كرامات الأولياء للنبهانى ، طبقات المناوى .

يقول رضى الله عنه جميع المنافع التى أوجدها الله تعالى فى هذه الدار إنما أوجدها بالأصالة لتسبح بحمده، وكان يقول كل ما جاءك الحق تعالى من أمور الدنيا والآخرة من غير سؤال أو بسؤال عن إذن إلهى فهو منه عليك ولا حساب عليك بسببه إن شاء الله تعالى بخلاف ما جاء من غير هذين الطريقين، وكان يقول إذا توجهت إلى الله تعالى فى حصول أمر دنيوى أو أخروى فتوجه إليه وأنت فقير ذليل، وكان رضى الله تعالى عنه يقول إياك من الفرار من حال أقامك الله فيه فإن الخيرة فيما اختاره الله لك، وكان يقول العلم والمعرفة والإدراك والفهم والتميز من أوصاف العقل والسمع والبصر والحاسة والذوق والشم والشهوة و الغضب من أوصاف النفس والتذكر والمحبة والتسليم والانقياد والصبر من أوصاف الروح والفطرة والإيمان والسعادة والنور والهدى واليقين من أوصاف السر والعقل والروح والسر المجموع أوصاف للمعنى المسمى بالإنسان وهى حقيقة واحدة غير متميزة وهذه الحقيقة وأوصافها روح هذا القالب المتحرك المتميز والمجموع روح صورة هذا القالب والمجموع من الجميع روح جميع العالم.

وكان رضى الله عنه يقول إياكم والجزع فى مواطن الامتحان، وكان يقول فى تفسير قوله تعالى: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ الآية، المراد الذين قالوا ربنا الله كمل الأنبياء والمراد بقوله ثم استقاموا محمد ﷺ والمراد بمن تتنزل عليهم الملائكة عامة النبيين وبالذين لا يخافون كمل الأولياء وبالذين لا يحزنون عامة الأولياء

وبالذين يقال لهم وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون المؤمنين الذين عبدوا الله تعالى طلبا لثوابه .

صحبه الشعرانى عشر سنوات رضى الله تعالى عنه . وهو مدفون بزاويته بالحسينية بالقاهرة وقبره ظاهر يزوره الخاصة والعامة رضى الله تعالى عنه .

عبدالقادر الجيلانى الحسنى (٤٧٠هـ - ٥٦١هـ)[(١)]

هو أبو صالح سيدى عبدالقادر الجيلانى بن موسى بن عبدالله بن يحيى الزاهد بن داود بن موسى الجون بن عبدالله المحضى بن الحسن المثنى بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم اجمعين .

ولد رضى الله عنه سنة ٤٧٠هـ وتوفى سنة ٥٦١هـ ودفن ببغداد رضى الله تعالى عنه وكان يقول : عثر الحلاج فلم يكن فى رفعه من يأخذ بيده وأنا لكل من عثر مركوبه من أصحابى ومريدى ومحبى إلى يوم القيامة آخذ بيده هذا فرس ملجم ورمحى منصوب وسيفى شاهر وقوسى موتر .

يقول رضى الله تعالى عنه كيف أهدى إليك روحى وقد صح بالبرهان أن الكل لك وكان يتكلم رضى الله عنه فى ثلاثة عشر علما وكانوا يقرأون عليه فى مدرسته درسا فى التفسير ودرسا فى الحديث ودرسا فى المذهب ودرسا فى الخلاف وكانوا يقرأون عليه طرفى النهار التفسير وعلوم الحديث والمذهب والخلاف والأصول والنحو وكان

---

(١) طبقات الشعرانى ، جامع كرامات الأولياء للنبهانى ، العبرة لطالبى طريق الحق فى الأخلاق والتصوف والآداب الإسلامية للشيخ عبد القادر الجيلانى .

رضى الله عنه يقرأ القرآن بالقراءات بعد الظهر وكان على مذهب الإمام الشافعى والإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنهما، وكان يقول تراء لى نور عظيم ملأ الأفق ثم تدلى فيه صورة تنادينى يا عبد القادر أنا ربك وقد حللت لك المحرمات فقلت اخسأ يا لعين، فإذا ذاك النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبنى يا عبدالقادر نجوت منى بعلمك بأمر ربك وفقهك فى أحوال منازلاتك ولقد أضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق فقلت لله الفضل فقيل له كيف علمت أنه شيطان قال بقوله حللت لك المحرمات.

وسئل رضى الله عنه عن الهمة فقال: هى أن يتعرى العبد بنفسه عن حب الدنيا وبروحه عن التعلق بالعقبى وبقلبه عن إرادته مع إرادة المولى ويتجرد بسره عن أن يلمح الكون أو يخطر لسره. وسئل رضى الله عنه عن الدنيا فقال: أخرجها من قلبك إلى يدك فإنها لا تضرك وسئل عن الشكر فقال: الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع ومشاهدة المنة وحفظ الحرمة على وجه معرفة العجز عن الشكر وكان يقول: الفقير الصابر مع الله أفضل من الغنى الشاكر له والفقير الشاكر أفضل منهما والفقير الصابر الشاكر أفضل منهم.

وكان يقول البقاء لا يكون إلا مع اللقاء وكان يقول متى ذكرته فأنت محب ومتى سمعت ذكره لك فأنت محبوب، ذكره الإمام النبهانى قال: وكان أبو الفتح الهروى رضى الله عنه يقول خدمت الشيخ عبد القادر رضى الله عنه أربعين سنة فكان مدته يصلى الصبح بوضوء العشاء وكان يجدد وضوءه ثم يصلى ركعتين وكان يصلى العشاء ويدخل خلوته و لا يمكن لأحد أن يدخلها معه فلا يخرج منها

إلا عند طلوع الفجر ولقد أتاه الخليفة يريد الاجتماع به ليلا فلم يتيسر له الاجتماع به إلا فى الفجر. قال الهروى وبت عنده ليلة فرأيته فى أول الليل يصلى يسيرا ثم يذكر الله إلى أن يمضى الثلث الأول فيقول المحيط الرب الشهيد الحسيب الفعال الخلاق الخالق البارئ المصور ثم يصلى قائما على قدميه يتلو القرآن إلى أن يذهب الثلث الثانى وكان يطيل السجود ثم يجلس متوجها مشاهدا مراقبا إلى قريب طلوع الفجر ثم يجلس فى الدعاء والابتهال والتذلل.

وقال ابن الأخضر: كنا ندخل على الشيخ عبد القادر فى الشتاء وقوة برده وعليه قميص واحد وعلى رأسه طاقية والعرق يخرج من جسده. وفى المنن: ماجلست للناس حتى سحت خمسا وعشرين سنة فى البرارى وكنت آكل من نبات الأرض وأشرب من الأنهار رضى الله تعالى عنه كانت وفاته سنة ٥٦١هـ رضى الله تعالى عنه.

أبو الحسن الشاذلى (٦٥٦هـ)(١)

هو على بن عبد الجبار الشاذلى وشاذلة قرية من أفريقية زعيم الطائفة الشاذلية الزاهد نزيل إسكندرية كان كبير المقدار صحب الشيخ نجم الدين الأصفهانى وابن مشيش وغيرهما وحج مرات ومات بصحراء عيذاب قاصدا الحج فدفن هناك فى ذى القعدة ٦٦٥هـ وقد أفرده سيدى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله هو وتلميذه أبو العباس بالترجمة حجة الصوفية زين العارفين، كان الشيخ ابن دقيق العبد رضى الله عنه يقول ما رأيت أعرف بالله من الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنهم.

---

(١) طبقات الشعرانى، جامع كرامات الأولياء للنبهانى.

من كلام سيدى أبى الحسن يقول رضى الله عنه عليك بالاستغفار وإن لم يكن هناك ذنب وكان يقول رضى ا لله عنه من دعا بغير ما دعا به رسول الله ﷺ فهو بدعى.

يقول رضى الله عنه إذا جالست العلماء فلا تحدثهم إلا بالعلوم المنقولة والروايات الصحيحة وإما أن تفيدهم وإما أن تستفيد منهم وذلك غاية الربح منهم وإذا جالست العباد والزهاد فاجلس معهم علي بساط الزهد والعبادة وكان يقول إذا لم يواظب الفقير على الصلوات الخمس فى الجماعة فلا تعبأ به. يقول رضى الله عنه: الصادق الموقن لو كذبه أهل الأرض لم يزدد بذلك إلا تمكينا، وكان يقول ما تم كرامة أعظم من كرامة الإيمان ومتابعة السنة. ويقول: التصوف تدريب النفس على العبودية وردها لأحكام الربوبية. وكان يقول: إذا أردت أن لا يصدأ لك قلب ولا يلحقك هم ولا كرب ولا يبقى عليك ذنب فأكثر من قول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم لا إله إلا هو ثبت علمها فى قلبى واغفر لى ذنبى وكان يقول: إذا أردت الصدق فى القول فأكثر من قراءة ﴿إنا أنزلناه فى ليلة القدر﴾ وإذا أردت الإخلاص فى جميع أحوالك فأكثر من قراءة ﴿قل هو الله أحد﴾ وإذا أردت تيسير الرزق فأكثر من قراءة ﴿قل أعوذ برب الناس﴾، وكان يقول إذا توجهت لشيء من عمل الدنيا والآخرة فقل ياقوى ياعزيز يا عليم يا قدير ياسميع يابصير وكان يقول: خصلة واحدة تحبط الأعمال ولا ينتبه لها كثير من الناس وهى سخط العبد على قضاء الله تعالى وقال رضى الله عنه الغل هو ربط القلب على الخيانة والخديعة والحقد هو شدة ربط القلب على الخيانة المذكورة. رضى الله عنه.

عمر بن الفارض (٥٧٦ هـ - ٦٣٢هـ)[١]

الشيخ أبو حفص وأبى هاشم عمر بن الحسن بن المرشد بن على الحموى الأصل المصرى المولد والدار والوفاة المعروف بابن الفارض المنعوت بالشرف صاحب الشعر اللطيف الفائق والأسلوب الطريف الرائق الذى أبدع وأجاد بالمعانى الدقيقة والعبارات الرشيقة الرقيقة وشاع شعره فى الأقطار كالشمس فى رابعة النهار وكان رضى الله عنه رجلا صالحا كثير الخير على قدم التجريد وكان حسن الصحبة محمود العشرة كان يقول عملت فى النوم بيتين وهما :

وحياة أشواقى إليـ ـك وتربة الصبر الجميل
ما استحسنت عينى سوا ك ولا صبوت إلى خليل

وكانت ولادته ٤ من ذى القعدة (٥٧٦هـ) بالقاهرة وتوفى بها يوم الثلاثاء الثانى من جمادى الأولى ٦٣٢هـ ودفن من الغد حسب وصيته بالقرافة فى سفح الجبل المقطم تحت المسجد المعروف بالفارض.

ذكره الشعرانى قال أحد مشاهير الأولياء وأكابر العارفين وقد أخذ سيدى عمر رضى الله عنه عن الحافظ ابن عساكر وعنه الحافظ المنذرى وغيره ثم حبب إليه الخلاء وسلوك طريق الصوفية فتزهد وتجرد وصار يستأذن أباه فى السياحة فيذهب فيسيح فى جبل المقطم ويأوى إلى بعض أوديته، خرج ذاهبا إلى مكة وانقطع بواد بينه وبين مكة عشر ليال وأقام كذلك نحو خمسة عشر عاما ثم رجع إلى مصر فأقام بقاعة الخطابة بالجامع الأزهر وعكف عليه الأئمة وقصد بالزيارة من الخاص

---

(١) طبقات الشعرانى، طبقات المناوى، جامع كرامات الأوليا للنبهانى، ديوان ابن الفارض، اليافعى، ومرآة الجنان.

والعام حتى أن الملك الكامل كان ينزل لزيارته كان جميلا نبيلا حسن الملبس والهيبة وحسن الصحبة والعشرة رقيق الطبع عذب المنهل فصيح العبارة ومناقبه كثيرة.

ومن أشعاره:

أخذتم فؤادى وهو بعضى فما الذى
يضركم إن تتبعوه بجملتى
فصبرى أراه تحت قدرى عليكم
وبالوحش إذ من الأنس وحشتى
وما دار الهجر البعد عنها بخاطرى
لديها بوصل القرب من دار هجرتى
لما انقضى صحوى تقاضيت وصلها
ولم يغشنى فى بسطها قبض خشية
ولولا زفيرى أغرقتنى أدمعى
ولولا دموعى أحرقتنى زفرتى
وما بين شوقى واشتيقاى فنيت فى
قول بحظر أو تجل بحضرة
وعنوان شأنى ما أبثك بعضه
وما تحته أظهاره فوق قدرتى
وبعد فحالى فيك قامت بنفسها
وبنيتى فى سبق روحى بنيتى

ويحسن إظهار التجلد للعدى
ويقبح غير العجز عند الأحبة

ويمنا بالفقر لكن بوصفه
غنيت فالقيت افتقاري وثروتي

وكل مقام عن سلوك قطعته
عبودية خففتها بعبوده

وجردت فى التجريد عزمى تزهدا
وآثرت في نسكي استجابة دعوتى

لقد قلت فى مبدأ ألست بربكم
بلى قد شهدنا والولا متتابع

فيارب بالخل الحبيب نسبينا
رسولك وهو السيد المتواضع

فبابك مقصود وفضلك زائد
وجودك موجود وعفوك واسع

قال ابن أخته الشيخ على :

أبرزت فى نظم السلوك عجائبا وكشفت عن سر مصون غامض
وشربت بحر المحبة والولا فرويت من بحر محيط فائض

وقد قمت بزياته رضى الله عنه ووجدت مكتوبا عنده : هذا مقام عمر بن الفارض ٥٧٦هـ والآن المكان الموجود به يسمى الأباجية وله شارع باسمه رضى الله تعالى عنه .

قال المناوى فى طبقاته وهو الملقب بسلطان المحبين وأنه سيد شعراء عصره على الإطلاق سلك طريق الصوفية واشتغل بفقه الشافعية .

الشيخ على وقا:[1]

قال: لا تعيب أخاك بما أصابه من معايب دنياك فإنه فى ذلك إما مظلوم لينصرنه الله أو مذنب عوقب فطهره الله أو مبتلى فقد وقع أجره على الله.

منصور السليمى الأزدى البصرى:[2]

الزاهد روى عن أيوب وطبقته، وكان يصلى كل يوم خميس خمسمائة ركعة ورعا تقيا خائفًا من الله تعالى توفى «١٨٠هـ».

وكيع بن الجراح:[3]

ابن مديح الرواسى أبو سفيان الكوفى الحافظ المتوفى «١٩٠هـ-٨٠٥م»، مقرئ الإمام الشافعى له قبة بالقرب من الإمام الشافعى.

حاتم البلخى المعروف بحاتم الأصم[4]

المؤثر للأدوم والأعم تحقق فسكن وأيقن فركن وقد قيل: التصوف التنقى من الشكوك، والترقى فى السلوك، وهو مولى للمثنى بن يحيى المحاربى[5]. صحب شقيقا البلخى ثم اعتزل الناس فى قبة منذ

---

(١) طبقات السبكى.

(٢) شذرات الذهب.

(٣) له قبة بالقرب من مسجد الإمام الشافعى.

(٤) حلية الأولياء، صفة الصفوة، الرسالة القشيرية، المختصر فى أخبار البشر لأبى الفدا، تاريخ بغداد، مرآة الجنان، طبقات الشعرانى، السلمى، الشذرات، المناوى.

(٥) المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال أبو على التميمى المعروف بالبازبدى نسبة إلى بازبادى قرية قبالة جزيرة ابن عمر غربى الدجلة توفى سنة ٢٢٣هـ، معجم البلدان، المناوى.

ثلاثين سنة لا يكلمهم إلا جوابا لضرورة، وهو من أجل مشايخ خراسان.

ومن كلامه: من أصبح وهو مستقيم فى أربعة أشياء فهو يتقلب فى رضا الله، أولها الثقة بالله فالتوكل فالإخلاص فالمعرفة، والأشياء كلها تتم بالمعرفة.

وقال: تعهد نفسك فى ثلاث، إذا عملت فاذكر نظر الله إليك، وإذا تكلمت فانظر سمع الله إليك، وإذا سكت فاذكر علم الله فيك.

وقال: من مر بالمقابر فلم يتفكر لنفسه ولم يدع لهم، فقد خان نفسه وخانهم. ودخل عليه بعض الأمراء فقال: ألك حاجة؟ قال: ألا ترانى ولا أراك.

وقال: من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى حب الله بغير ورع، ومن ادعى حب الجنة بغير إنفاق، ومن ادعى حب رسول الله ﷺ بغير حب الفقراء.

وقال: رأس الزهد الثقة بالله ووسطه الصبر وآخره الإخلاص.

وقال: اصحب الناس كما تصحب النار، خذ نفعها واحذر أن تحرقك. وقال: من دخل فى مذهبنا فليجعل فى نفسه أربع خصال موتا أبيض وهو الجوع، وموتا أسود، وهو تحمل الأذى، وموتا أحمر، وهو مخالفة النفس، وموتا أخضر، وهو طرح الرقاع بعضها على بعض. وقال أصل الطاعة ثلاثة: الخوف والرجاء والحب، وأصل المعصية ثلاثة الكبر والحسد والحرص.

وقيل له: عظنى، قال: إن كنت تريد عصيان مولاك فاعصه فى موضع لا يراك.

وقال: لا تغتر بموضع صالح ففى الجنة لقى آدم مالقى، ولا بكثرة عبادة فإبليس بعد طول تعبده لقى ما لقى، ولا بكثرة علم فبالعلم كان يعرف الاسم الأعظم لقى ما لقى، ولا برؤية الصلحاء فلا أعظم من خاتم الرسل ولم ينتفع بلقائه ناس كثير حتى من أهل بيته.

وقال: الزاهد يذيب كيسه قبل نفسه، والمتزهد بعكسه.

وقال: لكل شيء زينة وزينة العبادة الخوف، وعلامة الخوف قصر الأمل، أسند الحديث عن بعض التابعين.

قال فى روض الرياحين: وقد اجتمع به أحمد بن حنبل وسأله فأجابه فاستحسن جوابه وهو من كبار المشايخ.

جلال الدين السيوطى (٨٤٩ - ٩١١هـ)[١]

منهج السيوطى فى البحث والتأليف يتفق تماما مع مزايا العصر الذى عاش فيه وهو ظهور الموسوعات العلمية، فلقد جاء السيوطى فى نهاية العهد المملوكى وكان السيوطى معتدا بنفسه جدا وكان يرجو أن يكون من المجددين، لم يكن مجرد ناقل أو مؤرخ فقط بل كان يحاول الاجتهاد قدر المستطاع وكان السيوطى يعترف لأصحاب الفضل بفضلهم فى العلوم وقد تولى السيوطى عددا من الوظائف.

١ - تولى فى سنة ٨٢٢ منصب الأستاذية الذى كان يتولاه أبوه من قبله فى المدرسة الشيخونية وكان يقوم بالتدريس فيها.

٢ - تولى مشيخة التصوف بتربة برقوق الشام.

(١) جلال الدين السيوطى منهجه وآراؤه الكلامية: (د/ محمد جلال أبو الفتوح شرف)، الطبقات للشعرانى.

٣ - تولى مشيخة المدرسة البيبرسية وهى أهم من الشيخونية ثم انقطع بعد ذلك بسكنه فى الروضة و تزهد بعد ذلك.

وكان من أسباب شهرة السيوطى فى حياته وبعد مماته هذه المؤلفات الكثيرة الذائعة ويدل على ذلك ما ذكره ابن إياس فى كتابه (تاريخ مصر) أن مصنفات السيوطى بلغت ستمائة مؤلف وذكر السيوطى نفسه فى ترجمته ثبتا بمصنفاته فبلغت ثلثمائة كتاب وكانت هذه المؤلفات فى علوم متعددة وكان السيوطى واسع الاطلاع ويتسم بذاكرة قوية أمينا فحفظ لنا حقائق علمية وأخبارا قيمة فقدت أصولها ولولا أنه نقلها ولخصها لما عرفنا عنها شيئًا وقد شهد للسيوطى نخبة من معاصريه بأمامته فى الاجتهاد وبأنه عالم عصره فقد قضى جلال الدين السيوطى حياته كلها فى طلب العلم والاشتغال به فى و قت مبكر حيث حفظ القرآن وعمره ثمان وقد كان السيوطى عفيفا كريما صالحا تقيا قانعا ، وكان مولده بعد مغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة ٨٤٩هـ، وقد تعرض السيوطى للبحث فى خصائص الترجمة من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية عن طريق الجمع والشرح والتفسير والتلخيص على أساس الكتاب والسنة ساعد فى حفظ التراث الإسلامى من الضياع ومذهبه مذهب أهل السنة.

ذكره الإمام عبدالوهاب الشعرانى فى الطبقات. كان الشيخ جلال الدين مجبولا على الخصال الحميدة فى العلم والعمل ولا يتردد على الأفراد والملوك ولا إلى غيرهم مدة حياته رضى الله عنه وكان يظهر كل ما أنعم الله عليه به من العلوم والأخلاق.

وكان يقول أخذت العلم عن ستمائة نفس وقد نظمتهم فى أرجوزة وهم أربع طبقات .

وكان يقول انقطع إملاء الحديث بالديار المصرية بعد الحافظ ابن حجر عشرين سنة فابتدأت إملاء الحديث مستهل ٨٧٢هـ فى جامع ابن طولون واخترت الإملاء يوم الجمعة بعد الصلاة .

قال وكانت بداية إفتائى سنة ٨٧١ وخالفت أهل عصرى فى خمسين مسألة فألفت فى كل مسألة مؤلفا أثبت فيه وجه الحق قال ولما بلغت مرتبة الترجيح لم أخرج فى الإفتاء عن ترجيح النووى وإن كان الراجح عندى خلافه .

قال ولما بلغت مرتبة الاجتهاد المطلق لم أخرج فى الإفتاء عن مذهب الإمام الشافعى وكان لسيدى جلال السيوطى ٤٦٠ أربعمائة وستون مؤلفا انتشرت فى جميع البلدان وكان يقول رضى الله عنه قد رزقنى الله تعالى التبحر فى سبعة علوم : الفقة ، الحديث ، النحو ، المعانى ، البيان ، البديع على طريقة العرب البلغاء ، وعلى طريقة المتأخرين من العجم وأهل الفلسفات ودون هذه السبعة فى معرفة أصول الفقة والحديث والتصريف والإنشاء والترسل والقراءات والطب والحساب وكان يقول أنا أحفظ مائتى ألف حديث .

مات رضى الله تعالى عنه فى سحر ليلة الجمعة المباركة تاسع ليلة جمادى الأولى سنة إحدى عشر وتسعمائة ٩١١هـ وكان مرضه سبعة أيام وقد بلغ من العمر إحدى وستون سنة وعشرة أشهر وكان له مشهد عظيم ودفن فى حوش توسن خارج باب القرافة رضى الله عنه وقبره ظاهريزار وعليه قبه عظيمة نفعنا الله تعالى والمسلمين ببركته وعلومه .

ناصر الدين يوسف بن إسماعيل النبهانى (١٢٦٥هـ - ١٣٥٠هـ)[١]

ناصر الدين يوسف بن إسماعيل النبهانى العالم الراسخ التقى العابد المتفانى فى حب الله ورسوله المكثر من مدائحه تأليفا ونقلا ورواية وإنشاء وتدوينا .

من قرية واقعة فى الجانب الشمالى من أرض فلسطين تابعة لقضاء حيفا من أعمال عكا فى ولاية بيروت ولد بها سنة خمس وستين ومائتين وألف من الهجرة . حفظ القرآن على و الده إسماعيل بن يوسف وكان يختم كل ثلاثة أيام ختمة ثم دفعه إلى قراءته ثلاث مرات كل أسبوع - ولما أتم حفظ القرآن الكريم أرسله والده إلى الأزهر الشريف فالتحق به يوم السبت أول محرم ١٢٨٢هـ واستمر بالأزهر فى الدراسة إلى شهر رجب ١٢٨٩هـ. تقلب فى مناصب القضاء فى ولايات الشام حتى صار رئيسا فى محكمة الحقوق العليا ببيروت ولما أحيل للمعاش دأب على الذكر وتلاوة القرآن وكثرة الصلاة على رسول الله ﷺ فألف فى علم الحديث والسيرة الشريفة والمدائح النبوية والتفسير والدفاع عن الإسلام وألف كتاب جامع كرامات الأولياء بتأييد من الله .

شيوخه بالأزهر الشريف من بينهم الشيخ يوسف البرقاوى الحنبلى والشيخ عبدالقادر الرافعى الحنفى الطرابلسى والشيخ عبدالرحمن الشربينى الشافعى والشيخ شمس الدين الإمبابى الشافعى شيخ الجامع

---

(١) جامع كرامات الأولياء للنبهانى .

الأزهر فى ذلك الحين وتلقن شرح كتاب الغاية والتعريب فى فقه الشافعية لابن قاسم والخطيب الشربينى واستغرق هذا كله سنتين ومن شيوخه الشيخ السيد عبدالهادى نجا الإبيارى والشيخ حسن العدوى المالكى والشيخ الأجهورى الضرير الشافعى والشيخ إبراهيم الزرو والخليلى الشافعى والشيخ السيد محمد الدمنهورى الشافعى والشيخ إبراهيم السقا الشافعى رضى الله عنه وعنهم هو العالم المتيقن الورع الحجة التقى المكثر من مدائح رسول الله ﷺ .

أبو البركات سيدى أحمد الدرديرى[١]

ذكر الإمام شيخ الإسلام الدكتور عبدالحليم محمود أبو البركات سيدى أحمد الدردير سنة ١١٢٧ أى قبل وفاة والده بعشر سنين ولد فى وسط جو من الصلاح والتقوى والعلم والمعرفة وسط قرآنى وكانت عناية والده به شديدة غرس والده فيه مكارم الأخلاق والصفات الحميدة أخذ أحمد يتابع الدراسة بعد وفاة والده إلا أن أهلته (بنى عدى) ليبدأ دراسته بالأزهر الشريف وذلك لأنه أكمل حفظ القرآن وأتقن تجويده ، جاء الفتى إلى القاهرة ودخل رحاب الأزهر بعزيمة واندمج فى الدروس وكان مثلهم الكريم فى عهد الفتى إنما هو الشيخ شمس الدين الحفنى وهو العلامة الكامل والإمام الجهبز حسن السمة أنيقا بارعا فى حديثه مالكا لزمام التوجيه عالما فقيها وكان شيخ الأزهر أيام الشيخ الدردير هو الشيخ الحفنى وإنه كان صوفيا مربيا صاحب طريقة له أتباع ومريدون .

---

(١) أبو البركات أحمد الدردير : للشيخ الإمام الأكبر د/ عبد الحليم محمود شيخ الإسلام.

أخذ الدردير يدرس الحديث على يد الشيخ شمس الدين الحفنى وبه تخرج في طريق القوم . فلقن الدردير الذكر وطريق الخلوتية من الشيخ الحفنى وصار من أكبر خلفائه أما الفقه فقد لازم الشيخ الصعيدى . استمر الدردير رضى الله تعالى عنه فى الدراسة إلى أن أصبح من العلماء المعدودين .

ألف الدردير رضى الله عنه فى الفقه والتفسير والتوحيد والسيرة والقراءات والتوحيد والبلاغة وجملة من الكتب فى التصوف، وكتابه المسمى بالشرح الصغير فى أربعة أجزاء يدرس فى الفقه المالكى .

عين الدردير شيخا على المالكية ومفتيها على المذهب المالكى وناظرا على و قف الصعايدة وشيخا على طائفة الرواق بعد وفاة الشيخ على الصعيدى وله في السعى على الخير يد بيضاء فكان يسعى فى قضا حوائج الناس بالليل والنهار .

يقول الجبرتى : توفى العلامة أوحد وقته فى الفنون العقلية والنقلية شيخ الإسلام وبركة الأنام الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن حامد العدوى المالكى الأزهرى الخلوتى الشهير بالدردير ١٢٠١هـ.

ولد ببنى عدى كما أخبر عن نفسه سنة ١١٢٧هـ وحفظ القرآن وجوده وحبب إليه طلب العلم فورد الجامع الأزهر وحضر دروس العلماء . سمع الأولية عن الشيخ محمد الدفرى بشرطه والحديث على كل من الشيخ أحمد الصباغ وشمس الدين الحفنى وبه تخرج فى طريق القوم وتفقه على الشيخ على الصعيدى ولازمه فى جل دروسه حتى أنجب وتلقن الذكر وطريق الخلوتية من ا لشيخ الحفنى وصار من أكبر حلفائه كما تقدم وأفتى فى حياة شيخه مع كمال الصيانة والزهد والفقه والديانة .

وحضر بعض دروس الشيخ الملوى والشيخ الجوهرى وغيرهما لكن جل اعتماده وانتسابه على الشيخين الحفنى والصعيدى كان رضى الله عنه سليم الباطن مهذب النفس كريم ا لأخلاق تعلل أياما ولزم الفراش مدة حتى توفى فى سادس ربيع الأول من هذه السنة ١٢٠١هـ وصلى عليه بالأزهر بمشهد عظيم حافل ودفن بزاويته التى أنشأها بخط الكعكيين بجوار ضريح سيدى يحيى بن عقبة .

وأسس الخلود فى أمر الشيخ الدردير إنما هى هذه الروح التى بثها فى الأتباع والمريدين إنها روح الصوفية و الشعور الصفى والطريقة الصوفية التى مثلها ومازال يمثلها إلى الآن والتى ستستمر ما بقيت السماء والأرض روح الإخلاص صوفية متناسقة مع المحيط العام الصوفى وعن القمة السيد أحمد الدردير رضى الله عنه .

إن الإمام الدردير رضى الله تعالى عنه بقى خلوتيا بحتا خالصا لا شائبة فيه لغيره منذ ١١٦٠هـ إلى سنة ١١٧٣هـ أى فى هذه الفترة التى كان فيها مريدا ولكنه بعد أن أخذ المشيخة وأصبح أستاذا ماذا كان من شأنه .

إن بقى لاشك فى جوهره خلوتيا ومع ذلك فقد كان بجوار خلويته وكان لأنوار أخرى وكان فى ذلك يتأسى بشيمة الشيخ الحفنى الذى كان مع اتباعه للطريقة الخلوتية له سند إلى الطريقة الشاذلية .

والإمام الدردير رضى الله تعالى عنه فى أوراده فى صيغ الصلاة على الرسول ﷺ قد أورد صيغة للإمام الغزالى وأخرى للإمام الشاذلى وثالثة لسيدى عبدالسلام بن مشيش ورابعة لسيدى إبراهيم الدسوقى هكذا أورد ثلاثين صيغة ليست له وإن اختياره لهذه الصيغ

يرشد إلى أن للأئمة الكبار من سعة الأفق بحيث لا يتحكم فيهم تيار معين فكلهم يأخذون الشعار الكريم :

وكلهم من رسول الله ملتمـــس غرفا من البحر أو رشف من الديم

والأوراد كثيرة جدا، ولكن سوف نذكر بعضا منها وليس تفصيلاتها. وسوف نسوق لك بعض أوراد سيدى أحمد الدردير رضى الله تعالى عنه :

١ - تبدأ بقراءة الفاتحة .

٢- ثم قل أعوذ برب الناس .

٣- ثم قل أعوذ برب الفلق .

٤- ثم قل هو الله احد .

٥ - ثم قل يا أيها الكافرون .

٦ - ثم آية الكرسى .

٧- ثم سبحان الله و الحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

٩- ١٠- ثم يتلو ذلك الدعاء بعد أن مهد له كل ذلك .

إن كبار المشايخ لا تحكمهم طريقة ولكن حقيقة أنه لابد للمريد من أن يلتزم طريقة واحدة ما دام مريدا سالكا وإلا تشعبت به السبل وتخبط فى طريقه ولم ينتفع بسيره. إنه لابد للمريد من طريقه واحدة. أما الأساتذة الكبار فإنهم أكبر من أن تقيدهم طريقة .

أما ما يعين الصوفى على أداء رسالته :

١ - تفسير القرآن الكريم .

٢ - رياض الصالحين .

٣ - الترغيب والترهيب .

٤ - السيرة النبوية لابن كثير.

٥ - إحياء علوم الدين للإمام الغزالى.

٦ - الرسالة القشيرية.

وهذا المجموعة من الكتب هى الحد الأدنى وكلما شرح الله صدره للاستزادة كان أفضل له ولابد للصوفي أن يسير على الدرب وأن يكون رحمة أينما حل.

أحمد الرفاعى (٥٠٥هـ - ٥٧٨هـ)[١]

الشيخ الزاهد الكبير أحد أولياء الله العارفين، قدم أبوه إلى العراق، وسكن ببعض القرى، وتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد، ورزق منها أولادا، منهم الشيخ أحمد هذا، لكنه مات وأحمد حمل، فلما ولد رباه وأدبه خاله منصور.

وكان مولده فى المحرم سنة خمسمائة، وتفقه على مذهب الشافعى، وكان كتابه «التنبيه». ولو أردنا استيعاب فضائله لضاق الوقت، ولكنا نورد ما فيه بلاغ.

قال الشيخ يعقوب بن كراز وهو من أخص أصحاب الشيخ أحمد.

كان سيدى أحمد في المجلس، فقال لأصحابه: أى سادة أقسمت عليكم بالعزيز سبحانه من كان يعلم فى عيبا فليقله.

فقام الشيخ عمر الفاروثى فقال أنا أعلم عيبك، أن مثلنا من أصحابك فبكى الشيخ والفقراء.

وقال: أى عمر إن سلم المركب حمل من فيه من التعدية.

وقيل: إن هرة نامت على كم الشيخ، وجاء وقت الصلاة، فقص

---

(١) طبقات السبكى، طبقات المناوى، النجوم الزاهرة.

كمه ولم يزعجها، وعاد من الصلاة فوجدها قد قامت، فوصل الكم بالثوب وخيطه وقال: ما تغير شيء.

وعن يعقوب. دخلت على سيدى أحمد فى يوم بارد، وقد توضأ ويده ممدودة، فبقى زمانًا لا يحرك يده، فتقدمت إلى تقبيلها، فقال: أى يعقوب، شوشت على هذه الضعيفة. قلت: من هى؟. قال: البعوضة، كانت تأكل رزقها من يدى، فهربت منك.

قال: ورأيته مرة يتكلم، ويقول: يا مباركة ما علمت بك، أبعدتك عن وطنك فنظرت فإذا جرادة تعلقت بثوبه، وهو يعتذر إليها رحمة لها.

وقال الشيخ أحمد: سلكت كل طريق فما رأيت أقرب ولا أسهل، ولا أصلح، من الذل، والافتقار، والانكسار لتعظيم أمر الله، والشفقة على خلق الله، والاقتداء بسنة سيدى رسول الله ﷺ.

وكان يجمع الحطب، ويحمله إلى بيوت الأرامل والمساكين، وربما كان يملأ الماء لهم. قال يعقوب: قال لى سيدى أحمد لما بويع منصور قيل له منصور اطلب فقال أصحابى.

وعن يعقوب، وقد سئل عن أوراد سيدى أحمد، فقال: كان يصلى أربع ركعات بألف قل هو الله أحد ويستغفر كل يوم ألف مرة، واستغفاره أن يقول (لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين) عملت سوءًا، وظلمت نفسى، و أسرفت فى أمرى ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى، وتب على إنك أنت التواب الرحيم، يا حى ياقيوم لا إله إلا أنت.

توفى يوم الخميس، ثانى عشر جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسائة.

ومناقبه أكثر من أن تحصر، وقد أفرد لها بعض الصلحاء كتابا يخصها.

يحيى الصنافيرى (٧٧٢هـ)[1]

نسبة إلى صنافير قرية بالقليوبية، كان رفيع الشأن عالى البرهان غاية في دماثة الأخلاق، له مكاشفات عجيبة وأحوال غريبة وانتهت إليه الرئاسة بمصر، قال: الحافظ (ابن حجر) صحب الشيخ العباس البصير ثم سكن بزاوية بصنافير ثم تحول إلى تربة شيخه فسكنها بالقرافة، مات سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة ودفن بتربة الشيخ أبى العباس البصير بالقرافة، قال: ابن حجر حضر جنازته من لا يحصى كثرة يقال إنهم أحرزوا بخمسين ألف نفس.

الإمام فخر الدين الرازى (٥٤٣ - ٦٠٦هـ)[2]

إمام المتكلمين خاض من العلوم فى بحار عميقة، كان أول أمره فقيرا ثم فتحت عليه الأرزاق وانتشر اسمه وبعد صيته وقصد من أقطار الأرض لطلب العلم وكانت له يد طولى فى الوعظ بلسان العربى والفارسى ومن تصانيفه (التفسير) و(المطالب العالية) و(نهاية العقول) و(الأربعين) وغيرها كثيرة وأما كتاب (السر المختوم فى مخاطبة النجوم) قيل إنه مختلق عليه توفى يوم الاثنين يوم عيد الفطر.

الشيخ عبدالعزيز الدرينى (٦١٢ - ٦٩٤هـ)[3]

الزاهد القدوة ذو الأحوال الشريفة والكرامات المشهورة

---

(١) طبقات المناوى.

(٢) طبقات الشافعية للسبكى.

(٣) طبقات الشعرانى.

والمصنفات الكثيرة فى الفقة واللغة والتصوف (غريب القرآن) و(الوجيز) وله (تفسير) فى مجلدين منظوم، وكان متقشفا يتبرك به الناس وكان الشيخ مترددا فى الريف والنواحى من ديار مصر ليس له مستقر وكان سليم الباطن حسن الأخلاق وله كتاب (طهارة القلوب فى ذكر علام الغيوب) فى التصوف وله مناجاة حسنة وله شعر.

كريم الدين الخلوتى (٨٩٦ - ٩٩٦هـ)[١]

(ابن محمد بن أحمد بن محمد) كان شيخا وقورا، رزق حسن الصوت، كان متواضعا حسن العشرة والمصاحبة للزائرين مهابا، قصده أركان الدولة للزيارة مع عدم تردده إليهم حتى صار هو والشيخ (الشعرانى) شيخا الطريق بالديار المصرية، ولم يزل الشيخ مقيما على الإيثار وأمره دائمًا فى ازدياد بحيث كان إذا خرج للشارع يكثر الزحام، ذكر (الغزى) أنه توفى ليلة الجمعة ١٤ من صفر ٩٩٤هـ، وأغلقت البلد لمشهده حمل نعشه من زاويته إلى الجامع الأزهر فصلى عليه ودفن فى زاويته الموجودة الآن بشارع (بور سعيد الخليج سابقا).

الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلى[٢]

كان من العلماء الأخيار الراسخين الأبرار ألف الكتب الفائقة وكان مقيما بالقرب من الجامع الأزهر وكان له خلوة فوق سطحه موضع المناره التى عملها السلطان الغورى وله كتاب «القانون» كتاب بديع،

---

(١) طبقات المناوى.

(٢) الطبقات للشعرانى، جامع كرامات الأولياء للنبهانى.

وكان يقول: أخوك حقيقة من وافقك فى الذوق والإفهام، وكان رضى الله تعالى عنه كثير الرؤيا لرسول الله ﷺ وكان كثير البكاء والحزن قريب الخشية، وكان يقول: من صحب ظالما فهو ظالم لأن مشاهدة الظالم تورث الغفلة عن الله تعالى، والرضا عن النفس وتعقبه مجالسة للشيطان، وكان يقول: اجعل شكرك امتثالا لأمر ربك لك بالشكر، وقال: اتباع شهوات النفوس هى التى تنكس الرؤوس ومن أطلعه الله تعالى على دسائس نفسه أمن من عكسه ونكسه رضى الله تعالى عنه.

على بن الصباع القوصى (٦١٢هـ)(١)

شيخ دهره بلا منازع وواحد عصره صاحب المعارف واللطائف والمناقب المأثورة والكرامات المشهورة أخذ عن القنائى وانتفع به خلق، قال: يرزق العبد من اليقين بقدر ما رزق من العقل، وسئل عن التوحيد فقال: إثبات الذات تنفى الجهة وإثبات الصفات تنفى التشبيه، مات سنة (٦١٢هـ) ودفن عند شيخه عبد الرحيم القنائى

عمر الأسوانى (٦٨٦هـ)(٢)

الأسوانى المولد القزوينى المحتد قرأ القرآن ثم تصوف وأقام بالخانقاه: وهى بيت الصوفية بالقاهرة إمام الصوفية بها، وله نظم وأدب وكرامات عالية الرتبة مات بقوص سنة (٦٨٦هـ).

---

(١) طبقات المناوى، النجوم الزاهرة، النبهانى.

(٢) طبقات المناوى، (الخانقاه: كلمة فارسية وهى بالقاف أو الكاف) المقريزى.

يحيى النووى (٦٣١هـ)[١]

يحيى بن شرف النووى شيخ الإسلام ختام المتأخرين له الزهد والقناعة ومتابعة السلف من أهل السنة والجماعة والمصابرة على أنواع الخير فقيها ومحدثا وصوفيا، ولد فى المحرم ونشأ فى ستر وصيانة ولما بلغ عشرين سنة قدم دمشق، حج مرتين، انتصب للتصنيف واستمر على هذا حتى هجمت عليه المنية قبل بلوغ الخمسين دفن بنوى: (قصبه مدينة حوران بسوريا).

نجم الدين الكبرى (٥٤٠ - ٦١٨ هـ)[٢]

الخوارزمى المحدث الشهيد الإمام الزاهد القدوة، نشأ فى بلاد خوارزم القارسة البرد وسط جماعة من المسلمين السنة نشأ فى أسرة متوسطة الحال كمعظم أهل خوارزم وربما نشأ فقيرا وربما يتيما، اتجه لدراسة الحديث النبوى وارتحل فى سبيل ذلك إلى همذان (مدينة جبلية ببلاد فارس ولها تاريخ قديم) وسمع الحديث ورواه ثم عرج إلى دراسة الفقه والتفسير، ثم تاقت نفسه للتصوف فارتحل إلى الأهواز: (منطقة فارسية كانت تعرف باسم خوزستان) ذهب ليتعلم أول الطريق من الشيخ (إسماعيل القصرى) وظل فى خدمته وصحبته زمنا وارتحل إلى الإسكندرية، ثم ذهب لدمشق وصحب الصوفى ابن أبى عصرون ثم ذهب إلى بغداد وأقام زمنا بين الصوفية فى مسجد

(١) طبقات المناوى: (طبقات الشافعية للسبكى، ابن كثير البداية والنهاية، اليافعى، مرآة الجنان، جامع كرامات الأولياء للنبهانى، النعيمى، الزركلى، الأعلام وكحالة.

(٢) فواتح الجمال والجلال: (الشيخ نجم الدين الكبرى) تاريخ الأدب العربى، كحالة، معجم المؤلفين، طبقات المناوى.

الشونيزية وقد بدأت علامة ولاية نجم الدين فى الظهور إبان إقامته بمصر واكتملت ولايته بعد عودته إلى خوارزم فهناك ظل إلى وفاته يربى المريدين ويدعو إلى الحق تعالى فكان صاحب سنة وحديث وكان ملجأ للغرباء عظيم الجاه لا يخاف فى الله لومة لائم وكان أكمل المرشدين فى زمانه وأعلم العلماء بين أقرانه وهو صاحب الأحوال الرفيعة والمقامات شافعى المذهب إمام فى السنة قال: خاطر الشيطان أصعب من خاطر النفس فالشيطان بالغ فى المكر والمكر يأتى للإنسان من كل طريق إلا من باب الإخلاص استشهد بسيف التتار لما نزلوا خوارزم(٦١٨هـ).

أبو القاسم السكندرى القبارى (٦٦٢هـ)[١]

ابن منصور بن يحيى زاهد أخلص فى العمل واجتهد ومال إلى العزلة كان كثير الورع مبارك الطلعة مشهور الذكر بين الصوفية كان له بستان يقتات منه ويطعم الناس من ثماره، مات بالإسكندرية سنة ٦٦٢هـ عن خمسن وسبعين سنة، وقد أفرده (ناصرالدين أحمد بن المنير): المتوفى فى ٦٨٣هـ بترجمة سماها: (منح مولانا البارى فى مناقب الشيخ ابن منصور بن يحيى المالكى الإسكندرى القبارى).

أبو القاسم الإدفوى (٦٩٤هـ)[٢]

ابن سليمان الضياء، عابد متجرد وصوفى متفرد، له كرامات وأحوال مات سنة ٦٩٤هـ ودفن برباط بنى له بإدفو: (مدينة بصعيد مصر).

(١) طبقات المناوى.
(٢) طبقات المناوى.

أبو يحيى بن شافع القنائى (٦٤٩هـ)[١]

صوفى صنعته المعارف وفاقت به العوارف، كان بحانوت يتسبب فيه فرآه الشيخ (أبو الحسن الصباع) فقال: هذا يصلح للسلطنة ويتزوج بنت الخليفة وفعلا تزوج بنت الخليفة وظهرت له كرامات باهرة ونظر مرة إلى التقى القشيرى محمد بن على وهب، والجلال أحمد بن عبدالرحمن بن أبى بكر والضياء منصور بن الحسن الإدفوى وهم أطفال يلعبون فقال: هؤلاء نجوم ظهروا ونجم هذا أظهر وأشار إلى التقى. مات يوم الجمعة تاسع شوال (٦٤٩هـ).

عبد الكافى السبكى (٧٢٧ - ٧٧١هـ)[٢]

هو تاج الدين أبى نصر عبد الوهاب بن على بن الكافى السبكى، وهو صاحب طبقات الشافعية الكبرى وتحتفظ دار الكتب المصرية بنسخة فريدة بخط مؤلفها (برقم ٦٤م) وهى عبارة عن كرار يس ضم بعضها إلى بعض فى مجلد واحد دون ترتيب الطبقات ولكنها ذات فائدة جليلة اشتملت على تراجم وفيرة من الطبقتين الخامسة والسابعة وقد بقيت بعض التراجم دون تبييض والطبقات مقسمة إلى أجزاء صغيرة بتجزئة المؤلف وفى نهاية كل جزء خاتمة المؤلف فى ليلة خامس ذى القعدة سنة ٧٦٤هـ. جده من أهل سبك العبيد من الديار المصرية، نسبة معاشر السبكية إلى الأنصار.

---

(١) طبقات المناوى.

(٢) طبقات الشافعية للسبكى.

عبدالرحيم بن على الإسنوى (٧٠٤ - ٧٧٢هـ)(١)

المحقق الجليل ذو التصانيف الفريدة والأبحاث المقيدة شيخ الشافعية على الإطلاق وعالم الديار المصرية بلا شقاق أفرد له تلميذه (الزين العراقى) ترجمة وذكر أنه من أهل الكشف مات فجأة (٧٧٢هـ) ودفن بتربته بقرب مقابر الصوفية (خارج باب النصر) ولد بإسنا بصعيد مصر .

إسماعيل الأنبابى (٧٩٠هـ)(٢)

العارف الكبير الولى أقبل عليه الأمراء والكبراء بمصر وصاروا يأتون لزيارته مات بأنبابة ودفن بها وقبره ظاهر يزار له كرامات كثيرة .

عبدالله اليافعى (٧٦٨هـ)(٣)

الإمام العارف المشهور المذكور بين القوم بالمعارف شهرته تغنى عن إقامة البرهان كالشمس شيخ الطريقين وإمام الفريقين عالم الأقطار الحجازية وصوفيها اليمنى ثم المكى الشافعى ، ولد قبيل (٧٠٠هـ) بقليل بعدن ونشأ بها واشتغل بالعلم ثم حج وحبب إليه الخلوة والسياحة وله مؤلفات عدة كلها نافعة وأحسن كتبه : (روض الرياحين) مات بمكة سنة (٧٦٨هـ) ودفن بباب المصلى بجنب الفضيل ابن عياض ، واليافعى نسبة إلى قبيلة من اليمن من حمير .

---

(١) طبقات المناوى ، شذرات الذهب ، وابن الملقن فى طبقات الفقهاء ، السيوطى فى بغية الوعاه ، وحسن المحاضرة .

(٢) طبقات المناوى ، الشذرات ، ابن حجر ، الدرر الكامنة ، النبهانى ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، السيوطى ، حسن المحاضرة .

(٣) طبقات المناوى .

شرف الدين الأربلى[1]

الكردى ذو الكرامات الظاهرة والمناقب الباهرة، كان صوفيا خليلا له المناقب المأثورة والأوصاف المنظومة والمأثورة كثرت جماعته وأتباعه وعظم اعتقاد الخاص والعام فيه وقصد بالزيارة من الأقطار مات بعد (٧٠٠هـ) وقيل قبلها ودفن بالحسينية بالقاهرة وقبره ظاهر يزار عليه مهابة وأنوار.

أحمد الزاهد: (٨٢٠هـ)[1]

ابن محمد بن سليمان أصله من فاو بلدة بالصعيد بقرب نجع حمادى التابعة لمركز دشنا بقنا لكنها من الجانب الشرقى، نشأ بمصر على قدم الصلاح والعبادة، تفقه أولا على مذهب الإمام الشافعى حتى بلغ رتبة الإفتاء ثم تصوف وصنف عدة تصانيف وله (رسالة النور تشتمل على عقائد وفقه وتصوف فى أربعة أسفار كبار وغيرها عم النفع بكتبه وشيخه فى الطريقة الشيخ: (حسن الششترى) وعنه أخذ الشيخ (محمد الغمرى، ومدين) وطبقتهما وكان يقول: هو جنيد بمصر ولم يحفظ عنه الشطح أبدا، مناقبه مشهورة وكراماته مأثورة والاتفاق على صلاحه وولايته، أنشأ جامعا يعظ الناس مات (٨٢٠هـ) ودفن بجامعه.

---

(١) طبقات المناوى، طبقات الشعرانى، النبهانى.

(٢) طبقات المناوى، طبقات الشعرانى، الخطط التوفيقية لعلى مبارك، معجم المؤلفين، وبروكلمان، والملحق الثانى، والصيرفى، نزهة الأبدان، تاريخ العينى، عقد الجمان، بدائع الزهور لابن إياس، النبهانى.

أحمد الحلفاوى[1]

تلميذ الشيخ (مدين) كان زاهدا عابا مجاهدا سليم الباطن، وكان الشيخ يجله ويحترمه مات ودفن بصحن زاوية مدين وله من العجائب والكرامات.

إسماعيل المراكشى (٨٤٦ - ٨٩٩هـ)[2]

ولد بفاس ونشأ يتيما وحفظ القرآن وأخذ التصوف وطاف وساح ولزم العبادة وارتحل إلى مصر فحج وجاور بالمدينة وأقام بالقاهرة نحو سنة، وكان سريع الحفظ دائم الإطراق كثير التأدب، قال: علم بلا عمل وسيلة بلا غاية.

إسماعيل الجبرتى[3]

الزبيدى العارف الكبير شيخ شيوخ الطريقة على الإطلاق وإمام الحقيقة بالاتفاق، صاحب الأحوال السابقة والكرامات فريد دهره ووحيد عصره صحبه جمع كثير فانتفعوا به ولا نظير له من مشايخ اليمن فى كثره الأتباع من الملوك والعلماء والعامة وله كرامات منها أن رجلا صلى خلفه فنسى الفاتحة فى ركعة فلما فرغ قال له أعد الصلاة فقد تركت الفاتحة، قال: الإرادة ترك ما عليه العادة وقال: لا تجالس الأولياء إلا بأدب فإنهم جواسيس القلوب، وقال: التصوف الخروج عن العادات وعن النفس.

---

(١) طبقات المناوى، السخاوى، الضوء اللامع، الشذرات، النبهانى.

(٢) طبقات المناوى، السخاوى، الضوء اللامع، ابن مريم، البستان، التنكتى، نيل الابتهاج، الكنانى، سلوة الأنفاس، الطبقات الكبرى، الشذرات.

(٣) طبقات المناوى، الشرجى، السخاوى، الضوء اللامع، النبهانى، إنباء الغمر لابن حجر.

حسين أبو على (٨٩٢هـ)[1]

المدفون بساحل بولاق، صوفى كامل بهى الصورة، مكث بخلوة فى غيط خارج باب البحر أربعين سنة مات الشيخ (٨٩٢هـ) ودفن بساحل النيل.

درويش الأقصرانى[2]

الخانكى العابد الزاهد الخير صاحب الأحوال والكرامات والتوكل التام أفنى عمره فى السياحة والحج كل عام وكان عظيم التجرد وكان حسن الشكل حسن الوعظ وللناس فيه اعتقاد كبير وهو بذلك جدير.

مات بخانقاه سريا قوس ودفن بشرقيها وقبره بها ظاهر يزار.

سعيد المغربى (٨٥٠هـ)[3]

المجاور للأزهر العابد الزاهد كانت له أحوال عاليات وكرامات ساميات ويزوره أكابر الدولة حتى السلطان مات فى حدود (٨٥٠هـ) تقريبا وكانت جنازته حافلة جدا.

داود الحسينى (٨١١هـ)[4]

كان من الأولياء المشهورين وأكابر العارفين نشأ بشرفات قرية بالقرب من بيت المقدس، له كرامات ظاهرة.

---

(١) طبقات المناوى، طبقات الشعرانى، الشذرات، النبهانى.

(٢) طبقات المناوى، بدائع الزهور.

(٣) طبقات المناوى، إنباء الغمر لابن حجر، والضوء اللامع للسخاوى، النبهانى.

(٤) طبقات المناوى، الأنس الجليل للحنبلى، الشذرات، النبهانى.

سليمان الأبشيطى (٨٨٧هـ)[١]

القاهرى الشافعى درس وأفتى وخطب ثم تصوف وحج وشرح ألفية ابن مالك وغيرها مات (٨٨٧هـ) عن نحو ثمانين سنة.

سليم العسقلانى (٨٤٠هـ)[٢]

الجنانى نسبة لقربة بالشرقية القاهرى الأزهرى لإقامته بها ملازما للعبادة والتلاوة والذكر حتى ظهر أمره وصار للناس فيه اعتقاد كبير وقصد للزيارة والتبرك به وكانت لا تأخذه فى الله لومة لائم وكان السلطان (برسباى) يجلسه بجا... ويصغى لكلامه وكان لكلامه وقع فى القلوب وتأثير فى النفوس، مات (٨٤٠هـ) عن أربع وستين سنة ودفن خلف جامع (طشتمر حمص اخضر) وقبره هناك ظاهر مقصود بالزيارة.

شهاب الدين المرحومى (٨٣٥هـ)[٣]

أحد أصحاب الشيخ مدين، كان عابدا ورعا زاهدا سلك طريق الصوفية وأقام بزاوية الشيخ مدين مدة طويلة، وكان كثير المجاهدة والرياضة متقللا فى مأكله وملبسه وكان دائم الفكر دائم الإطراق، أخذ عنه جماعة منهم (أبو السعود الجارحى، والخضرى، و التنوسى) وغيرهم.

---

(١) طبقات المناوى، الضوء اللامع، النبهانى.

(٢) طبقات المناوى، الضوء اللامع، النبهانى.

(٣) طبقات المناوى.

صالح الزواوى (٨٣٥هـ)[١]

المغربى المالكى ولد بقرية (ملوكال بالجزائر) ونشأ بها فحفظ القرآن ثم قدم مصر فأخذ عن اكابر أهلها كالولى العراقى وابن حجر وآخرين وحضر مجالس الفقه ثم تصوف وتزهد واشتهرت له كرامات، ولم قدم القاهرة سكن البرقوقية بالصحراء وعظم شأنه وعلا صيته وقصد للزيارة والتبرك وممن أخذ عنه الشيخ (عمر النبتيتى) مات (٨٣٥هـ) ودفن بجوار الزين العراقى فى خارج باب البرقوقية.

عبدالرحمن بن عطية سليمان الدارانى (٢١٥هـ)[٢]

هو الإمام الكبير الشأن فى علوم الحقائق ارتفع قدرة وعلا ذكره تشد إليه الرحال كان من كبار العارفين وأصحاب الكرامات قال: ليت قلبى فى القلوب كثوبى فى الثياب، وقال: مفتاح الآخرة الجوع ومفتاح الدنيا الشره وأصل كل خير الخوف من الله روى الحديث عن جمع منهم سفيان الثورى مات (٢١٥هـ).

على بن محمد بن سهل بن الصائغ الدينورى المشهور[٣]

كان صدرا من الصدور وكان وافر الورع والديانة قوى التمكن نير الوجه حسن الأخلاق أخذ عن (ابن الجلاء) ومن فوقه مات بمصر (٢٩٧هـ) ودفن بالقرافة تحت الجبل وأسند الحديث عن جمع منهم سفيان الثورى مات (٢١٥هـ).

---

(١) طبقات المناوى.

(٢) طبقات المناوى، حلية الأولياء وصفه الصفوة، المنتظم، تاريخ بغداد، البداية والنهاية، طبقات الشعرانى، طبقات السلمى.

(٣) طبقات المناوى، حلية الأولياء، طبقات الشعرانى، الشذرات، تاريخ بغداد، مرآة الجنان، البداية و النهاية، معجم البلدان، طبقات السلمى.

عمر بن سلمة الحداد الإمام أبو حفص النيسابورى (٢٦٤هـ)[١]

شيخ خراسان عظيم الشأن عالى المقام واضح البرهان كان حدادا قال: الانكسار بالقلب على التقصير، مات (٢٦٤هـ).

الحسن بن على الحريرى: (٦٤٥هـ)[٢]

مقدم الطائفة الحريرية صالح يهتدى بضيائه ويقتدى به مبارك الطلعة محمود السمعة حسن الأخلاق كثير السكون كثير العزلة وأصله من قرية (بسر) بحوران وكان بدمشق يعمل صنعة الحرير شيخ الطريقة وزعيمهم له مكانته عند الأكابر له كرامات وأنشأ زاوية بدمشق وأقبل عليه ا لناس وأنكر عليه وتكلموا فيه حتى حبس ثم أطلق فخرج إلى بلدة فأقام بها، ومن كلامه قال: معنى الحرية أن لا تملك شيئًا ولا يملكك شيء دون الله، مات سنة (٦٤٥هـ) بغير مرض وقد بلغ سبعًا وتسعين سنة وذكر أنه قبض جالسا مستقبل القبلة.

داود بن باخلا[٣]

السكندرى الأمى المحمدى شيخ الطريق فى عصره ومن الآخذين عنه العارف محمد وفا السكندرى الشاذلى الصوفى الكبير المتوفى (٧٦٠هـ)، وأعطى مقام عال وله كلام عال، قال: إقبال القلب مع لا إله إلا الله خير من ملء الأرض عملا مع الإعراض عن الله.

---

(١) طبقات المناوى، حلية الأولياء، صفة الصفوة، الرسالة القشيرية، طبقات الشعرانى.

(٢) طبقات المناوى.

(٣) طبقات المناوى، طبقات الشعرانى، جامع كرامات الأولياء للنبهانى، (ذكره كله فى كتابه: عيوان الحقائق) فى التصوف الإسلامى لابن سليمان داود باخلا.

رفاعه بن أحمد القنائى[1]

من أصحاب الشيخ أبى الحسن الصباغ، كان مشهورا بالصلاح له كرامات مات فى القرن السابع ودفن بالقوصية.

أحمد البدوى (٥٦٩- ٦٧٥هـ)[2]

الشريف الحسيب النسيب أصله من (بنى برى) قبيلة من عرب الشام ثم سكن والده المغرب فولد صاحب الترجمة (بفاس) وهى مدينة مغربية عام ٥٦٩هـ ونشأ بها وحفظ القرآن وقرأ شيئًا من فقه الشافعى وحج أبواه به وبإخوته سنة ٦٠٩هـ وأقاموا بمكة ومات أبوه بها سنة ٦٢٧هـ ودفن بالمعلى وعرف بالبدوى للزومة اللثام ولم يفارق اللثام أبدا ولم يتزوج قط، لزم الصمت فاستغرق للأبد وكان عظيم الفتوة وكان يمكث أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب وأكثر أوقاته شاخصا ببصره إلى السماء وعيناه كالجمرتين ثم سار إلى العراق فتلقاه العارفان الكيلانى والرفاعى ثم رحل إلى مصر فتلقاه الظاهر بيبرس بعساكره وأكرمه فدخلها فأقام (بطنطا) على سطح دار لا يفارقه ليلا ولا نهارا أثنتى عشرة سنة وله كرامات شهيرة وكثرت النذور إليه وعظم أمره واستخلف الشيخ عبدالعال واشتهرت أصحابه بالسطوحية وصار يقصد من بلاد بعيدة وإذا أمر أحدا من أصحابه بالإقامة بمكان لا يمكن مخالفته ومر رجل يحمل قربة لبن فأشار

---

(١) طبقات المناوى.

(٢) المناوى، ابن العماد، الشذرات، السيوطى، حسن المحاضرة، طبقات الشعرانى، النبهانى، الزركلى، الأعلام، كحالة، معجم المؤلفين، دائرة المعارف الإسلامية.

بإصبعه إليها فانقدت فخرجت منها حية انتفخت وأرسل إليه ابن دقيق العيد عبدالعزيز الدريني يمتحنه بمسائل فأجابه عنها .

سهل بن عبد الله التسترى (٢٨٣هـ)[١]

الشيخ الأمين الناطق بالحق والعقل من المشهورين زين طريق الصوفية كان أوحد زمانه فى علوم الرياضات صحب خاله محمد بن سوار ولقى ذا النون وأخذ عنه الأكابر طبقة بعد طبقة حفظ القرآن وهو ابن سبع مات بالبصرة. قال الجاهل ميت والناسي نائم والمصر هالك، وقال: ما عبد الله بشيء أفضل من مخالفة الهوى ومن أعظم المعاصى الجهل وسماع كلام أهل الغفلة وقال: أصول الطريق التمسك بالكتاب والاقتداء بالسنة وأكل الحلال وكف الأذى وتجنب المعاصى وأداء الحقوق والتوبة، وقال: الولى من توالت أعماله على الموافقة، وقال: طوبى لمن تعرف بالأولياء وقال: علامة المؤمن الكامل أن لا يخاف أحدا دون الله وقال: لا تفتش عن مساوئ الناس ومعرفة أخلاقهم ولكن فتش عن أخلاق الإسلام، وقال: ما أعطى عبد شيئًا أفضل من علم يزداد به يقينا وافتقارا إليه وقال: من طعن فى التوكل فقد طعن فى الإيمان وقال: البلوى قسمان بلوى رحمة وبلوى عقوبة. وقال: السرور بالله هو السرور. وقال: التوكل الاسترسال مع الله على ما يريد، وقال: العلم ثلاثة علم ظاهر وعلم باطن وعلم

---

(١) طبقات المناوى، صفة الصفوة، الرسالة القشيرية، طبقات الشعرانى، وفيات الأعيان، اللباب، المنتظم، مرآة الجنان، نتائج الأفكار القدسية، السلمى، الشذرات.

بين العبد وربه، وقال: من أكل حراما عصت جوارحه شاء أم أبى، وقال: أول دلائل المحبة دوام ذكر المحبوب ومن خان الله فى السر هتك ستره فى العلانية ومن تمام المحبة أن تحب ما يحب حبيبك وتكره ما يكرهه. وقال: من أسلم وجهه لله تولى الله جوارحه، وقال: طوبى لمن عرف الحق وأهله. وقال: الأنفاس معدودة وقال: أعمال البر كلها فى صحائف الزاهدين ومن ذكره كل ليلة سبع مرات: الله معى، الله ناظر إلى، الله شاهد على. مات (٢٨٣هـ) عن ثلاث وثمانين سنة.

الحسن بن الأستاذ أبو على الدقاق (٤٠٥هـ)[1]

النيسابورى الشافعى لسان وقته وإمام عصره جنيدى الطريقة أخذ مذهب الشافعى عن القفال والحصرى وغيرهما وبرع فى الأصول والعربية حتى شدت له الرحال وأخذ عن النصراباذى وعن القشيرى صاحب الرسالة وله كرامات ظاهرة ومكاشفات باهرة قال عنه الغزالى كان زاهد زمانه وعالم أوانه. ومن كلامه: من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس. وقال: ليس أشرف من العبودية ولا اسم أتم من اسمها وقال: ترك الأدب يوجب العطب. وقال: فاز الصابرون بعز الدارين مات سنة خمس أو ستة وأربعمائة.

(١) طبقات المناوى، الشذرات، كشف الظنون، كحالة، معجم المؤلفين.

عبدالكريم بن هوزان القشيرى (٣٧٧ - ٤٦٥هـ)[١]

الاستاذ أبو القاسم القشيرى صاحب الرسالة أستاذ الجماعة ولد (٣٧٧هـ) وسمع الحديث من الحاكم والأهوازى والسلمى وغيرهم وروى عنه الخطيب وغيره وكان فقيها من فقهاء الشافعية أصوليا متحققا حافظًا مفسرًا نحويا لغويا أديبا كاتبا شاعرا سيد زمانه وتصانيفه مشهورة ومن تصانيفه التفسير الكبير والرسالة المشهورة والتحرير فى التذكير وآداب الصوفية وعيون الأجوبة فى أصول الأسئلة وكتاب المناجاة وكتاب نحو القلوب وكتاب الكبير والصغير وكتاب أحكام السماع والأربعين وغير ذلك وخلف ستة رجال كلهم من السيدة فاطمة ابنة الأستاذ أبى الدقاق، قال: الاستقامة توجب الكرامة وقال الخلوة صفة أهل الصفوة وحقيقة العزلة الاعتزال عن الخصال المذمومة وتبديل الصفات مات سنة ٤٦٥هـ ودفن بجانب أستاذه الدقاق.

إبراهيم بن أدهم (١٦٢)[٢]

أصله من أولاد الملوك دخل مكة وصحب الفضيل وسفيان الثورى قال: لو علم الملوك ما نحن فيه من النعيم والسرور لجالدونا عليه بالسيوف وقال من أراد الآخرة كان الناس منه فى راحة وعليك بالذكر

---

(١) الوفيات، طبقات السبكى، المنتظم، البداية والنهاية، القفطى إنباه الرواه، النجوم الزاهرة، السيوطى، طبقات المفسرين، مفتاح السعادة، روضات الجنات للخونسارى.

(٢) طبقات المناوى، حلية الأولياء، الشعرانى، الرسالة القشيرية، صفة الصفوة، الشذرات، وفيات الوفيات، مرآة الجنان، تهذيب التهذيب، السلمى.

من قلب ذليل لرب جليل وفكر فى ذنبك وتب إليه وروى عن يزيد الرقاشى ويحيى بن سعيد الأنصارى ومالك بن دينار وشقيق البلخى، مات بالجزيرة عام ١٦٢هـ وحمل ودفن بصور.

إبراهيم بن على يوسف الفيروزابادى (٣٩٣ - ٤٧٦هـ)[١]

أبو إسحاق الشيرازى الشافعى صاحب التصانيف التى ملأت الأقطار. كان فقيها أصوليا ورعا زاهدًا صوفيًا يضرب به المثل فى الزهد والورع وسلوك سبيل المتقين والمشى على سنن الأولياء الصالحين وكان مجاب الدعوة ولد رضى الله عنه بفيروزاباد بفارس (٣٩٣هـ) ومكث بها مدة ثم طاف البلاد ثم استقر ببغداد حتى صار أعلم زمانه وانتشر صيته فى البلدان الكبار ورحل إليه من جميع الأقطار وكان إذا قدم بلدًا تلقاه الفقهاء والصوفية والمحدثون والعامة والأطفال وأهل الصنائع.

عبد الله بن محمد بن على الأنصارى الهروى (٤٨١هـ)[٢]

شيخ الإسلام أبو إسماعيل الحافظ العالم العارف الصوفى صاحب منازل السائرين إلى الحق المبين كان إماما فى التفسير والحديث حسن السيرة فى التصوف والعربية والتاريخ والأنساب وكان آية فى التذكير والوعظ، مات ٤٨١هـ.

---

(١) المناوى، السبكى، النووى، تهذيب الأسماء واللغات، ابن كثير، البداية والنهاية، مرآة الجنان، المنتظم، الوفيات، مفتاح السعادة، الشذرات.

(٢) ابن الجوزى، المنتظم، ابن الفراء، طبقات الحنابلة، الذهبى تذكرة الحفاظ، السيوطى، طبقات المفسرين، شذرات.

قضيب البانى الموصلى (٥٧٠هـ)[١]

ذو الأحوال الظاهر والكرامات المتكاثرة كان عظيم الشأن وقال عنه عبدالقادر الجيلانى هو ولى مقرب مات بالموصل (٥٧٠) وقبره بها ظاهر يزار.

يحيى بن حى الشهاب السهروردى (٥٨٦هـ)[٢]

صاحب التصانيف المشهورة كان شافعى المذهب عارفا بالتصوف فصيحا طاف البلاد ماهرا فى أصول الفقه قتل بحلب عام (٥٨٦هـ) وعمره (٣٦) سنة ومن تصانيفه كتاب حكمة الإشراق والألواح العمادية، والتلقيحات فى اصول علم الشافعية، وهياكل النور والمعارج وهو المراد بالشهاب المقتول حيث أطلقه علماء الحكمة والأصول. ومن كلامه: من صبر على الشهوات ملكها.

عمر شهاب الدين السهروردى (٥٣٩هـ)[٣]

شيخ شيوخ العارفين بالعراق صاحب عوارف المعارف، ولد عام (٥٣٩هـ) بسهرورد نشأ بها ثم قدم بغداد فصحب عمه الشيخ أبو النجيب عبدالقادر أخذ عن الشيخ عبدالقادر الجيلانى وسمع الحديث من جماعة وكان فقيها شافعيا عالما صوفيا إماما ورعا زاهدا وقرأ الفقه والخلاف والحديث وقصد من الأقطار وصار له أصحاب كالنجوم وأثنى عليه (ابن عربى) وله مؤلفات وله فى علم الحروف كتاب حافل

(١) طبقات المناوى الكبرى.

(٢) طبقات المناوى، عيون الأنباء، كحالة، معجم المؤلفين.

(٣) المناوى، طبقات الشعرانى، الأفعى، مرآة الجنان، النبهانى.

على رأى أهل الأنوار وقالوا عنه كان رأس الصوفية فى زمانه وظهرت بركات أنفاسه على خلق من العصاة فتابوا ثم أضر فى آخر عمره وأقعد وأثنى عليه جماعة منهم الحافظ بن حجر .

ابو بكر الشبلى (٣٣٤هـ)[١]

قيل اسمه جعفر بن يونس حكاه السلمى ، إمام اشتهر شرفه وهو خرساني الأصل بغدادى المنشأ كان واليا بنهاوند البصرة وكان والده حاجب الحجاب للموفق صحب الجنيد والصناج والطبقة وصار أوحد وقته علما وحالا ، تفقه على مذهب الإمام مالك وكتب حديثا كثيرا ومن كلامه لا يكمل فقير حتى تستوى حالاته سفرا وحضرا وغيبة ومشهدا. وقال: رفع الله العباد على قدر علو هممهم وقال: من ذاق ذرة من التوحيد عجز عن حمل نملة لثقل ما حمل وقال: المحب إذا سكت هلك والعارف إن لم يسكت هلك ، وقال: صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار . وقال: ليس لمريد فترة ولا لعارف علاقة ولا لمحب شكوى ولا لصادق دعوى ولا لخائف قرار ولا للخلق من الله فرار . وقال: ليس من استأنس بالذكر كمن استأنس بالمذكور . وقال: لا تأمن على نفسك وإن مشيت على الماء حتى تخرج من دار الغرور إلى دار الأمن ، وقال: من عرف الله لا يكون له غم وقال: الإفلاس الاستئناس بالناس وقال: من كان الله همه زال حزنه ، وسئل عن الزهد فقال تحويل القلب من الأشياء إلى رب الأشياء ،

(١) المناوى ، صفة الصفوة ، الرسالة القشيرية ، طبقات السلمى ، طبقات الشعرانى ، وفيات الأعيان ، اللباب ، الأنساب ، مرآة الجنان ، الكامل لابن الأثير ، البداية والنهاية ، المنتظم ، الأعلام للزركلى ، الشذرات .

وقال: لسان العمل أفصح من لسان العلم، وقال: المحبة كأس لها وهج إن استقرت في الحواس قتلت، وسئل من أقرب أصحابك إليك؟ قال: ألهجهم بذكر الله وأسرعهم مبادرة لرضاه، وقال: المحبة بحار بلا شاطئ وليل بلا آخر وهم بلا فرج وعلة بلا طبيب وبلاء بلا صبر ويأس بلا رجاء، مات (٣٣٤هـ) عن سبع وثمانين سنة ودفن بمقبرة الخيرزان ولم يتزوج قط رضي الله عنه.

الإمام الأكبر الدكتور شيخ الإسلام عبدالحليم محمود(١)

قال الشيخ الدكتور عبدالحليم محمود رضي الله عنه ولدت في (عزبة أبي أحمد) وأبو أحمد هو جدي لوالدي وتسمى الآن هذه العزبة (قرية السلام) مركز بلبيس وتبعد عن بلبيس حوالي أربعة كيلومترات وتبعد عن القاهرة حوالي خمسة وأربعين كيلومترا جئت إلى الحياة على لهفة من أسرتي إلى الولد الذكر فقد سبقتني أختان وأخ استأثر الله به في طفولته المبكرة.

يقول ذهبت إلى الكتاب في سن مبكرة وانتهت مرحلة الكتاب بالنسبة لي بحفظ القرآن الكريم وكانت سني صغيرة في ذلك الوقت على الالتحاق بالأزهر ذهبت إلى المدرسة الأولية ثم التحقت بالازهر الشريف وكانت الدراسة في المسجد (مسجد إبراهيم أغا) وكان عمره رضي الله عنه ثلاث عشرة سنة.

ومرت السنة الثانية بالأزهر بمسجد المؤيد وفي السنة الثالثة طرأ تغيير فقد انتقل إلى الدراسة إلى معهد الزقازيق فرع الأزهر وفي معهد الزقازيق اتصل بالصحافة.

(١) الحمد لله هذه حياتي د/ عبد الحليم محمود شيخ الإسلام.

كانت نظم الأزهر فى ذلك الحين تبيح للطالب بالسنة الأولى الثانوية أن يتقدم مباشرة لامتحان الشهادة الثانوية الأزهرية من الخارج. نجح فى الشهادة وعاد إلى الأزهر من جديد ثم مكث فى الدراسة أربع سنوات ودرس على كل من الشيخ محمود شلتوت والشيخ حامد محيسن والشيخ سليمان نوار والدكتور محمد عبدالله دراز والشيخ محمد عبداللطيف دراز والشيخ الزنكلونى والإمام الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى والإمام الاكبر الشيخ مصطفى عبدالرازق.

وكان يحضر رضى الله عنه محاضرات الدكتور أحمد محمد العمرى بجمعية الشبان المسلمين وكان يتردد أيضًا على جمعية الهداية الإسلامية، وكان رئيسها الشيخ محمد الخضر حسين (وهو مجاهد تونسى المنبت والنشأة) وأثناء الدراسة بالقسم العالى تعرف على الأستاذ محمد فريد وجدى ثم حصل على العالمية.

ذهب إلى باريس عام ١٩٣٢م على نفقته الخاصة إلى عام ١٩٣٨م ثم التحق بالبعثة الأزهرية وحصل على الليسانس ثم فكر فى الدكتوراة عن التصوف الإسلامى من خلال دراسة الحارث بن اسد المحاسبى ومؤلفاته كثيرة نفعنا الله به وبعلمه رضى الله عنه.

دفن ببلدته بقرية السلام وله كرامات كثيرة رضى الله عنه.

ينتسب إلى الإمام الحسين رضى الله عنه كان عالما فى علوم الظاهر وعلوم الباطن و كان شيخا للجامع الأزهر الشريف صوفيا على قدر عظيم و اسع الصدر متسامحا على خلق كريم، يقول رضى الله عنه عن نفسه فى كتاب «الحمد لله هذه حياتى» كنت أحد الذين اتجهوا إلى

الله يضرعون متخذا حديث رسول الله ﷺ : «يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك» اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك» ويقول أحب أن أسير مع الأمر من ابتدائه ويقول : بدأت أفضل بين عالمين من المعرفة عالم الماديات كالطب والطبيعة والكيمياء وهى أمور تحكمها التجربة ولا تتعارض مع الدين ولا اختلاف بها، وعالم التجريد فى الدين والأخلاق والمجتمع وأخذت أدرس هذا الجانب الأخير فوجدت الاختلاف فيه فوجدت فى جو الحارث المحاسبى الهدوء والطمأنينة هدوء اليقين وطمأنينة الثقة مما يعلم وانتهيت إلى منهج الاتباع وبعد أن وقر المنهج شعورى واستيقنته نفسى أخذت أدعو إليه كاتبا ومحاضرا ومدرسا ثم أخرجت فيه كتابا خاصا هو كتاب «التوحيد الخالص» أو «الإسلام والعقل» وكل ما أكتبه عن التصوف وعن الشخصيات الصوفية فإنما يسير فى فلك هذا المنهج «منهج الاتباع» وهذا المنهج يفترض مقاومة الغزو الفكرى فى العقائد، والغزو الفكرى فى المجتمع والغزو الفكرى فى مجال التشريع، يقول: رضى الله تعالى عنه قد وقفت فى فترات كثيرة على مفترق طرق كان بعضها براقا وكان من الممكن أن أتجه هذه الوجهة أو تلك ولكن الله تعالى كان يختار لى فالحمد لله، كان الشيخ قطب العصر من العلماء المحققين لقد قام الإمام بجلال الأعمال لقد قام بإعادة اعتبار الأزهر ومكانته إلى النفوس كان عالما حكيما إماما فى الدعوة إلى الله تعالى وسمى الإمام عبدالحليم محمود باسم غزالى القرن العشرين رائدًا للفكر الإسلامى والتصوف رضى الله عنه وأرضاه.

الإمام الشيخ محمد متولى الشعراوى ١٩١١ - ١٩٩٨م

الشعراوى إمام الدعاة فى عصره.

ولد شيخنا الإمام الجليل فى ١٥/ ٤/ ١٩١١م ببلده دقادوس بالقرب من مدينة ميت غمر بمحافظة الدقهلية بجمهورية مصر العربية حفظ القرآن الكريم وهو فى سن العاشرة والتحق بالأزهر الشريف حتى تخرج فى كلية اللغة العربية بالأزهر عام ١٩٤١م وحصل على إجازة التدريس عام ١٩٤٣م وعين بمعهد طنطا الدينى وفى عام ١٩٥٠م سافر إلى السعودية للعمل هناك فى كلية الشريعة وقضى هناك ١٧ عاما كما سافر أيضًا إلى الجزائر وعمل هناك ٥ سنوات تزوج الشيخ الشعراوى من ابنة خال أبيه وهو طالب بالمعهد الابتدائى الأزهرى وأنجب ثلاثة أولاد وبنتين، وعين وزيرا للأوقاف لمدة عامين إلا ثمانية وعشرين يوما عارض قانون الأحوال الشخصية وأعاد إلى المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية وضعه ووظيفته فى خدمة الدعوة والرسالة عارض الشيخ الشعراوى الرئيس أنور السادات رئيس الجمهورية فى مبادرة السلام ثم صحح موقفه قائلا إن الأيام أثبتت بعد ذلك أن السادات كان بعيد النظر فقد أخذ الأرض بدون دماء ورغم حب الشيخ الشعراوى للزى الأزهرى ورغم ارتدائه للزى الأزهرى خمسين سنة فإنه اضطر إلى خلع هذا الزى القريب إلى قلبه وهو يلبس الجلابية والطاقية. يقول الشيخ الشعراوى إنه صاحب قضية نذرت لها العمر كله ولى مهة هى الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة. أقام الشيخ الشعراوى بماله وجهده المشروعات العملاقة على

نفقته الخاصة فهو يعتبر من أشهر دعاة المسلمين فى هذا القرن على الإطلاق لم يحظ عالم إسلامى مثل ما حظى به من محبة ومودة فى قلوب المسلمين وتقدير من غيرهم فقد أنعم الله عليه من علم وحكمة وجمع الأمة الإسلامية للاستماع إليه فى تلهف وشوق وحب.

استخرج الشيخ الشعراوى رضى الله عنه كنوز الإسلام فقد أثرى الفكر الإسلامى بأحاديثه وتفسيره واستطاع بقلبه الموصول بالحق أن يلمس بحديثه القلوب بأسرها فى العالم جميعه.

تعلل الشيخ أياما ثم استقرت حالته إلى أن وافته المنية وقام أهله بنقله من مسكنة بالهرم إلى بلدته وقام الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف بغسل الجثمان بناء على وصية منه قبل وفاته.

الشعراوى طلب إعداد المدفن قبل الوفاة بيومين:

طلب الشيخ الشعراوى إعداد المدفن قبل وفاته بيومين ورفض السفر للعلاج بالخارج وفضل أن يموت وسط أهله وأحبائه فى مصر، وقد صلى عليه الشيخ الإمام الأكبر شيخ الازهر الشريف الشيخ الدكتور سيد طنطاوى وشهد جنازته ببلدته حوالى مليون شخص صلوا عليه فى الطرقات وفوق أسطح المنازل والشوارع وشهد الجنازة الملايين من المسلمين وغيرهم على شاشات التليفزيون ودفن الشعراوى ونعاه رجال الدين المسيحى وتقبلوا فيه العزاء.

توفى الإمام الجليل يوم الأربعاء الساعة السابعة والنصف صباحا ٢٢ من صفر ١٤١٩هـ الموافق ١٧ يونيو ١٩٩٨م ودفن الساعة الخامسة مساء من نفس اليوم دفن ببلدته دقادوس بمسجده الذى أسسه.

الشيخ الشعراوى إمام الدعاة فى عصره:

كما أخبر عن نفسه فى كتابه «أنا من سلالة أهل البيت» قال الشيخ طريقتنا هى الطريقة «البازية» أصحاب العمائم الخضراء وهى خاصة بالأشراف فهى ليست من اشتقاقات الطرق الصوفية فهو من سلالة الحسن و الحسين سلالة أهل بيت النبى ﷺ فأسرتنا تتوارث النقابة ويقول الكتاب أن الشيخ الشعراوى و لد من أسرة متوسطة الحال طيبة الأصول يمتد نسبها إلى أهل بيت النبوة فهو السيد الشريف محمد بن السيد متولى الشعراوى نسبا ووالدة الشيخ واسمها حبيبه ينتهى نسبها من ناحية والدها إلى الإمام ا لحسين بن الإمام على كرم الله وجهه قام الشيخ ببناء المعهد الأزهرى الذى أهداه للأزهر والشيخ الشعراوى عاش فى قريته فقيرا وأغناه الله وهو بعيد عنها وأقام الشيخ الشعراوى مشروعات خيرية عديدة تكلفت الملايين من الجنيهات وقال إن الطريقة البازية تنسب إلى مؤسسها الشيخ شمس الدين الباز وقال الأشراف شجرة قائمة بذاتها ونحن أحد فروعها وقال أجدادنا جاءوا من السعودية وهناك فى السعودية مضيق اسمه مضيق الشعراوى ومن تلك المنطقة فى السعودية هاجر أجدادنا إلى مصر جاءوا عن طريق الشرقية واستوطنوا «الشرقية» زمنا ومن الشرقية انتقل جدى وهو سيدى المتولى إلى دقادوس جاء ومعه ابن عمه «سيدى عبدالحافظ» وكان هو «حامل البيرق» بيرق الأشراف الذى ترفعه الطريقة البازية فى الاحتفالات والمناسبات الدينية مثل المولد البنوى، وقد أخبر شيخنا الشيخ الشعراوى وتكلم عن البشارة التى تلقاها وهو فى

الروضة الشريفة عند النبى ﷺ والتى عرف منها أن مقامه سيكون إلى جوار سيدنا الحسين وتكلم عن سيدى أحمد البدوى الذى بشره بالعمل فى مكة المكرمة أيام كان يعانى من الضيق الشديد وقد أباح الشيخ الشعراوى بالسر الكبير والفرحة تضىء وجهه بسعادة غامرة لقد رأيت سيدنا إبراهيم الخليل رأيته فى مكة المكرمة.

أقامت المساجد بجمهورية مصر العربية وغيرها من البلدان الإسلامية صلاة الغائب على روح فقيد الأمة الإسلامية وعمت حالة من الحزن والبكاء أثناء الصلاة.

ابن عطاء الله السكندرى (٧٠٩هـ)[١]

الشاذلى له كتاب (التنوير فى إسقاط التدبير)، و(حكم ابن عطاء) له المعارف فى التفسير والحديث والأصول والفقه صحب العارف المرسى وأخذ عنه جمع من الأعيان منهم شيخ الشافعية التقى السبكى وأصله من إسكندرية ثم قطن مصر وصار يعظ الناس ويرشدهم. مات (٧٠٩هـ) ودفن بالقرافه بقرب بنى الوفا.

سفيان الثورى (١٦١هـ)[٢]

سيد الحفاظ أمير المؤمنين فى الحديث الورع الزاهد ونقل السهروردى عنه ومن كلامه لا يتعلم أحد العلم حتى يتعلم الأدب ولو عشرين سنة وقال: الدنيا غمها لا يغنى وفرحها لا يدوم وفكرها

---

(١) الدرر الكامنة، الرحلة العياشية، وخطط على مبارك، معجم المطبوعات، طبقات الشعرانى، مرآة الجنان، طبقات السبكى، المناوى، ابن فرحون، الديباج، النبهانى.

(٢) الوفيات لابن خلكان، طبقات ابن سعد، حلية الأولياء، تهذيب التهذيب، الشذرات.

لا ينقضى فاعمل لنفسك لتنجو وقال: شأن العاقل أن لا يزاحم غيره على الدنيا وعليك بالرضى عن الله إذا منعك ما طلبت فإن منعه عطاء وقال: أمسك بيدك المال بنية الإنفاق لا يضرك ذلك، وقال: لا تصحب من يتكرم عليك فى السفر وقال: من عرف الله تحقق فى التوكل مات سفيان بالبصرة (١٦١هـ) عن ستة وستين سنة.

عبدالوهاب الشعرانى (٨٩٩هـ - ٩٧٣هـ)(١)

شيخنا الإمام العامل العابد الزاهد الفقيه المحدث الصوفى المربى وهو من ذرية الإمام محمد ابن الحنفية ابن الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه وكان جده السابع الذى هو سلطان أحمد سلطانا بمدينة تلمسان فى عصر الشيخ أبو مدين المغربى ولد ببلدته ونشأ بها وسمى بالشعرانى نسبة إلى قرية أبى شعرة من أعمال المنوفية، مات أبوه وهو طفل حفظ القرآن وهو ابن نحو سبع أو ثمان ثم انتقل من الريف إلى مصر عام (٥٩١هـ) فقطن بجامع الغمرى وجد واجتهد فحفظ عدة متون منها منهاج النووى والألفيتين و التوضيح والتلخيص والشاطبية وقواعد ابن هشام بل حفظ الروض إلى القضاء على الغائب وحبب إليه الحديث فلزم الاشتغال به وكان ينهى عن الحط على الفلاسفة وصحب الخواص والمرصفى والشناوى ألف كتبا كثيرة لا تحصى ولا تعد منها مختصر تذكرة القرطبى والميزان وكشف الغمة عن جميع الأمة ومشارق الأنوار القدسية فى العهود المحمدية ولواقح الأنوار واليواقيت والجواهر فى عقائد الأكابر والطبقات الثلاث ورسالة

---

(١) المناوى، الغزى، الشذرات، النبهانى، الكتانى، فهرس الفهارس، حسن الكوهن، كحالة، معجم المؤلفين، زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، الزركلى، الأعلام.

الأنوار فى آداب العبودية وكشف الحجاب والران عن أسئلة الجان والجوهر والدرر والكبريت الأحمر فى علوم الكشف الأحمر وكتبه لا تحصى ولا تعد فهى كثيره (انظر تفاصيلها فى هدية العارفين للبغدادى وبروكلمان المجلد الثانى والملحق الثانى) وكان مواظبا على السنة فكان إمام الصوفية فى عصره ووقته وكان عظيم الهبة وافر الجاه مبجلا فى عيون الناس والأعيان وكانت جنازته جمع حفل من العلماء والفقراء والأمراء والفقهاء ودفن بجانب زاويته ببين السورين بالقاهرة وله قبة ويزوره الخاص والعام وأقام بالزاوية بعده ولده الشيخ العالم الصالح عبدالرحمن وقد عاصر الشعرانى السلطان الغورى وطومان باى ثم السلطان سليم (العثمانى) والحديث عن الشيخ عبدالوهاب الشعرانى قد يحتاج إلى مجلدات ومجلدات نفعنا الله بعلمه ورضى الله تعالى عنه والشيخ الشعرانى دس فى كتبه كلمات تخالف ظاهرها الشريعة وسبوه ورموه بكل عظيمة وبالغوا فى الأذى والنميمة فخذلهم الله وأظهره عليهم فكان ينفق على العميان وغيرهم وكان يحيى ليلة الجمعة بالصلاة على المصطفى ﷺ ويستمر جالسا من العشاء إلى الفجر وقد دافع الشيخ عبدالوهاب الشعرانى عن محى الدين العربى فى كتبه رضى الله عنه.

محمد تقى الدين بن دقيق العيد (٧٠٢هـ)[١]

القشيرى المنفلوطى ثم القوصى المالكى الشافعى الحافظ الزاهد

---

(١) المناوى، تذكرة الحفاظ، الفوات، الوافى، مرآة الجنان، طبقات السبكى، البداية والنهاية لابن كثير، السلوك، الدرر الكامنة، النجوم الزاهرة، حسن المحاضرة، ابن إياس، بدائع، الشذرات، الدر الطالع، الخطط التوفيقية، الرسالة المستطرفة، النبهانى، كحالة الزركلى، الأعلام، الشعرانى، الأجوبة المرضية.

الورع قاضي القضاة شيخ الإسلام الجامع بين العلم والدين وله كرامات باهرة وأحوال ظاهرة صوفى قدير وكان يقول: ما تكلمت كلمة ولا فعلت فعلا إلا واعددت له جوابا بين يدى الله تعالى مات رضى الله عنه يوم الجمعة سنة (٧٠٢هـ) ودفن بسفح المقطم وأغلقت حوانيت مصر للصلاة عليه ورثاه الكبائر بعدة قصائد.

محمد بن وفا: (٧٠٢ - ٧٦٠هـ)[١]

السكندرى الأصل ويقال المغربى المصرى ثم الشاذلى الصوفى ذو الموشحات التوحيدية كان وافر الجلال ولم يسم بالسادات فى مصر غير ذريته ولد (٧٠٢هـ) واشتهر بوفا لكونه كان ينسج المناديل بالروضة وألف الكتب وهو أمى قال شيخنا الشعرانى وكتاب الشعائر له يكاد يفهم أكثر العلماء منها معنى مقصود المقابلة أصلا بل هو خاص بمن دخل مع ذلك المتكلم فإنه لسان قدسى.

ياقوت العرشى (٧٠٧هـ)

الحبشى أجل تلامذة العارف المرسى وقدم السلطان حسن من مصر لزيارته فلما أبصره خطر عنده عبد أسود أعطى هذا فلما دنا منه ضربه الشيخ على رأسه بمدية سبع ضربات وقال: يا حسن إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وتزوج ابنة شيخه المرسى بسؤاله له فمكثت عنده ثمانية عشرة عاما لا يقربها حياء من أبيها وفارقها بالموت وهى بكر مات بالإسكندرية سنة (٧٠٧هـ).

---

(١) ابن حجر، الدر الكامنة، الشذرات، المقريزى، السلوك، المناوى، ابن إياس، الشعرانى.

على ابن أبى وفا السكندرى (٧٥٩هـ - ٨٠٧هـ)[(١)]

الصفى الذى اشتهر قدره كان مولده (٧٥٩هـ) بالقاهرة ومات أبوه وهو طفل فلما بلغ (١٩ سنة) جلس مكان أبيه وشاع ذكره وصيته وانتشر أتباعه قال: ابن حجر فى إنباء الغمر كان يقظا حاد الذهن وله تصانيف منها : الباعث على الخلاص فى أحوال الخواص، والكوثر المنزع من الأ بحر الأربع، وديوان شعر وموشحات كثيرة، قال المقريزى كان جميل الطريقة مهابا صاحب كلام بعيد وتعددت أتباعه وصحبه يتغالون فى محبته ويفرطون فى ذلك وبالغوا فى ذلك مات بمنزله بالروضة فى الحجة سنة (٨٠٧هـ) ودفن عند أبيه قال شيخنا الشعرانى كان غاية فى اللطف والظرف وموشحاته فى ديوان تشهد له قال: مع أنه سبك فيها أموروا تفرق فيها الأعناق لو فسرت قال: من قبل النصيحة أمن الفضيحة وقال: من ذاق حقيقة الطاعة وصل إلى حضرة ربه فى ساعة وقال: شرط المحقق أن يخاطب أهل كل مرتبة بلسانها وقال: إذا دعوت ربك فى حاجة ولم تجب فذلك لعدم صدق فى الاضطرار كما وجب.

السلطان الحنفى (٧٦٧هـ - ٨٤٧هـ)[(٢)]

الصوفى الشاذلى ولد عام (٧٦٧هـ) ونشأ يتيما من أبويه فحفظ القرآن وسمع البخارى والشفا على التنوخى وغيره وأخذ طريق الشاذلية عن ابن المليق المتوفى (٧٩٧هـ) عن جده الشهاب وعبد الله

---

(١) المناوى الضوء اللامع، طبقات الشعرانى، الشذرات، النبهانى، الزركلى، كحالة، معجم المؤلفين، بدائع الزهور، ابن حجر.

(٢) طبقات الشعرانى، المناوى، النبهانى، الزركلى، الأعلام، كحالة، معجم المؤلفين.

الرطيل وكان ظريفا جميلا فى بدنه وملبسه وفى اللواقح للشعرانى (إنه من ذريه الصديق) كان كثير الكرامات وكان يبيع الكتب وكان رفيقه في المكتب الحافظ ابن حجر ولما بلغ (أربعة عشر) عاما حبب إليه الخلوة فاختلى سبع سنين ولزم الزهادة والإقبال على العبادة ولما مات دفن في (خلوته) وكان الشيخ العباس المرسى هو القائم عنده بتربية المريدين وإرشاد السالكين وكان الشيخ الحنفى يتكلم على الخواطر ويخاطب كل أحد بحال قال العينى فى تاريخه: طالعت طبقات الصوفية والعلماء فلم نر أحدا أعطى من العز والجاه والرفعة عند الملوك ما أعطى الحنفى وكان يكنس زاويته بنفسه وهو يتلو القرآن ومرض سبع سنين على فراشه مات ودفن بزاويته عام (٨٤٧هـ).

بشر بن الحارث (٢٢٧هـ)[١]

كان كبير الشأن وأصله من رؤساء مرو ثم سكن بغداد وأخذ عن الفضيل وتلك الطبقة وجد ورقة فيها البسملة بالطريق فرفعها وطيبها فقيل له طيبتها لأطيبن اسمك فى الدنيا والآخرة، قال: الغزالى وكان بشر من الورعين وبلغ من رفيع قدره أن الخليفة المأمون تشفع بأحمد ابن حنبل فى أن يأذن له فى زيارته فأبى ومن كلامه من أراد أن يلقن الحكمة فلا يعصى الله وقال: لو تفكر الناس فى عظمة الله لما عصوه، وقال: سكون النفس إلى المدح أضر عليها من المعاصى وقال: من حرم المعرفة لا يجد للطاعة حلاوة وقال: النظر إلى البخيل يقسى

(١) المناوى، حلية الأولياء، الرسالة القشيرية، وفيات الأعيان، صفة الصفوة، الجنان، البداية والنهاية، طبقات السلمى، الشذرات.

القلب وقال: غنيمة المؤمن غفلة الناس عنه، وقال: أشد الأعمال ثلاثة الجود فى القلة والورع فى الخلة وكلمة حق عند من يخاف ويرجى، وقال: أمس قد مات واليوم فى النزع وغدا لم يولد، وقال: التصوف أن لا يتكلم أجد بباطن ينقصه ظاهر من كتاب أو سنة، مات سنة (٢٢٧هـ) ببغداد وأخرجت جنازته عقب الصبح فلم تصل إلى المقبرة إلا فى الليل وكان يقول فى مرضه أسألك بوجهك الكريم أن لا تفضحنى يوم الحساب وأتاه رجل فى مرضه فشكى إليه الحاجة فنزع قميصه فأعطاه فاستعار ثوبا فمات فيه رضى الله تعالى عنه.

أبو النجيب السهروردى (٤٩٠هـ - ٥٦٣هـ)[١]

يتصل نسبه بالصديق أحد أكابر الشافعية صوفى على قدر كبير ولد ببلده بسهرود سنه (٤٩٠هـ) ونشأ ببغداد فأخذ الفقه عن أسعد الميهنى والتصوف عن أخى الغزالى واشتهر ذكره فى جميع الأقطار بالولاية والصلاح والتربية وكان يحفظ (وسيط الواحدى) عن ظهر قلب ومن كلامه: التصوف أوله علم وأوسطه عمل وآخره موهبة مات ببغداد سنة (٥٦٣هـ) وقبره ظاهر يزار وله مهابة وأنوار وله ولدان (عبدالرحمن وعبداللطيف) ترجمهما ابن السمعانى فى الذيل ولصاحب الترجمة أيضًا أخ يقال له (أبو حفص) سمع وتفقه وتصوف واعتزل حتى مات سنة (٥٣٢هـ).

---

(١) اليافعى، مرآة الجنان، الشذرات، البغدادى، المناوى، هدية العارفين، الزركلى، الأعلام، كحالة، معجم المؤلفين، السبكى.

الشيخ أبو مدين: (٥٨٢هـ)[١]

الأستاذ رأس الصوفية فى وقته ورئيسهم المشهور زاهد مراقب يقصد ويزار من جميع الأقطار ولد ببجاية ونشأ وأشتهر حتى ملأ الآفاق وأخذ عنه الكبراء كالعارف بالله ابن عربى وكان الشيخ أميا وكان كثيراً ما ينقطع فى جبل الكواكب ومن كراماته أن الوحش كان يذل له مات عن نحو ثمانين سنه بتلمسان سنة (٥٨٢هـ) وكان آخر كلامه الله الحى ومن تلامذته الشيخ عبد الخالق التونسى.

الإمام عبد الرءوف المناوى: (٩٥٢هـ- ١٠٣١هـ)[٢]

ولد شيخنا الجليل عام (٩٥٢هـ) الشافعى المناوى القاهرى ونشأ فى بيت علم وأدب وبين أسرة كلها صلاح وتقوى وكان أجداده قد انتقلوا إلى مصر فى القرن السابع الهجرى قادمين من قرية حداده من تونس (ومن هنا جاءت نسبته الحدادى) واستقروا فى منية بنى حصيب بالوجه القبلى من مصر (ومن هنا جاءت نسبته المناوى)، برع فى العلوم الدينية وتتلمذ على يد الشيخ العارف بالله الشيخ عبد الوهاب الشعرانى المتوفى (٩٧٣هـ): (انظر ترجمته بالكتاب). وأخذ عنه التصوف وتقلد نيابة الشافعية لبعض الوقت ثم أقبل على التأليف فصنف فى غالب العلوم وتولى التدريس بالمدرسة الصالحية بالقاهرة

---

(١) التشوف إلى رجال التصوف، سلوة الأنفاس، جذوة الاقتباس، بيان المنهاج، طبقات الشعرانى، تصريف الخلف برجال السلف، الشذرات، الدراية للغرينى، طبقات المناوى، النبهانى.

(٢) طبقات المناوى.

وتخرج عليه عدد كبير من العلماء، توفى الشيخ (١٠٣١هـ) وهو صاحب الطبقات الكبرى ومؤلفاته لا تحصى ولا تعد رضى الله تعالى عنه.

إبراهيم الخراز (٢٧٧هـ)(١)

البغدادى شيخ الطائفة المجاهد المراقب يضرب به المثل ناصر التصوف وأهله، صحب (السقطى) وذا النون وغيرهما، فهو قمر الصوفية، وقال: من لم يعرف نفسه كيف يعرف ربه، وقال: الزهد أن لا يرغب قلبك فى مقصود الدنيا ولا يسكن لموجودها، وقال: حقيقة المحبة تقطيع الفؤاد، والمحبة ألا ترى الإحسان إلا من محبوبك، مات (٢٧٧هـ).

أحمد بن محمد النورى (٢٩٥هـ)(٢)

بغدادى المولد والمنشأ بغوى الأصل وهو من أقران الجنيد، صحب السرى وكان كثير الشأن انتهت إليه رياسة الصوفية فى عصره وسيادة أهل الطريق فى عصره وكان الجنيد يعظمه جدا، قال: من وصل وده أنس بقربه ومن توصل بالوداد فقد اصطفاه الله بين العباد، وقال: أباح الله العلم لجميع العامة وخص أولياءه وبالمكاشفة أصفياءه وبالمشاهدة أحباءه، وكان يكره ظهور الكرامة عليه، مات سنة ٢٩٥ ولما حملت جنازته صاح الشبلى خلفه قائلا فقد رفع العلم.

---

(١) السبكى، المناوى.

(٢) المناوى، الرسالة القشيرية.

العفيفى (١١٧٢هـ)[١]

عبدالرهاب العفيفى المصرى الشافعى، أحد أئمة الصوفية، وأكابر الأولياء، وأعيان العلماء الأصفياء أخذ العلم عن الشيخ أحمد بن مصطفى الاسكندرنانى الشهير (بالصبع).

توفى سنة (١١٧٢هـ) ودفن بتربة المجاورين بالقاهرة، مشهور مقصود بالزيارات، قاله المرادى.

مصطفى بن كمال الدين البكرى[٢]

قال الجبرتى: هو الأستاذ الأعظم قدوة السالكين وشيخ الطريقة والحقيقة ومربى المريدين الإمام المسلك الخلوتى، له مؤلفات نافعة كثيرة وقد أحيا الطريقة الخلوتية ولم ير أحد من عصره إلى الآن من مشايخها نظيره.

وقال المرادى فى «سلك الدرر» مصطفى البكرى بن كمال الدين ابن على بن كمال الدين بن عبدالقادر محى الدين الصديقى الحنفى الدمشقى البكرى الأستاذ الكبير والعارف الربانى الشهير، صاحب العوارف والمعارف والتآليف والتحريرات الآثار التى اشتهرت شرقا وغربا أحد أفراد الزمان من العلماء الأعلام والأولياء العظام العالم العلامة الأوحد أبو المعارف قطب الدين ولد بدمشق سنة ١٠٩٩هـ، ونشأ يتيمًا واشتغل بطلب العلم وقرأ على مشاهير العلماء لازم الشيخ عبدالغنى النابلسى وقرأ عليه كتب التصوف لسيدى محى الدين

(١) النبهانى.

(٢) جامع كرامات الأولياء للنبهانى.

وطرفا من الفقه وأخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ عبداللطيف الحلبى ثم توفى الشيخ واجتمع تلاميذه عليه وجددوا أخذ البيعة عنه، فشاع خبره وذاع أمره وكثرت جماعته وسافر إلى العراق وحلب والموصل وبلاد الشام ولبنان وبغداد والقدس ومصر والحجاز وفى كل هذه البلاد انتشرت عنه الطريقة وعم الإرشاد وأقام فى القدس مدة طويلة وأخذ عنه خلائق كثيرون، ولما توجه إلى مصر تلقاه الأستاذ الحفنى أعظم خلفائه ومعه خلائق كثيرون من علماء مصر ووجوه أهلها وأقام مقبلا على الإرشاد.

الشيخ محمد الحفنى الخلوتى (١١٨١هـ)[١]

شمس الدين أبو المكارم الخلوتى المصرى الشافعى هو إمام العلماء العاملين والأولياء العارفين قطب وقته شيخ الطريقة والحقيقة فى عصره، وهو أعظم خلفاء سيدى مصطفى البكرى، ألف فى مناقبه أحد خلفائه العلامة الشيخ حسن شمة المصرى بلدا المكى وطنا كتابا مستقلا.

وقال «الجبرتى» فى تاريخه: الشيخ الإمام العلامة الهمام أوحد أهل زمانه علما وعملا المشهود له بالكمال والتحقيق والمجتمع على تقدمه فى كل فريق شمس الملة والدين محمد بن سالم الحفناوى الشافعى الخلوتى اشتغل بالسلوك وطريق القوم بعد الثلاثين كانت وفاته (١١٨١هـ).

(١) النبهانى.

الشيخ أحمد الصاوى (١١٧٥- ١٢٤١هـ)[١]

شيخ الطريقة الخلوتية وأستاذها الأعظم فى مصر بعد شيخه الشيخ «أحمد الدردير» أستاذها الأعظم فى مصر بعد شيخه: «محمد الحفني» أستاذها الأعظم في مصر بعد شيخه السيد: مصطفى البكرى أستاذها الأعظم ومجددها الأكرم ولكل منهم كرامات وأعظمها معرفتهم برب العالمين وتسليكهم المريدين الصادقين وكلهم من أكابر العلماء الأولياء العارفين رضى الله عنهم أجمعين ونفعنا ببركاتهم آمين، وعنهم انتشرت هذه الطريقة العلية فى بلاد مصر والحجاز والشام والمشرق والمغرب وسائر البلاد الإسلامية. والشيخ أحمد الصاى لا يحتاج للدلالة على ولايته وكثرة فضله فإنه كان بإجماع المسلمين من أكابر أئمة العلماء العاملين الهادين المهديين وكانت وفاته (١٢٤١هـ).

عبدالله المنوفى (٦٨٦ - ٧٤٨هـ)[٢]

الصالح العابد الزاهد ذ و الكرامات الكثيرة والتلاميذ الأئمة صوفى ما هر كثير الأمانة والديانة والتعبد وهو شيخ الشيخ (خليل) صاحب (مختصر المالكية) أصل أبويه من المغرب قدما إلى مصر ونزلا بشابور قرية بالبحيرة فولد بها ومات أبوه وعمره سبع سنوات، رحلت به أمه إلى منوف بمحافظة المنوفية وسلمته إلى العارف سليمان المغربى الشاذلى فرباه وعلمه وأدبه ثم أذن له بالإقامة بمصر فأقام

(١) النبهانى.

(٢) النبهانى.

بالصالحية بين القصرين وأخذ مذهب المالكية والعربية والأصول والتصوف، ولما بلغ الأربعين اشتغل بالتجرد والتعبد، وكان يحث على الصدقة بالخير وكان طلق الوجه يتلطف بأصحابه وينفق عليهم، مات سابع من رمضان ودفن تجاه قبر السلطان قايتباى حضر جنازته نحو ثلاثين ألف رجل وقد أفرده تلميذه الشيخ خليل بمؤلف حافل.

شيخ الإسلام الشيخ زكريا الأنصارى الخزرجى رحمه الله تعالى (٩٢٦هـ)

أحد أركان الطريقين الفقه والتصوف ويقول العارف بالله الشعرانى خدمت الشيخ زكريا عشرين سنة فما رأيته قط فى غفله ولا اشتغال بما لا يغنى ليلا ولا نهارًا وكان رضى الله عنه مع كبر سنه يصلى سنن الفرائض قائمًا ويقول لا أعود نفسى الكسل، صنف المصنفات الشائعة في أقطار الأرض ولازمت الناس قراءة كتبه لحسن نيته وإخلاصه قرأت شرحه على رسالة القشيرى في علم التصوف وقرأت عليه تفسير القرآن العظيم للبيضاوى مع حاشيته وحاشية الطيبى على الكشاف وحاشية السيد وحاشية الشيخ سعد الدين التفتازانى وحاشية الشيخ جلال الدين السيوطى إلى سورة الأنبياء وقرأت عليه شرح آداب البحث له وحاشيته على جمع الجوامع وطالعت عليه حال تأليفه لشرح البخارى فتح البارى للحافظ ابن حجر وشرح البخارى للكرمانى وشرحه للعينى الحنفى وشرحه للشيخ شهاب الدين العسقلانى. وقال الشعرانى إذا جلست معه كأنك جالست ملوك الأرض الصالحين العارفين، وكان أكبر المفتين بمصر بين يديه كالطفل وكذلك الأمراء

والأكابر. لما مات أعدوا له قبرا من باب النصر فبينما نحن كذلك إذ بقاصد الأمير خيربك نائب السلطنة بمصر يقول إن ملك الأمراء ضعيف لا يستطيع الركوب إلى ههنا وأمر أن تركبوا الشيخ على تابوت وتحملوه للأمير ليصلى عليه فى سبيل المؤمنين صلوا عليه عند الشيخ نجم الدين الخيوشانى تجاه الإمام الشافعى رضى الله عنه فى شهر الحجة سنة ست وعشرين وتسعمائة.

محمد بن سليمان الجزولى (٨٧٠هـ)[١]

السملالى الشريف الحسن الشاذلى صاحب دلائل الخيرات، دخل الخلوة للعبادة نحو أربعة عشر عاما ثم خرج للانتفاع به، فأخذ فى تربية المريدين وتاب على يديه خلق كثير وانتشر ذكره فى الآفاق، واجتمع عنده من المريدين أكثر من اثنى عشر ألفا.

ومن كراماته أنه بعد وفاته بسبع سنين نقلوه من قبره فى بلاد السوس إلى مراكش فوجدوه كهيئته يوم دفن وقبره بمراكش عليه جلالة عظيمة، والناس يزدحمون عليه ويكثرون من قراءة دلائل الخيرات عنده وثبت أن رائحة المسك توجد فى قبره من كثرة صلاته على النبى ﷺ وكانت وفاته (٨٧٠هـ).

وذكر سيدى أحمد الصاوى فى شرحه على صلوات القطب الدردير أن سبب تأليف دلائل الخيرات أن حضر وقت الصلاة فقام يتوضأ فلم يجد ما يخرج به الماء من البئر، فبينما هو كذلك إذ نظرت إليه صبية من مكان عال فقالت له من أنت؟ فأخبرها فقالت له أنت

---

(١) النبهانى.

الرجل الذى يثنى عليك بالخير وتتحير فيما تخرج به الماء من البئر؟ وبصقت فى البئر ففاض ماؤها على وجه الأرض، فقال الشيخ بعد أن فرغ من وضوئه، أقسمت عليك بم نلت هذه المرتبة؟ فقالت بكثرة الصلاة على من كان إذا مش فى البر الأقفر تعلقت الوحوش بأذياله ﷺ فحلف يمينا أن يؤلف كتابا فى الصلاة على النبى ﷺ.

أبو الحسن البكرى (٩٥٢هـ)(١)

تاج العارفين الإمام الكبير والقطب الشهير الجامع بين علمى الظاهر والباطن أخذ عن علوم الشرع والصرف عن جماعة منهم شيخ الإسلام (زكريا الأنصارى) وشيخ الإسلام: برهان الدين أبى شريف وجد واجتهد وصار يلقى فى الجامع الأزهر دروسًا فى التفسير والتصوف لم يسبقه إلى مثلها أحد وقصده الطلبة للأخذ عنه من جميع الآفاق وله تصانيف كثيرة فى الفقه وعدة رسائل فى التصوف وكان شديد الذكاء قوى الحافظة والاستحضار، قال الإمام الشعرانى: أخذ أبو الحسن البكرى عن الشيخ عبد القادر الدشطوتى، وله كرامات كثيرة مات (٩٥٢هـ) ودفن بجوار الإمام الشافعى بمصر، قال الشعرانى: أخبرنى أبو الحسن البكرى فى المطاف أنه بلغ درجة الاجتهاد المطلق يعنى: من جهة الولاية وإلا فالاجتهاد المطلق من غير جهة الاجتهاد قد انقطع منذ أزمان.

---

(١) النبهانى، المناوى.

خير النساج: (٣٢٢هـ)[١]

كان ممن أقام دولة الصوفية وقام بنصرها وأقيمت به دعوتها، كان كثير الأدب والمجاهدة عظيم المراقبة، قال: التصوف مراقبة الأحوال ولزوم الأدب في كل حال، أخذ عن السرى وتلك الطبقة العالية وكان له حظ وافر في الكرامات وتاب في مجلسه الشبلي والخواص وأصله من أهل سامرا ثم سكن بغداد وكان شديدًا في الأمر بالمعرف والنهى عن المنكر، ومن فوائده الصبر من أخلاق الرجال والرضا من أخلاق الكرام، وقال: الخوف سوط الله يقوم به أنفسا قد تعودت سوء الأدب، ومن كراماته قال لتلميذه أبي الحسن المالكي قبل موته بثمانية أيام أنا أموت يوم الخميس وقت المغرب وأدفن يوم الجمعة قبل الصلاة وكان كذلك، وكانت وفاته عن نحو مائة وعشرين سنة فهو من أقران الثورى وطبقته.

الشيخ أبو على الروذ بارى: (٣٢٣هـ)[٢]

أحد أئمة الصوفية بغدادى الأصل من أبناء الوزراء والرؤساء يتصل نسبه بكسرى أنو شروان، صحب في التصوف الشيخ الجنيد، أقام بمصر وصار شيخها وكان فقيها محدثا، أجمع لعلم الشريعة والحقيقة، قال: التوبة الاعتراف والندم والإقلاع وقال: كيف تشهده الأشياء وبه فنيت ذواتها عن ذواتها أم كيف غابت الأشياء عنه وبه ظهرت بصفاته؟ فسبحان من لا يشهده شيء ولا يغيب عنه شيء

---

(١) المناوى.

(١) السبكي المناوى

وقال: أظهر الحق الأسامي وأبداها للخلق ليسكن بها شوق المحبين إليه وتأنس قلوب العارفين له، ومن كلامه: المشاهدات للقلوب، والمكاشفات للأسرار، والمعاينات للبصائر، والمرايات للأبصار.

يوسف بن عمر العجمي: (٧٦٨هـ)[١]

العارف الكوراني ثم المصري، ولد ببلدة كوران ونشأ بها على قدم التجريد وجد واجتهد وأخذ الطريق عن النجم (محمود الأصفهاني) و(البدر الششتري) وغيرهما ثم أمر بالتحول إلى مصر، قال ابن حجر: وكان أعجوبة زمانه، وله أتباع ومريدون كثيرون، وله كلام نفيس في علم التوحيد ورسالة في آداب الطريق عظيمة النفع وتسمى ريحان القلوب. مات سنة ثمان وستين وسبعمائة ودفن بزاويته بالقرافة في جمادى الأولى وله عدة زوايا في عدة بلاد.

احمد بن أبى احمد الطبرى: (٣٣٥هـ)[٢]

الشيخ الإمام صاحب التصانيف المشهورة: (التلخيص)، والمفتاح، و(أدب القاضي)، و(المواقيت) وغيرها في الفقه، أقام بطبر ستان وأخذ عنه علماؤها ثم انتقل إلى طرسوس، وكان من أخشع الناس قلبا إذا قص فمن ذلك ما يحكى أنه كان يقص على الناس بطرسوس فأدركته روعة مما كان يصف، من جلال الله وعظمته وملكوته من خشية ما كان يذكر من بأسه وسطوته فخر مغشيا عليه ومات، قاله السبكي في طبقات الشافعية.

---

(١) المناوي.

(٢) السبكي.

على النبتيتى : (٩١٦هـ)[١]

الضرير العالم االفقيه ا لصوفى الكامل، كان مقيما ببلده ويأتى إلى مصر أحيانا فينزل عند شيخ الإسلام زكريا الأنصارى وهو الذى يقال إنه عاونه فى شرح البهجة، قال: (الشعرانى) ما كنت أمثله إلا . (كالفضيل بن عياض)، مات ودفن ببلدة نبتيت مركز بلبيس الشرقية بمصر .

عبدالغفار القوصى: (٧٠٨هـ)[٢]

ابن أحمد بن عبدالمجيد بن نوح القوصى صاحب كتاب التوحيد، عالم كماله معروف ومقاله موصوف، وأخبار عرفانه منقولة، وكان جامعًا بين الحقيقة والشريعة، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، وقد سمع (السهروردى) و(القرشى) وغيرهما، مات بمصر (٧٠٨هـ). ودفن بالقرافة الصغرى .

أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز[٣]

ابن عبدالله التركمانى الأصل الفارقى الذهبى الشافعى أحد الحفاظ المشهورين، سمع الكثير وكتب وألف وصنف وأرخ وصحح وبرع فى الحديث وعلومه وقرأ القراءات السبع على جماعة من مشايخ القراءات ومن مصنفاته تاريخ الإسلام وأثنى عليه الشيخ صلاح الدين الصعيدى وقال أخذت عنه وقرأت عليه كثيرا من تصانيفه .

---

(١) المناوى .
(٢) المناوى، السبكى .
(٣) السبكى .

أبو الحسن المزين الصغير[1]

أحد مشايخ الصوفية ببغداد قال السلمي: صحب الجنيد وسهل بن عبدالله وأقام بمكة مجاورا إلى أن مات وكان من أورع المشايخ وأحسنهم حالا وأما أبو الحسن الكبير فبغدادى أيضًا، كان مشايخ العراق يقولون عجائب بغداد فى التصوف ثلاث: (إشارات، الشبلى، ومكت محمد المرتعش، وحكايات جعفر الخلدى) وسأل المرتعش بماذا ينال العبد المحبة لمولاه؟ قال: بموالاة أولياء الله ومعاداه أعدائه، وقيل له إن فلانا يمشى على الماء فقال: إن يمكنه الله من مخالفة هواه أعظم من المشى على الماء.

أبو نعيم الأصبهانى (٣٣٦ - ٤٣٠هـ)[2]

أحمد بن عبدالله بن أحمد بن موسى الإمام الجليل الحافظ الصوفى الجامع بين الفقه والتصوف ولد فى رجب وهو سبط الشيخ الزاهد محمد بن يوسف البنا أحد مشايخ الصوفية، رحل إلى بغداد ومكة والبصرة والكوفة ونيسابور، قيل هو تاج المحدثين وأحد أعلام الدين، ومن مصنفاته (حلية الأولياء) وهى من أحسن الكتب وله كتاب (معرفة الصحابة) وكتاب (دلائل النبوة)، وكتاب (المستخرج على مسلم) وكتاب (تاريخ أصبهان) وكتاب (صفة الجنة)، وكتاب فضائل الصحابة، وصنف شيئًا كثيرا من المصنفات الصغار، توفى فى العشرين من المحرم وله أربع وتسعون سنه.

---

(١) السبكى.

(٢) المناوى.

الإمام العراقى (٧٢٥ - ٨٠٦هـ)

من حفاظ الحديث وهو الإمام الكبير زين الدين أبو الفضل ولد بمنشأة المهرانى فى جمادى الأولى ٧٢٥هـ وكان شيوخ عصره يبالغون فى الثناء عليه بالمعرفة كالسبكى والعلائى وابن كثير وغيرهم ونقل عنه الإسنوى فى المهمات ووصفه بحافظ العصر وله مؤلفات بديعة كالألفية التى اشتهرت في الأفاق وشرحها وتخريج أحاديث الإحياء وتكملة شرح الترمذى وشرع فى إملاء الحديث فأحيا الله تعالى به سنة الإملاء بعد أن كانت دائرة فأملى أكثر من أربعمائة مجلس وكان صالحا متواضعا ضيق المعيشة مات فى ثامن شعبان سنة ٨٠٦هـ رثاه الحافظ بن حجر العسقلانى بقصيدة غراء.

إبراهيم بن محمد أبو القاسم النصرابازى (٣٦٧هـ)

كان فى علم التصوف إماما زا هدا ورعا حسن الأخلاق لطيف الكلام فصيح اللسان عذب العبارة، صحب الشبلى، قال: التصوف لزوم الكتاب والسنة وترك الهوى والبدع، قال: الزاهذ غريب فى الدنيا.

عز الدين بن عبدالسلام (٦٦٠هـ)

الدمشقي ثم المصرى شيخ الشافعية وقدوة الصوفية حسن الخلق مهاب المنظر آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر وله التصانيف والمناقب درس بدمشق وقام بمصر ولى حكم الديار المصرية وأخذ الفقه عن ابن عساكر ورحل إلى بغداد وعنه أخذ ابن دقيق وكان أو لا ينكر على الصوفية فلما اجتمع بالشاذلي وذاق مذاهبهم صار يمدحهم بل دخل

فى عدادهم وترك الثناء على الملوك.وولى القضاء بمصر ومن كراماته أشار بيده إلى الريح وقال ياريح خذيهم فعادت الريح على الفرنج وكسرت مراكبهم وكان الفتح، كان كثير الصدقة، مات بمصر ودفن بالقرافة الكبرى.

عبد السلام بن مشيش (٦٢٢هـ)[١]

السيد الشريف أحد أئمة العارفين وأكابر المرشدين الكاملين ومن كراماته رضى الله عنه، ما حكاه أجل خلفائه سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه كما فى «المفاخر الشاذلية»، وغيرها قال: لما دخلت العراق اجتمعت بالشيخ أبى الفتح الواسطى فما رأيت بالعراق مثله، وكان بالعراق شيوخ كثيرة وكنت أطلب القطب فقال لى الشيخ أبو الفتح تطلب القطب بالعراق وهو فى بلادك؟ ارجع إلى بلادك تجده فرجعت إلى بلاد المغرب إلى أن اجتمعت بأستاذى الشيخ الولى العارف الصديق أبى محمد عبد السلام بن مشيش الشريف الحسنى، قال رضى الله عنه: لما قدمت عليه وهو ساكن مغارة برباطه فى رأس الجبل اغتسلت فى عين أسفل الجبل، وخرجت عن علمى، وعملى، وطلعت عليه فقيرا وإذ به هابط على فلما رآنى قال: مرحبًا بعلى بن عبد الله بن الجبار وذكر لى نسبى إلى رسول الله ﷺ ثم قال لى: يا على طلعت علينا فقيرا من علمك وعملك أخذت منا غنى الدنيا، الآخرة، فأخذنى منه الدهش، فأقمت عنده أياما إلى أن فتح الله على بصيرتى ورأيت له خرق عادات من كرامات وغيرها، وكان إذ ذاك

---

(١) جامع كرامات الأولياء للنبهانى.

قطب الزمان ثم قال : لى يا على ارتحل إلى أفريقية واسكن بها بلداً تسمى شاذلة فإن الله يسميك الشاذلى وبعد ذلك تنتقل إلى مدينة تونس ويؤتى عليك بها من قبل السلطنة، وبعد ذلك تنتقل إلى بلاد المشرق وترث فيها القطبانية. فقلت له يا أستاذى أوصنى. فقال: الله الله رضى الله عنه توفى سنة (٦٢٢هـ).

الخاتمة

الحمد لله الذى تفرد بجلال ملكوته وتقدس بسمو صمديته وتكبر في ذاته وتنزه في صفاته وهو الخبير ا لقدير والصلاة والسلام على رسوله وعلى آله وصحبه الأبرار أمرنا باتباعه ومحبته واتباع سنته في أفعاله وأقواله وطاعته لننال الثواب والرحمة والمحبة، قال تعالى: ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا والآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك الفوز العظيم﴾.

فالتصوف ترك الاختيار وإدامة الفكر والإخلاص فى العمل والفرائض والانشغال بذكر الله ورسوله. فالحمد لله الذى وفقنى فى كتابة هذا الكتاب عن أوليائه الذى جعل قلوبهم معادن أسراره بعد رسله وأنبيائه ووفقهم للقيام بآداب الشريعة وآداب ربوبيته وآداب سنة النبى ﷺ بنوا قواعدهم على أصول صحيحة فى التوحيد وأحكموا أصول العقائد وحفظ الحواس ودوام المجاهدة فى ترك الشهوات وحفظ الحقوق والعهود مع الله فطهر سرائرهم واصطفاهم لخدمته فهم على بابه لا يبرحون فطريقهم مشيدة بالكتاب والسنة ومبنية على أخلاق الأنبياء والأصفياء والشريعة هى صلتهم إلى الله فى كل لحظة فمعرفة الله واجبة على كل مسلم ومسلمة والعمل بالإحسان. فأولياء الله صفت قلوبهم بالتقوى رقيبهم والقرآن دليلهم. الله سبحانه وتعالى المختص بالعز وسع كل شىء رحمة وعلما وأسبغ على أوليائه

نعمة ، فأولياء الله السادات كبارهم وصغارهم أهل الحب والمعرفة والشوق والذوق والتقوى والقناعة والزهد والتوكل والتفويض فغلبت عليهم محبة الله تعالى ورسوله فسبحان من نزه قلوب المشتاقين فى رياض الطاعة بين يديه وأوصل الفهم إلى عقولهم وأورد المودة نفوس أهل محبته والصلاة والسلام على رسولنا الكريم ﷺ .

المصــادر

١ - تفسير القرآن الكريم : (للإمام ابن كثير) .

٢ - تفسير القرآن الكريم : (للإمام الطبرى) .

٣ - تفسير القرآن الكريم : (للإمام الرازى) .

٤ - تفسير القرآن الكريم : الجلالين (جلال الدين السيوطى - جلال الدين المحلى) .

٥ - تفسير القرآن الكريم : (لابن عباس) .

٦ - الأحاديث النبوية : (صحيح البخارى) .

٧ - السيرة النبوية : (لابن هشام) .

٨ - أحياء علوم الدين : (للإمام أبى حامد الغزالى) .

٩- الطبقات : (للقطب الربانى عبد الوهاب الشعرانى) .

١٠- نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين : (محمد الخضرى) .

١١- نير البرهان فى توطيد عقائد الإيمان : (محمد الشرفى) .

١٢- الاستعانة بأسماء الله الحسنى : (للإمام النبهانى) .

١٣- الأربعين النووية : (للإمام النووى) .

١٤- الغنيمة لطالبى طريق الحق فى الأخلاق والتصوف والآداب الإسلامية (للشيخ عبد القادر الجيلانى الحسنى) .

١٥- عوارف المعارف : (السهروردى) .

١٦- أصول الملامتية وغلطات الصوفية : (أبى عبد الرحمن محمد بن حسين السلمى) .

١٧- خلاصة التصانيف فى التصوف للإمام : (أبى حامد الغزالى) .

١٨- التنوير فى إسقاط التدبير : (ابن عطاء الله السكندرى) .

١٩- قواعد الصوفية : (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الواسطى) .

٢٠- الخفا وكشف الأستار : (أحمد بن محمد البكرى) .

٢١- شجرة الكون : (الشيخ محيى الدين بن العربى) .

٢٢- فيض الوهاب : (الشيخ عبده ربه سليمان الشهير بالقليوبى) .
٢٣- لطائف المنن : (ابن عطاء الله السكندرى) .
٢٤- المنن : للقطب الربانى عبد الوهاب الشعرانى .
٢٥- ختم الصلوات الخمس - المنظومة البكرية : (حزب الإمام النووى) .
٢٦- آداب العبودية : للإمام قطب الزمان عبد الوهاب الشعرانى .
٢٧- رياض الجنة فى أذكار الكتاب والسنة : (الإمام النبهانى) .
٢٨- الإسراء والمعراج : (د. النشرتى) .
٢٩- الإبريز : (ابن المبارك) .
٣٠- حياة الشيخ إبراهيم الدسوقى : (الشيخ الكركى الشافعى) .
٣١- سلسلة آل البيت : (حمزة النشرتى) .
٣٢- سبيل السعادة فى معرفة أحكام العبودية : (محمد بن عبدالله) .
٣٣- قوت القلوب وعلاج الذنوب : (ابن على زين العابدين المعيرى) .
٣٥ - شرح زاد المسافر : (ابن المجدى) .
٣٦- مفتاح الحكمة : (ابن بلعوان من تلاميذ اليانس الحكيم) .
٣٧- مختصر تفسير الطبرى : (ابن صمادح الأندلسى) .
٣٨- المعجم الوجيز .
٣٩- عجائب الآثار : الجبرتى .
٤٠- عجائب المخلوقات والحيوان وغرائب الموجودات : (زكريا محمد محمود القزوينى) .
٤١- دواء الأرواح : (الإمام الجنيد) الشهير بالقواريرى وهو شيخ الطائفة الصوفية .
٤٢- الشعرانى إمام التصوف : (د. توفيق الطويل) .
٤٤- منتخبات من شرح الإسلام : (أبو يحيى زكريا الأنصارى الشافعى) .
٤٥- أنا من سلالة أهل البيت : (للإمام الشيخ محمد متولى الشعراوى) .
٤٦- ديوان : (عمر بن الفارض) .
٤٧ - الطبقات الكبرى (المناوى) : تحقيق د/ عبدالحميد صالح حمدان .
٤٨ - الطبقات الكبرى (للسبكى) .

الفهرس

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطي شبرا القاهرة
ت : ٥٧٨٧٩١٨ - ٥٧٩٩٩٤٢
الرقم البريدي : ١١٢٣١